جقبة من المنافعة المن

بقلم عثمان الخميس

تقديم الدكتور

يتدمح لأنوح

تقديم الدكتور

ومحتر فاعتر ليتماجيك والمقترين



القلنع والنشر والوزيع



تأليف **عثمان الخميس** غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم الدكتور السيد محمد نوح تقديم الدكتور محمدبن أحمدبن إسماعيل المقدم

دارالإيمان للطبع والنشر والتوزيع اسكندرية ت ٥٤٤٦٤٩٦ ٥٤٤٦٤٩٠

		a
•		
		•
	*	



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة بقلم الدكتور/ محمد بن أحمد بن اسماعيل المقدم

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، رسوله الذي هدى به الأنام ، وكشف به شبهات الأوهام ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وأصحابه المجاهدين الأبرار ، الذين أغاظ الله بهم الكفار ، وبسط بهم رحمته في جميع الأقطار .

أما بعد:

فإن التاريخ خميرة المستقبل ، ونحن أمة ذات تاريخ فذ جدير بأن نفخر به ، ونستمد منه المثل العليا ، ونتخذه منطلقاً للنهوض من كبوتنا ، واسترداد مكانتنا. ولما أراد أعداء الإسلام محو ذاكرة الأمة ، وقطع صلتها بتاريخها المجيد أُولُوا هذه الدائرة اهتماماً كبيراً ،واعتبروا التاريخ الإسلامي الرائع أحد« المنابع » التي يجب « تجفيفها » ، ليحولوا بين المسلمين وبين أحد مصادر شموخهم ونهضتهم .

يقول المستشرق « شاتلي » :

[إذا أردتم أن تغزوا الإسلام ، وتخضدوا شوكته ، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها ، والتي كانت السبب الأول والرئيسي لاعتزاز المسلمين وشموخهم ، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم ؛ فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم ، والأمة المسلمة بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم ، وكتابهم « القرآن » وتحويلهم عن كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم ، ونشر روح الإباحية ، وتوفير عوامل الهدم المعنوي] ا هـ

⁽١) من « غزو العالم الإسلامي » للمستشرق « شاتلي » ص « ٢٦٤ » .

ولقد حظيت حقبة تاريخ الصحابة رضى الله عنهم بحظ وافر من التدليس والتزوير ، وانطلق الكيد ضدهم أول ما انطلق من اليهود والفرس .

أما اليهود فإن التحريف مهنتهم التي يحترفونها « سجية تلك فيهم غير محدثة » ، وكان من أخبثهم وشرهم في هذا الأمر رأس الفتنة وأساس البلاء ، المنافق الزنديق « عبد الله بن سبأ » الملقب « بابن السوداء » ، الذي أسس للرافضة دينهم ، وحرض الرعاع والغوغاء من الأعراب وغيرهم حتى خرجوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَوْقَيَّ ، وسفكوا دمه ، وفتحوا باب الشر على مصراعيه .

وأما المجوس فقد ملاً الحقد على الصحابة قلوبهم ، لأنهم الذين كسروا ظهر الكسروية ، وأطفأوا نار المجوسية ، ومحوا الدولة الفارسية ، ورأوا أن كيد الإسلام على الحيلة أنجع ، فأظهر بعضهم الإسلام ، واستمالوا أهل التشيع ، وأشعلوا نار الفتنة ، وراهنوا على تمزيق الأمة إرباً إرباً .

إن الشيعة أكذب فرقة عرفها التاريخ الإسلامي كله ، وهم في الأصل أخلاط من اليهود والنصارى والمجوس والملاحدة الباطنية الذين اتخذوا « التشيع» ستاراً ليحققوا أغراضهم في تحريف الإسلام وهدمه من الداخل ، وهم أكذب الفرق على خصومهم ، ولذلك كان لهم « جيش » من الرواة والأخباريين الذين تولوا نشر أكاذيبهم ومفترياتهم .

ولقد تلقف هذا التاريخ المزور فئات من الأدباء ، والمؤرخين الذين هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا ، فراحوا يزيدونه تخريفاً وتدليساً باعتبارهم وكلاء عن أعداء الأمة ونواباً عنهم في « تجفيف منابع الإسلام » .

لقد كان أحد ملامح الصحوة الإسلامية الحديثة المطالبة بتنقيح وتصفية

التاريخ الإسلامي ، ليعمل عمله المرتقب في إحياء عز الإسلام ، والتمكين للمسلمين ، وظهرت بواكير الاستجابة في عديد من المحاولات الجادة (*) في هذا المضمار والتي امتازت باعتمادها « منهج المحدثين » دون غيره ميزانا للحكم على الروايات التاريخية سندا ومتنا ، ومن هذه الحياولات هذا الكتاب المفيد الذي يتناول « حقبة من التاريخ » شرفت بخير أمة أخرجت للناس ،كيف لا وهم ثمرة تربية خير البشر على ، وهم أفضل أولياء الله على الإطلاق ؟

لقد راجت أكاذيب الشيعة وبخاصة بعد أن قامت لهم دولة جندت كل طاقاتها للتبشير بمذهبهم ، واللعب بعواطف الشباب المسلم الغافل ، فيظهرون أنهم حماة الدين ، ويستميلونهم ببعض المواقف الاستهلاكية المبهرة ، ويستغلون ما تورط فيه بعض الدعاة من التغزل في رافضة إيران ، وكان من أسوإ عبارات هذا « الغزل » قول بعضهم : « إن الشيعة الإمامية الجعفرية مذهب فقهي خامس ، وإنه لا توجد بيننا وبينهم خلافات في أصول الدين » ، وللرد على هذا التلبيس الفج نقول : هناك حقيقة لابد من الاعتراف بها ، ألا وهي أننا نحن المسلمين المسئولون بالدرجة الأولى عن كثير من مشكلات عالمنا الإسلامي في القديم والحديث ، إننا دائماً نسمح للخلايا الخبيثة بأن تنمو ، وتزدهر ، حتى تتحول إلى سرطان خطير يوشك أن يهد جسدنا الإسلامي من داخله .

⁽۱) ومن أمثلها : « تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة » للدكتور / محمد أمحزون – طبع دار طيبة – الرياض ، و « مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية » للشيخ / محمد بن عبد الهادى بن رزّان الشيباني – طبعة دار البيارق .

إن حسن النية ، وترك حبل التسامح إلى مداه ، والظن الحسن الذي يصل إلى حد الغفلة .. كل هذه الخصائص – التي يتحلى بها السذج منا – كثيراً ما أعطت الفرص الذهبية لأعداء الإسلام كي يهددوا حصوننا من داخلها .

وأكبر غفلة نقع فيها حين نتغاضى عن المقاييس الواضحة ، والموازيين الفاصلة التي تكشف الدين من الهوى ، وتميز الخبيث من الطيب ، وتظهر الحق من الباطل والهدى من الضلال (*) .

إن موقف بعض المسلمين من أهل الرفض يجسد هذه الغفلة التي أشرنا البها ، لقد قال رسول الله على : « قبل الساعة سنوات خدّاعة ، يُصدّق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويُخَوّن فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبضة » ، قبل : « وما الرويبضة يا رسول الله ؟ » قال : « السفية يتكلم في أمر العامة » .

وما أصدق هذا الحديث على واقعنا بعامة ، وعلى موقفنا من الرافضة بخاصة ، الأمر الذي يعكس شدة غربة الإسلام في هذا الزمان وتفشي الجهل ، وقلة العلم .

إن مقولة: « إن الشيعة الإمامية مذهب فقهي خامس » أحد الشعارات الكاذبة المضلة التي تفتن الناس عن دينهم ، وتسهل الطريق للغزو الرافضى الفكري ، وهي أحد « الأفكار الملغمة » التي تهدف إلى نسف « منهج النبوة » وتدمير « ماكان عليه النبي على وأصحابه رضى الله عنهم » ، كى يبنى على أنقاضها أساطير الرافضة وخرافاتهم ، من وراء ستار « التقريب » الذي هو عين

^(*) انظر : « الغزو الفارسي للعالم العربي » لعبد الله السعيد ص « ٣ - ٥ » .

«التخريب » لعقائد المسلمين ، فالتقريب في اصطلاحهم له معنى واحد لا ثانى له ، ألا وهو : تقريب أهل السُّنة إلى عقيدة الشيعة ، وإذابتهم فيهم ، فهو وسيلة إلى « تصدير » دين الرافضة ليس إلا (**) .

وقائل هذه العبارة محل السؤال ، والمروج لها إما أنه جاهل ساذَج ، وإما أنه خائن مضل .

أما جهله :

١ - فبأصول دينه الذي ينتمي إليه إن كان منتسباً إلى أهل السُّنة والجماعة .

٢ - وجهله بدين الرافضة الذي يقوم على أصول تخالف دين الإسلام قطعاً ، فالمذهب الشيعي ليس مذهباً خامساً ، ولكنه يكاد يكون دينا آخر غير دين الإسلام .

٣ - جهله بوقائع التاريخ التي تدين الرافضة بالغدر والخيانة العظمى لأمة المسلمين ، بطعنهم في ظهورهم ، وممالأة أعدائهم ، فحسن الظن بالشيعة تأباه حتى نظرية الاحتمالات ، وإن تاريخهم المشين عاجز عن أن يقدم مثالاً واحداً لم يقفوا فيه ضد المسلمين في صف أعدائهم من اليهود والنصارى والمنافقين ، واسألوا التاريخ ينبئكم :

من الذي تآمر مع التتارحتى استولوا على بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم ، وقتلوا معه - غدراً وفي ساعة واحدة - مائتي وألف شخصية من العلماء والوجهاء والقضاة ، واستمرت المذابح فيها بضعاً وثلاثين يوماً ، قتل

^(*) انظر : « مسألة التقريب بين السُّنة والشيعة » للدكتور / ناصر القفاري ، طبعة دار طيبة ، الرياض ، وهو مرجع نفيس في بابه .

فيها حوالي ثمانمائة ألف مسلم ومسلمة ؟

ومن الذي تسبب في انحسار المد الإسلامي العثماني في أرجاء أوربة ، وطعن الخليفة العثماني في ظهره بزحفه على عاصمة الخلافة بينما كان يتغلغل بجيوشه في أحشاء النمسا إلى أن دخل قلب « فيينا » ، وكادت أوروبا تدخل في حظيرة الإسلام لولا اضطرار الجيش العثماني إلى الانسحاب والرجوع إلى الرافضة لدحرهم ودفعهم ؟ (*).

ومن الذي تحالف مع ملك المجر ضد الدولة العثمانية المسلمة ؟ ، ومن الذي سلّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائغة للهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ « بنجلاديش » ؟

\$ - جهله بالواقع الأليم لأهل السنة المحاصرين المستضعفين في داخل الدولة الرافضية الإيرانية ، وما يعانونه من تفرقة عنصرية ، واضطهاد ، وتشريد ، وقهر ، وتعذيب ، وتصفية جسدية ، ويكفى أن طهران العاصمة لم يسمح فيها ببناء مسجد واحد لأهل السنة حتى اليوم ، على الرغم من أنها تضم على مرأى ومسمع ورضاً من الحكومة الإيرانية اثني عشر كنيسة ، وأربعة معابد يهودية ، وعدداً من معابد المجوس عبدة النار .

٥ - جهله بالوقائع المعاصرة التي أسقطت أقنعة النفاق والدجل والتقية عن وجوه الرافضة ، والتي أثبتت أنهم شوكة في ظهر الأمة المحمدية ، وما حدث منهم في أفغانستان ليس ببعيد ، وكذا تخالفهم غير المقدس مع حزب البعث النصيرى في سوريا ، والقذافي في ليبيا .

⁽١) انظر : « الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا » للدكتور محمد عبد اللطيف هريدي - دار الصحوة - القاهرة .

أمًّا إن كان قائل هذه العبارة يدري كل هذا وهو يتشدق بهذه الفرية ؛ فالمصيبة أعظم ، ولا يبقى إلا أنه غاش لأهل الإسلام إذ يتغاضى عن هذه الحقائق الصارخة ، ويكذب على المسلمين حين يزعم أن الخلاف مع الرافضة كالخلاف بين الحنبلي ، والشافعي ، والمالكي ، والحنفي ، فهذه المذاهب وإن اختلفت في الفروع الفقهية العملية لكنها تقف جميعاً في مسائل العقيدة والتوحيد يحت مظلة واحدة هي « السنة والجماعة » ، وهذا المفتري يحاول دمجها مع الرافضة - وهم فرقة نارية - في الفرقة الناجية ، ويجتهد في ستر عورات مذهبهم الشاذ ، الذي يشذ عن الفرقة الناجية حتى في أصول الدين ، ومن أمثله ذلك :

ا - طعنهم في القرآن الكريم ، حيث تصرح بعض كتبهم المعتمدة بأنه حُرِّف وبُدِّل وذهب أكثره ، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذَبُونَ ﴾ (١) ، وحين كانت الأندلس تخت سلطان الإسلام كان الإمام محمد بن حزم - رحمه الله - يناظر قساوستهم في نصوص كتبهم ، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها ، فكان القساوسة يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن المجيد أيضاً محرف ، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين .

٢ - رفض حجية السنة النبوية الشريفة ، لأن رواتها من الصحابة - في نظرهم - كفرة زنادقة مرتدون عن الإسلام ، وأعلام الأمة وأئمتها كذلك ، فمن ثم لا يعترفون بصحيح البخارى ولا صحيح مسلم ، ولا كتب السنن ، والمسانيد ، وكذا رفض حجية الإجماع بدعوى أن الأمة يجوز أن تجتمع على

⁽١) سورة التوبة الآية « ١٠٧ » .

ضلالة ، وأنها معصومة بقول الإمام .

٣ - غلوهم في أئمتهم إلى حد رفعهم فوق مقام الأنبياء عليهم السلام ، بل إضفاء صفات الربوبية عليهم ، كقول الخمينى مثلاً : « إن للإمام مقاماً محموداً ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات هذا الكون ، وأن الأئمة علموا ما كان وما يكون ، ولا يخفى عليهم شىء ، وأنهم منزهون عن السهو والخطإ ، وأن لهم حرية التصرف والاختيار في تخليل شيء أو تخريمه » ، ويجوزُون الاستغاثة بغير الله مطلقاً كقولهم : « يا مهدي ! أدركني ، يا زهرا ! نستعين بك » ويهجرون المساجد ، ويعمرون المشاهد ، ويعبدون قبور الأئمة ، فيذبحون عندها ، وينذرون لها ، ويحلفون بها ، ويستغيثون بهم في طلب الحاجات وكشف الكربات ، ويسجدون إلى قبورهم ، ويستقبلونها في صلاتهم ، وهذا الخميني يقول في بعض كتبه : « طلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً ، وإن يكن عملاً باطلاً » ا هـ .

٤ - حقدهم على خير من طلعت عليهم الشمس بعد الأنبياء ، أفضل أولياء الله على الإطلاق أبي بكر وعمر وسائر الصحابة الكرام الذين هم خير أمة أخرجت للناس ، وزعم أنهم ارتدوا عن الإسلام عدا خمسة منهم ، وتطاولهم بالسب واللعن لهم ، وتفضيل ذلك على التسبيح والتهليل والتكبير ، ووصفهم بالكفر والزندقة والنفاق والكذب ، لا يستثنون السابقين الأولين ، ولا أصحاب بدر ، وبيعة الرضوان ، ولا المهاجرين والأنصار ممن عاشوا بعد وفاة سيد الأنام بدر ، والتفنن في اختلاق الأكاذيب التي تشوه سيرتهم ، وتبدل مناقبهم مثالب في وسيعلم الذين ظَلَمُوا أي منقلَب يَنقلبُون في (١) .

⁽١) سورة الشعراء الآية « ٢٢٧ » .

قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله تعالى: « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله على فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدَّى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » ا ه. .

فتبًا لوحدة تقوم على حساب أعراض أصحاب رسول الله على ، وسحقاً لتقريب يبعدنا عن موالاتهم والتقرب إلى الله بحبهم .

فيا قوم:

كيف تؤمنون بأن الفرقة الناجية هي التي وصفها على بقوله : « هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ، وبقوله على : « فعليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدي » ، ثم تلتمسون النجاة في موالاة ومحالفة من يحرّفون دينه على ، ويرفضون سنّته ، ويلعنون أصحابه ، ويكفرونهم ، ويسمون كلابهم بأسمائهم ؟ وكيف تلتمسون التمكين للإسلام في الأرض ، وهو مرهون باتباع منهاج النبوة كما قال على : « ... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة » ، وما أبعد الفرق بين منهاج النبوة ودين الشيعة الإمامية الذين زُين لهم سوء عملهم فرأوه حسناً ؟!!

حقائدهم الفاسدة في الإمامة ، والبداء ، والرجعة ، والغيبة ، والعصمة، والتقية ... إلخ ، وقد نصت عليها مفصلة كتبهم « المقدسة » .

فهل بعد هذا يجرؤه عاقل منصف فضلاً عن سني موحّد أن يكذب على الله ، ويضلل الناس بدعوى أن الشيعة الإمامية مذهب « فقهي » خامس ؟ وأنهم لا يخالفوننا في أصول الدين ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

⁽١) سورة النور الآية « ١٦ » .

ولا زال أهل العلم في كل عصر يفضحون عقائدهم ، ويكشفون زيفهم ، ويدحضون باطلهم ، وهذا الإمام أبو يعلى – رحمه الله – يقول مبيّناً عدم جدوى مناظرتهم لاختلافهم معنا في الأصول ومصادر التلقي : « ... ولو ذهب ذاهب إلى ترك مناظرة الروافض ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهباً ليس ببعيد ، وذلك أن المتناظرين إنما يتناظران ويُردّان إلى أصل قد اتّفق عليه ، والأصول التي ترجع إليها الأمة فيما اختلفت فيه إنما هي الكتاب والسّنة وإجماع الأمة وحجج العقول ، وهذه الأصول الأربعة لا يمكن الرجوع إليها على قول الرافضة » ا ه. .

ولما سئل علامة الشام بهجت البيطار عن جواز التعامل مع الشيعة قال رحمه الله : « يجوز التعامل معهم سياسة واقتصاداً أسوة بالدول والشعوب التي تعاهدت مع اختلاف في الأوطان والأديان ، وبالله المستعان » ا هـ .

وقال الشيخ « محمد رشيد رضا » رحمه الله : « هذا القول - بأن الخلاف بين السُّنة والشيعة في أراء لا تمس العقائد - إنما يضر أهل السُّنة فقط لأن ذلك معناه أن أهل السُّنة موافقون للشيعة في شذوذهم الذي يهدم الدين والعقيدة ، ولا يعتبرون ذلك الشذوذ ماساً بالعقيدة » ا هـ .

وهذا العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي ، وقد أتاه وفد من آيات الرافضة للمناظرة والتقريب ، فبادأهم بقوله رحمه الله : « لو كنا نتفق على أصول واحدة لناظرتكم ، ولكن لنا أصول ، ولكم أصول ، وبصورة أوضح : «لنا دين ، ولكم دين » ، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق » ، فلله دره من عالم بصير ، وفقيه نحرير !

وأَنَّى لأهل السُّنة أن يجتمعوا مع قوم يتعبدون بمخالفتهم كما يُتَعَبَّد

بمخالفة المشركين ؟!

وأنَّى لأهـل السُّنة أن يتحاوروا مع قوم يجعلون الكـذب والنفاق تسعة أعشار دينهم وعقيدتهم ؟ ألا ما أبعد الفرق بين مواقف هؤلاء الجهابذة وبين تلك الفتوى الشاذة « الصادرة سنة ١٣٦٨ هـ » بل « الخطيئة التاريخية » التي كانت بمثابة زلة عالم ضل بها عالم ، أعنى الفتوى الأزهرية التي اعتبرتها جماعات « التخريب » المسمى بالتقريب قطفاً شهياً ، وثمرة مستطابة لجهودها في تضليل أهل السُّنة ، ومما تضمنته هذه الفتوى : جواز انتقال المسلم المقلد من مذهب إلى أي مذهب كان ، « ولو كان مذهب الشيعة الإمامية كما يُفهم من صورة الاستفتاء» ، وتضمنت أيضاً النص الصريح على « أن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السُّنة » ، إلى أن قال : « ... فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات » ا هـ . ولا ندرى لماذا لم يشر المفتى إلى العقائد وأصول الدين ؟ وماذا يقول في نكاح المتعة وغيره من شذوذ الرافضة ؟ ومن الجدير بالذكر أن بعض علماء الأزهر قد تصدوا لفكرة التقريب ، وأنكروا هذه الفتيا المذكورة ، منهم مفتي مصر الأسبق الشيخ / حسنين مخلوف – رحمه الله تعالى – .

إن عبارة : « الشيعة الإمامية مذهب فقهي خامس » ، لها نظائر يروج لها في حلبة السياسة الماكرة ، ولها آثار خطيرة يبوء بإثمها الذين تفوهوا بها دون علم ولا وعى :

* لأنها تدعو إلى تبسيط ما لا يمكن تبسيطه ، والتهوين من شأن مصاب

جليل ، وخطب جسيم .

* وفيها فتنة الرافضة بدينهم ، إذ يرون أهل الحق يُقرون ما هم عليه ، ويسوونه بما أنزل الله عز وجل في قضايا الخلاف بين السُّنة والشيعة ، وبدل أن يدعوهم إلى التوبة من بدعهم وضلاهم ، يخلعون على مذهبهم صفة الشرعية ، والحجية ، مما يثبت كيانهم ، كيف لا وقد اعترف بهم قادة الحركات الإسلامية إلا من عصم الله ؟!

* وفيها فتنة للشباب من أهل السُّنة وتغرير بهم ، ثما يسهل عملية انتشار سرطان التشيع بينهم ، وتمرير أفكارهم المسمومة في أوساط أهل السُّنة التي تشكو من ضعف بل انعدام المناعة العقيدية ضد هذه السموم ، وقد يتسبب هذا في أن يُهرع العديد منهم إلى جامعات إيران بصدر رحب ، وقلب مفتوح لدراسة عقيدتهم ومنهجهم ، ثم الانطلاق في أرجاء الأرض للتبشير بها ، بعد أن أعطاهم الدعاة المذكورون الضوء الأخضر بمثل هذه المقولات .

ألا إن الذين لا يزالون يصرون على تأييد الرافضة مشاركون عمداً وعن سبق إصرار في خداع الأمة وتضليل الأجيال ، لأنهم - بكتمانهم الحق - يعينون الرافضة على هدم الإسلام ، وأولى بهم أن يعملوا بالحكمة القائلة : « الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل » ، تلك الحكمة التي بجلت في بعض المواقف الشجاعة من دعاة خُدعوا أولاً بالسراب الإيراني ، ثم لما لم يجدوه شيئاً أعلنوا رجوعهم إلى الحق ، وحذروا الأمة ، وكتبوا ناصحيها ومحذريها ، وأخص بالذكر الأستاذ / سعيد حوى - رحمه الله - فرسالته الرائعة : « الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف » خير مثال على ذلك .

تنبيهان

الأول:

قال الإمام النووى رحمه الله تعالى :

« اعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد – يعني قوله على : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » ، ومذهب أهل السنة والحق إحسانُ الظن بهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ، ولا محض الدنيا ، بل اعتقد كل فريق أنه المحق ، ومخالفه يأثم ، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى الله ، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً في الخطإ ، لأنه اجتهاد ، والمجهتد إذا أخطأ لا إثم عليه » ا هـ . [من شرح صحيح مسلم « ١١/١٨ »] .

وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى :

« لا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه ، وأرادوا الله عز وجل ، وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم ، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر ؛ لحرمة الصحبة ، ولنهي النبي عليه عن سبّهم ، وأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم.

هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي الله أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض ، فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً ، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأ في التأويل وتقصيراً

في الواجب عليه ، لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة ، فوجب حمل أمرهم على ما بيناه .

ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من إخبار عليّ بأن قاتل الزبير في النار ، وقوله : « سمعت رسول الله على يقول : « بَشّر قاتل ابن صفية بالنار » ، وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثميْن بالقتال ؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي على في طلحة : « شهيد » ، ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار .

وكذلك من قعد غير مخطيء في التأويل ، بل صواب أراهم الله الاجتهاد، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم ، وعظيم غنائهم في الدين ، رضى الله عنهم .

وقد سئل بعضهم عن الدماء التي أُريقت فيما بينهم ، فقال : ﴿ تُلْكَ أُمَّةٌ وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

وسئل بعضهم عنها أيضاً فقال : « تلك دماء قد طهر الله منها يدي ؟ فلا أخضب بها لساني » ، يعنى في التحرز من الوقوع في خطإ ، والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيباً فيه ... وقال المحاسبي : [فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم ، وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال : « قتال شهده أصحاب محمد علله وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا » قال المحاسبي : « فنحن نقول كما قال الحسن ، ونعلم أن

⁽١) سورة البقرة الآية « ١٤١ » .

القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ، ونتبع ما اجتمعوا عليه ، ونقف عند ما اختلفوا فيه ، ولا نبتدع رأياً منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل ؛ إذ كانوا غير متهمين في الدين ، ونسأل الله التوفيق » أه. من « الجامع لأحكام القرآن » (١٦١ / ٢٦١ – ٣٢٢) .

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة :

« ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نَفْرِطُ في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ولا نذكرهم نتبرأ من أحد منهم ، وببغض من يُبغضهم ، وببغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وببغضهم كفر ونفاق وطغيان ، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذريّاته المقدّسين من كل رجس ، فقد برىء من النفاق » ا هـ .

التنبيه الثاني:

أن الواجب- كما رأيت - الإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، والاشتغال بإشاعة فضائلهم ، وإذاعة مناقبهم في العالمين ، فما يقدم عليه بعض الدعاة من تخصيص حلق لعوام الناس موضوعها الخوض فيما شجر بين الصحابة ، مخالف لهدي السلف ، وإنما يُشغل العوام والخواص بما ذكرنا من الإشادة بمناقبهم رضي الله عنهم ، إلا إن اضطر الداعية لدفع شبهات شاعت في الناس ، وتلطخت بها مناهج التعليم ، فيوضح الحق بأسانيده ، فيطل الباطل ، ذباً عن أعراضهم رضي الله عنهم ، فهذا استثناء ، والله أعلم .

وبعد :

فإن هذا المصنف [حقبة من التاريخ]

قد اجتهد مصنفه - حفظه الله - في توضيح الحقائق ، وتجلية الشبهات ، وبخلية الشبهات ، وبخلية الشبهات ، وبذل وسعه - جزاه الله خيراً - في الدفاع عن صحابة رسول الله تشت وذب الافتراء عنهم ، وإن كان من إضافة إلى هذا الكتاب النافع فهي محصورة في ثلاثة مواضع من الكتاب :

الأول: ص « ٥٣ ، ٥٥ ».

عند مناقشته قضية اتهام الوليد بن عقبة بشرب الخمر ، وأنصح القاريء أن يضيف إلى ما ذكره المصنف هنا ، مزيداً من التفصيل حول هذا الاتهام ، وملابساته في حاشية الأستاذ / محمد مال الله - حفظه الله - على كتاب « ذو النورين عثمان بن عفان رَوْفَيْكَ » الذي جمعه من « منهاج السُّنة النبوية » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - ص « ١٤٦ - ١٤٧ » .

الشانى: ص (١٣٥) حيث قال المصنف - وفقه الله -: (قول جمهور بل كل المفسرين من أهل السُّنة ...) إلخ ، ولو أن المصنف قال : (المنتسبين إلى أهل السُّنة) ، لما سُلِّم له ذلك ، فكيف وهو يعمهم بهذا الوصف الشريف ، مع أن من المذكورين من هو مِن أشد خصوم أهل السُّنة كالزمخشرى المعتزلي الضال ، ومنهم أشاعرة كالنسفي ، ومنهم مضطرب كابن الجوزي ، ومنهم سلفى كالطبري وابن كثير .

الثالث : ص « ١٨٧ » حيث ناقش المصنف - وفقه الله - حديث الثقلين ، وأنصح القارئ - لمزيد من الفائدة - الرجوع إلى « سلسلة الأحاديث الصحيحة » لإمام السنة العلامة المجدد أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، قدّس الله روحه ، ونور ضريحه ، وجزاه عن السنة وأهلها خير الجزاء - المجلد الرابع ص « ٣٥٥ » حديث رقم « ١٧٦١» .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتب محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم الإسكندرية في غرة شعبان ١٤٢٠هـ

مقدمة الدكتور / السيد محمد نوح - حفظه الله - :

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والسالكين سبيله ، والداعين بدعوته إلى يوم الدين .

وبعد:

فمنذ بعث رسول الله على وحتى يومنا هذا والمؤامرة عليه وعلى المنهاج الذى جاء الناس به من قبل رب العالمين مستمرة ، وقد اتخذت صوراً شتى وأساليب عدة ومنها : الإلتفاف حول علّم بارز من أعلام المسلمين ومحاولة تعظيمه ، وتضخيم شأنه ، وتفخيم أمره مع النيل من الآخرين ، والطعن فيهم لأدنى ملابسة ، وفي كل بيئة ، وعند كل مناسبة ، وليس ذلك حباً في هذا العلّم ، إنما توصلا إلى النيل من الإسلام ، وإسقاط رايته ، وإطفاء نوره على نحو ما صنع الشيعة عندما تعلقوا بفاطمة بنت النبي على وزوجها علي ونسلهما ، ورفعوهم فوق ما ينبغي ، مع الطعن والتشويه والتحريف لسيرة باقي الأصحاب الكرام ، لا سيّما الشيخين – أبي بكر وعمر – رضى الله عنهما ، وإذا طعن في الصحابة بهذه الصورة طعن في صحة نقل القرآن والسّنة كما يقول الحافظ الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه « الكفاية » إن هؤلاء هم الشهود أن محمداً على بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وإذا طعن في عدالة الشاهد بطلت الشهادة ، وانقطع نسبنا حينئذ به الغمة ، وإذا طعن في عدالة الشاهد بطلت الشهادة ، وانقطع نسبنا حينئذ به النبوات والرسالات .

ومن عجب أن هذا التعلق الكاذب بفاطمة ووزجها وأولادهما لم يكن شيئاً يذكر طوال القرنين الأولين من بعثته على ، ربما لقوة الإسلام في نفوس المسلمين ويقظة الدولة القائمة على هذا الإسلام ، ثم أخذ في الظهور ، وتطور واتسع حتى أصبح لدعاته ومروجيه دولة تنشره وقوة تحميه ، وهذا هو الخطر

الحقيقى والسكوت عنه إثم وأى إثم لأنه يفتح الباب أمام الناشئة ، والشباب أن يعتنقوا هذا الفكر ، وأن يرجوا له ، وربما يأتى يوم لا يجد المسلمون أمامهم شيئاً من دينهم الحق الصحيح ، وحينئذ يكون بطن الأرض خير من ظهرها ، لابد إذن من تفنيد هذا الزيف وإبطاله ، وفضح ناشريه ومروجيه بطريقة أو بأخرى إحقاقاً للحق ، وإبطالاً للباطل ، وفق المنهج النقدى عند المحدثين ، والأخ الثين / عثمان بن محمد الخميس ندب نفسه لهذا الأمر من خلال صحائف هذا الكتاب « حقبة هامة من التاريخ » وأحسب أنه أهل لذلك ، إذ منذ رأيته في الدراسات العليا – مرحلة التخصص – ولدي شعور أن الله سيفتح به وعليه الكثير والكثير لحضور ذهنه ، وتمام وعيه ، وسعة إطلاعه ، وعذوبة لفظه ، وقوة حجته ، وسيلان قلمه ، أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكى على الله أحداً .

وقد آن الأوان ليحقق الله - عز وجل - ما حسبته فيه وما ذلك على الله بعزيز ، ووصيتى لمن يقرأ هذا الكتاب : أن يكون منصفاً في حكمه نصفة الشيخ عثمان وأن يتأنى في قراءة الكتاب قراءة شمولية قبل إصدار أي حكم عليه كله أو على بعض فصوله ومباحثه ، وفقراته ، وأن يلتمس العذر لما يراه مخالفاً الدليل فكل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم صاحب الرسالة الخاتمة ، على أن ما في الكتاب من هنات لا يبلغ شيئاً مما فيه من خير وحسنات ، والسعيد من عدًت سقطاته .

وهذا آذر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د / السيد محمد نوح أستاذ الحديث وعلومه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت

مقدمة:

إن الحمد لله ، نحمد ونستعينه ، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، ومن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُسْلَمُونَ (١٠٠٠) ﴾ (١٠) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَفْسٍ وَاحِدَة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَتُ مَنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقيبًا ﴿ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقيبًا ﴿ وَاللَّهُ اللَّهَ اللَّهَ عَلَيْكُمْ رَقيبًا ﴿ وَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَقيبًا ﴿ وَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَقيبًا ﴿ وَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقيبًا ﴿ وَ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقيبًا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقيبًا ﴿ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقيبًا لِي اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَقيبًا لَهُ اللَّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۞ ۞ (٣) .

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدى هدى محمد على ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . أما يعد :

فإنى كنت أُقدَّمُ رِجلاً وأَأْخِرُ أخرى عندما خطر في بالى أن أتكلم في هذا الموضوع ، وذلك لكثرة من خاض فيه أحياناً بحق ، وغالباً بباطل ، ولا شك أنه من الموضوعات الحية وإن كان مضي عليه وقت طويل ، ولكنه حي في

⁽١) سورة آل عمران الآية (١٠٢) .

⁽٢) سورة النساء الآية ١ ١ .

⁽٣) سورة الأحزاب الآية « ٧٠ ، ٧١ » .

نفوسنا ، وإكباراً لذلك الجيل الفريد ، ثم كذلك هو حى لكثيرة من يخوض فيه بالباطل من الفرق الضالة .

ولما كانت كلمة الحق نوراً يهتدى به ، ولما لذلك الجيل من فضل علينا ، كان لزاماً علينا أن نؤدى بعض ما علينا من حق لهم ، فشأنهم ليس كشأن غيرهم ، فعلمهم وعملهم لم يسبقوا فيه ولن يلحقوا به ، فبهؤلاء أعز الله الدين وأظهره .

ونحن وإن كنا نلهج بفضائل أصحاب محمد على ، إلا أننا لا ندعى فيهم العصمة ، فما جعل الله العصمة إلا لأنبيائه وملائكته ، نعم قد أخطأ بعضهم في حياة النبي على وبعد وفاته ، ولكن هذه الأخطاء في جانب حسناتهم كحبات رمل في جبال ، وقطرات ماء في عباب .

ولا شك أن أمر التاريخ مهم جداً ، فهو يشكل عماد الأم ، ويحدد لها منهجها وحاضرها ومستقبلها ، وما من أمة تقوم وتسود إلا إذا أحكمت الصلة بماضيها ، واستمدت منه القوة لبناء حاضرها ، واستشراف مستقبلها ، وأمة مثل أمة الإسلام ، أولى من غيرها بذلك ، لما يحمل تاريخها من أمجاد وبطولات وانتصارات يصغر عنده تاريخ أى أمة من الأمم ، ولكن في ظل ضعف أمتنا في وقتها الحاضر ، سلط الله علينا ورثة القردة والخنازير ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام (١) . وفي ظل هذا الضعف كله ، لابد من العودة لتاريخ أمتنا الجيد المشرق ،

⁽۱) ديوان المتنبى ه ۱٦٤ ، .

كى يسهل علينا تأمل ذاتنا ، والإبصار من حولنا ، وتلمس الخطى لمستقبلنا ، وهذا لن يتم إلا في رجوعنا وتدبرنا لتاريخنا الصحيح ، ولا شيء غير الصحيح .

ولو أمعنا النظر في تاريخنا ، لوجدنا أن أنصعه بياضاً هي الفترة التي عاشها رسول الله على عاتقه نشر رسالة الإسلام ، فهم صفوة خلق الله بعد الأنبياء .

والأمة الإسلامية اعترى تاريخها كثيرٌ من التشويه ، بسبب الفرق التى والأمة الإسلامية اعترى تاريخها كثيرٌ من التشويه ، بسبب الفرق التى وبدرت ، حيث يحاول كل منهم أن يضع من شأنه ، وبدًا حدثت ثغرات في تاريخ العظماء .

إن من الأمة الإسلامية من أحب علياً وَالْفَيْ حباً أفسد عليه أمره كله ، فنسب إليه ما لا يقبل من الحوادث والأخبار ، ومن خلاله حاول أن يضع من شأن غيره ، ويعد الآخرين معتدين على حقه ظالمين له ولأنفسهم ، بل زاد به ذلك الحب حتى عد أحفاد علي رضى الله عنهم أئمة منصوصاً عليهم ، وأعطاهم العصمة مشبها لهم بالأنبياء ، بل زاد ، وهذا إنما وجد بعد منتصف القرن الثالث الهجرى على الصحيح ، ومما يدل على هذا أننا لا نجد الكراهية للصحابة الكبار التي ينسبونها لعلي في أحوالهم ولا في أخبارهم الصحيحة ، بل اتفق الجميع على تزويج علي ابنته لعمر ، وتسمية أولاده بأسماء من سبقه ، كأبي بكر وعمر ، وتوليه القضاء على عهد عمر ، وثنائعه على أبي بكر وعمر وغيرهما من أصحاب النبي على ، وإني كما قلت في أول كلامي ، كنت أقدم رجلاً وأأخر أخرى حتى رأيت أن من المصلحة أن أتكلم في هذا الموضوع بما يسسر الله لي ، وذلك بعد استشارة من أثق به من أهل العلم فما كان من حق فمن الله ، وما كان من غيره فمن نفسي والشيطان ، وسأتناول في هذا البحث

فترة زمنية من تاريخنا الطويل ، أظنها من أهم الفترات ، وهي ما بين وفاة الرسول على إلى عام ٦١ من الهجرة النبوية المباركة .

وقسمت الكتاب إلى أربعة فصول :

الفصل الأول:

في بيان كيفية قراءة التاريخ ، وبيان منهج الإمام الطبرى وذكر أهمية الإسناد في التاريخ الإسلامي .

الفصل الثاني:

اعتمدت فيه على السرد التاريخي للأحداث من وفاة النبي الله إلى عام ٦١ من الهجرة ، وذكرت الأحداث المهمة في هذه الفترة بالأسانيد الصحيحة بقدر المستطاع مع التنبية على القصص المزورة والأباطيل .

الفصل الثالث:

تناولت فيه موضوع عدالة الصحابة مستدلاً بالكتاب والسُّنة مع ذكر أهم الشبهات التي أُثيرت حولهم ، وبيان الحق فيها .

الفصل الرابع:

تناولت فيه قضية الخلافة ، فذكرت أدلة الشيعة على إمامة علي بن أبى طالب مفصلة ، وناقشتها نقاشاً علمياً دقيقاً ، قد لا تجده في غير هذا الكتاب ، ولا أقول هذا من باب الإعجاب ، بل من باب : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثْ (ال) ﴾ (١) .

⁽١) سورة الضحى الآية (١١ ، .

هذا وأسأل الله العلى القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وآخر دعوناً أن الحمد لله رب العالمين .

بالله ياقارئاً كتبي وسامعها واستر بلطفك ما تلقاًه من خطإ فكم جواد كبا والسبق عادته وكلنا يا أخى خطاء ذو زلل

أسبل عليها رداء الحكم والكرم أو أصلحنه تثب إن كنت ذا فهم وكم حسام نبا أو عاد ذو ثلم والعذر بقبله ذو الفضل والشيم

نقلاً عن موارد الظمآن ٧/١ .

نميهك

كيف نقرأ التاريخ ؟ ١٤ ...

لابد أن نقرأ التاريخ كما نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ إذا أردنا أن نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ أم أحاديث رسول الله ﷺ أم لا ؟!! .

ولن نستطيع أن نعرف صحة الخبر عن رسول الله على من بطلانه إلا بالنظر الى الإسناد مع المتن ، لأن أهل العلم اعتنوا بالحديث ورجاله ، وتتبعوا أحاديثهم ومحصوها ، وحكموا عليها وبينوا الصحيح من الضعيف ، وبالتالى نقيت هذه الأحاديث مما فيها ، أو مما أدخل عليها ، من كذب أو تدليس ، أو ما شابه ذلك .

ولكن التاريخ يختلف فتارة نجد كثيراً من رواياته ليس لها إسناداً ، وتارة أخرى نجد لها إسناداً ولكن قد لا نجد للرجال الذين في إسناد تلك الرواية ترجمة ، ولا نجد أحداً من أهل العلم تكلم فيهم جرحاً أو تعديلاً ، مدحاً أو ذماً فيصعب عليك عندئذ أن محكم على هذه الرواية لأنك لا تعرف حال بعض رجال السند .

فالأمر أصعب من الحديث ، ولكن لا يعنى هذا أبداً أن نتساهل فيه ، بل لابد أن نتثبت وأن نعرف كيف نأخذ تاريخنا .

قد يقول قائل : سيضيع علينا كثير من التاريخ بهذه الطريقة ، نرد عليه قائلين إنه لن يضيع الكثير كما تتصور .

بل إن كثيراً من روايات التاريخ والتي نحتاجها خاصة في هذا البحث

مذكورة بالأسانيد سواء كانت هذه الأسانيد في كتب التاريخ نفسها كتاريخ الطبرى أو في كتب الحديث كصحيح البخارى ومسند أحمد وسنن الترمذى ، أو المصنفات كمصنف ابن أبي شيبة ، أو في كتب التفسير التي تذكر بعض الروايات التاريخية بالأسانيد كتفسير ابن جرير وتفسير ابن كثير وأحياناً في كتب خاصة تكلمت عن أوقات خاصة ككتاب حروب الردة للكلاعي مثلاً ، أو كتاب تاريخ خليفة بن خياط المختصر ، القصد أنك لا تعجز عن أن تجد سنداً لرواية من الروايات .

وإن عجزت ولم تجد سنداً فعندك أصل عام تسير عليه ، وهو خاص بالنسبة لما وقع في عهد الصحابة ، وهو موضوع حديثنا ، ألا وهو ثناء الله تبارك وتعالى ، وثناء رسوله على ، كما سيأتى على الصحابة ، فالأصل فيهم العدالة ، وكل رواية جاء فيها مطعن على أصحاب رسول الله على فالأصل النظر في السند ، فإن كان صحيحاً ينظر بعد ذلك في تأويل هذه الرواية ، وفيما تدل عليه ، وإن وجدنا السند ضعيفاً فالحمد لله ، وإن لم تجد لها سنداً فعندك الأصل وهي عدالة أولئك القوم .

إذاً عند قراءة التاريخ لابد أن نقرأه بتمحيص كما نقرأ الحديث ، وأُخُص من هذا التاريخ تاريخ أصحاب رسول الله على .

الننقرأ؟ .

للأسف شغف الكثيرون الآن في زماننا هذا بقراءة الكتب الحديثة التي أُلفت في التاريخ ، والتي تهتم بجمال القصة أو تشويه الصورة أو هما معاً بغص النظر عن صحتها أو عدم صحتها ككتب عباس العقاد (١) ، أو كتب خالد

⁽١) له كتاب العبقريات .

محمد خالد (۱) ، أو كتب طه حسين (۲) ، أو كتب جورجى زيدان (۳) ، أو غيرهم من المحدثين ، فهولاء عندما يتكلمون عن التاريخ يهتمون بالسياق وجمال القصة ، بغض النظر عما إذا كانت هذه القصة صحيحة أو غير صحيحة ، المهم أن يقص عليك قصة جميلة .

إذاً لمن نقراً ؟ إذا كنت تستطيع أن تبحث عن الأسانيد وتمحصها فاقرأ للإمام الطبرى فهو العمدة بالنسبة للذين يكتبون في التاريخ ، وإذا كنت لا تستطيع أن تمحص الأسانيد فاقرأ لابن كثير في كتابه البداية والنهاية وللذهبي في كتابه تاريخ الإسلام ولأبي بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواصم وهو من أجمل الكتب التي تكلمت عن هذه الفترة .

مم نحذر؟.

ونحن نقرأ كتب التاريخ نحذر من أن نميل مع رأى المؤلف ، إذ لابد أن ننظر إلى أصل الرواية لا إلى رأيه ، وأن نكون منصفين ونحن نقرأ .

ولابد أن نعتقد ونحن نقرأ تاريخ أصحاب رسول الله ﷺ أمرين اثنين :

الأمر الأول : أن نعتقد أن أصحاب النبي على هم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ، وذلك لأن الله تبارك وتعالى مدحهم ، والنبي على مدحهم وبيَّن في أكثر من حديث أنهم أفضل الأمة أو الأم بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم .

الأمر الشاني : أن نعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ غير معصومين ، نعم

⁽١) له كتاب خلفاء الرسول ، ورجال حول الرسول .

⁽٢) له كتاب موقعة الجمل .

⁽٣) له كتاب تاريخ التمدن الإسلامي .

نحن نعتقد العصمة في إجماعهم لأن النبي الله أخبرنا أن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة (١) ، فهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلالة ، لكن كأفراد هم غير معصومين فالعصمة لأنبياء الله أما غير الأنبياء فلا نعتقد بعصمة أحد منهم ، إذا لابد أن نعتقد أن الصحابة خير الأولياء ، وأن نعتقد أنهم غير معصومين .

فإذا جاءتك رواية فيها طعن في صحابي فلا تُقْدِم على ردِّها ، وأيضاً لا تقبلها حتى تنظر فيها ، فإن وجدت السند صحيحاً فهذه من الأشياء التي هم غير معصومين فيها ، وإن وجدت السند ضعيفاً فنبقى على الأصل ، وهو أنهم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم (٢) .

أما مدح الله تبارك وتعالى أصحاب رسول الله على فهو في قول الله جل وعلا: ﴿ مُحَمَّدُ رَسُولُ الله وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدًاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ وَكُلُ اللهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدًاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ وَكُلُ اللهُ وَرضُوانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِم مِّنْ أَثَرِ السَّجُود وَكُمَّا سَبَعُلُهُمْ فِي اللَّهُ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجيلِ كَزَرْع أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَا سَتُعْلَظَ فَا سَتُعْلَظَ وَعَمُلُوا وَعَمُلُوا وَعَمُلُوا وَعَمُلُوا وَعَمُلُوا وَعَمُلُوا وَعَمُلُوا وَعَمُلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ (٣)

مدح الله تبارك وتعالى جملة أصحاب رسول الله ﷺ ، إذا الأصل فهم المدح وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصفيه » (٤) ، [متفق عليه] .

⁽۱) أخرجه أحمد في مسنده من طريق أبي بصرة الغفاري ٣٩٦/٦ وأخرجه ابن ماجة - كتاب الفتن - باب السواد الأعظم - ٣٦٧/٢ ، حديث رقم ٣٩٩٨ من حديث أنس بن مالك وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة - باب ما ذكر من أمر النبي الله بلزوم الجماعة ص ٣٩ ، حديث رقم ٨٠ .

⁽٢) وسيأتي مزيد تفصيل لهذه القضية في فصل عدالة الصحابة .

⁽٣) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

⁽٤) صحيح البخارى - كتاب فضائل الصحابة - باب لو كنت متخذاً خليلاً ٣٦٧٣ مسلم ، فضائل الصحابة ٢٢١ .

فهذا مدح من رسول الله على الأصحابه رضوان الله تبارك وتعالى عليهم ، وسيأتى تفصيل ذلك في الكلام عن عدالة الصحابة في باب مستقل من هذا الكتاب .

يقول أبو عبد الله القحطاني في نونيته :

جمع الرواة وخط كل بنان سيما ذوى الأحلام والأسنان والليث والزهرى أو سفيان لا تقبلن من التوارخ كل ما اروِ الحديث المنتقى عن أهله كابن المسيب والعلاء ومالك

وهو يحذر المخاطب أن لا يقبلن من التوارخ كل ما خط الرواة وجمعوا ، أن لا يقبل كل هذا التاريخ ففيه الغث والسمين ، إذاً كيف ؟ .

قال : ارو الحديث المنتقى عن أهله سيما ذوى الأحلام والأسنان كابن المسيب والعلاء ومالك والليث والزهرى أو سفيان ، إذا أردت تاريخاً صحيحاً ، فهو الذى يرويه هؤلاء وأمثالهم من الثقات لا كما يقول الكثيرون ممن يطعنون في سيرة أصحاب الرسول عليه يقولون : إن تاريخنا أسود مظلم قاتم ، لا بل تاريخنا ناصع ، جميل ، طيب يتلذذ الإنسان بقراءته .

ومن أراد التوسع فليرجع إلى كتب التاريخ كالبداية والنهاية أو تاريخ الإسلام للذهبي أو غيرها من كتب التاريخ المعتمدة .

إن أهم كتاب فى التاريخ هو التاريخ الإمام الطبرى ، وكثيراً ما ينقل الناس عن تاريخ الطبرى ، وأهل البدعة ينقلون عن تاريخ الطبرى ، وأهل البدعة ينقلون عن تاريخ الطبرى .

أهل السُّنة يحتجون بتاريخ الطبرى ، وأهل البدع يحتجون بتاريخ الطبرى .

لماذا يقدم تاريخ الطبري على غيره من التواريخ ؟ -

لأمور كثيرة منها :

- ١ قرب عهد الإمام الطبرى من تلك الحوادث.
 - ٢ أن الإمام الطبرى يروى بالأسانيد .
- ٣ جلالة الإمام الطبري ومنزلته العلمية رحمه الله تبارك وتعالى .
 - ٤ أن أكثر كتب التاريخ إنما تنقل عنه .

وإذا كان الأمر كذلك فنحن إذاً أردنا أن نقراً فلنذهب مباشرة إلى الإمام الطبرى ، ولكن كما قلت أهل السُّنة يأخذون من تاريخ الطبرى وأهل البدع يأخذون من تاريخ الطبرى ، فكيف نوفق بين هذا وهذا ؟ .

تاريخ الطبرى كما قلنا من ميزاته أنه لا يحدث إلا بالأسانيد ، أهل السُّنة يأخذون الصحيح والغث يأخذون الصحيح من أسانيد الطبرى ، وأهل البدع يأخذون الصحيح والغث والسمين ، المهم أن يوافق أهواءهم .

منهج الإمام الطبري في تاريخه:

لقد أراحنا الإمام الطبرى - رحمه الله - من هذه المسألة بمقدمة كتبها في أول كتابه ، ليت الذين يقرأون هذا التاريخ يقرأون هذه المقدمة (١) .

يقول الإمام الطبرى في مقدمة تاريخه :

وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه ، إنما هو على ما رُوِّيت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه

⁽١) بل ينبغي لكل إنسان إذا أراد أن يقرأ كتاباً من الكتب أن يقرأ مقدمة الكتاب حتى يعرف منهج المؤلف .

والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها .

فما يكن فى كتابى هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجها من الصحة ، ولا معنى فى الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت فى ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل ناقليه إلينا ، وإنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا (١).

أظن أن الإمام الطبرى بهذه المقدمة التي قدِّم لكتابه ألقى العهدة عليك أنت أيها القارئ فهو يقول لك : إذا وجدت في كتابي هذا خبراً تستشنعه ولا تقبله ، فانظر عمن رويناه والعهدة عليه وعليَّ أن أذكر من حدثني بهذا فإن كان ثقة فاقبل ، وإن لم يكن ثقة فلا تقبل .

وهذا الأمر قام به أكثر المحدِّثين ، فحين ترجع إلى كتب الحديث غير الصحيحين اللذين تعهدا بإخراج الصحيح فقط ، كأن ترجع إلى سنن الترمذى ، أو أبى داود ، أو الدارقطنى ، أو الدارمى أو مسند أحمد ، أو غيرها من الكتب مجدهم يذكرون لك الإسناد ولم يتعهدوا بذكر الصحيح فقط ، وإنما ذكروا لك الإسناد ، وانظر أنت إلى الإسناد ، إذا كان السند صحيحاً فاقبل وإن لم يكن صحيحاً فرده .

والطبرى هنا لم يتعهد أن ينقل الصحيح فقط إنما تعهد أن يحدثك عمَّن نقل عنه يحدثك باسمه ، فإذا كان الأمر كذلك فلا عهدة على الإمام الطبرى رحمه الله تعالى ، وقد أكثر الإمام الطبرى في كتابه التاريخ النقل عن رجل اسمه لوط بني يحيى يكنى بأبي مخنف .

ولوط بن يحيى هذا روى عنه الطبراني خمسمائة وسبعاً وثمانين رواية ،

⁽۱) مقدمة تاريخ الطبرى ، ص ٥ . ،

وهذه الروايات تبدأ من وفاة النبى على وتنتهى إلى خلافه يزيد ، وهى الفترة التى سنتكلم عنها فى كتابنا هذا ، منها سقيفة بنى ساعدة ، قصة الشورى ، الأمور التى من أجلها قام الخوارج على عثمان كالتي ثم بعد ذلك مقتله ، خلافة على ، معركة الجمل ، معركة صفين ، التحكيم ، معركة النهروان ، خلافة معاوية ، قتل الحسين ، فى كل هذه تجد لأبى مخنف رواية وهذه هى التى يعتمدها أهل البدع ، ويحرصون عليها ، وليس أبو مخنف وحده بل أبو مخنف هو أشهرهم ، وإلا فهناك غيره كالواقدى (١) مثلا ، وهو متروك متهم بالكذب، ولا شك أنه مؤرخ كبير حافظ عالم بالتاريخ ولكنه غير ثقة ، والثالث سيف بن عمر التميمي (٢) ، وهو أيضاً مؤرخ معروف ولكنه متروك متهم بالكذب عمر التميمي (١) ، وهو أيضاً مؤرخ معروف ولكنه متروك متهم بالكذب واية أمثال هؤلاء .

نرجع إلى أبى مخنف ، قال عنه ابن معين : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم : متروك الحديث وسئل عنه مرة فنفض يده وقال أحد يسأل عن هذا ، وقال الدارقطني ضعيف ، وقال الذهبي : إخباري تالف لا يوثق به (٤) .

فأنت إذا فتحت تاريخ الطبرى ووجدت رواية فيها مطعن على أصحاب الرسول على أثن الطبرى إنما رواها عن أبى مخنف فعليك أن تلقيها جانباً لماذا ؟ لإنها من رواية أبى مخنف .

وأبو مخنف هذا جمع بين البدعة والكذب وكثرة الرواية ، مبتدع كذاب ، مكثر من الرواية .

⁽١) محمد بن عمر بن واقد : انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٦٣/٩ ، ميزان الاعتدال ٦٦٢/٣ .

⁽٢) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤ ، ميزان الاعتدال ٢٥٥/٢ .

⁽٣) محمد بن السائب الكلبي : ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ .

⁽٤) ميزان الاعتدال ٤١٩/٣ ، الجرج والتعديل ، ١٨٢/٧ لسان الميزان ٤٩٢/٤ .

وسائل الإخباريين في تشويه التاريخ

١ – الإختلاق والكذب:

يختلقون قصة ما ، كما اختلقوا مثلاً أن عائشة رضى الله عنها لما جاءها خبر موت على رَفِرْ اللهُ عنها لله شكراً وهذه قصة مكذوبة .

٢ - الزيادة على الحادثة أو النقصان منها بقصد التشوية :

أصل الحادثة صحيح كحادثة السقيفة ، قصة السقيفة صحيحة ووقع هناك اجتماع بين أبى بكر وعمر وأبى عبيدة من جانب والحباب بن المنذر وسعد بن عبادة وغيرهما من الأنصار من جانب آخر ، فزادوا عليها أشياء كما سيأتى الآن ذكره مما أرادوا به تشويه هذه الحقيقة ، وأرادوا بها تشويه حياة أصحاب رسول الله على .

٣ – التأويل الباطل للأحداث:

وهو أن يجتهد في تأويل الحدث تأويلاً باطلاً يمشى مع هواه ، يتشمى مع معتقده ، يتمشى مع بدعته التي هو عليها .

١٤ - إبراز المثالب والأخطاء :

القصة صحيحة ، ولكن يبرزها إبرازاً يركز فيه على الأخطاء ، ويغطى على آية محاسن .

٥ - صناعة الأشعار لتأييد حوادث تاريخية :

يصنعون شعراً يؤلفه أحدهم ثم ينسبه إلى أمير المؤمنين علي صَوْلَيْنَ ، أو ينسبه إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، أو ينسبه إلى الزبير أو إلى طلحة

رضى الله عنهما في الطعن في أحد الصحابة كما نسبوا شعراً لابن عباس أنه قال في حق أم المؤمنين عائشة :

تَبَعْلْتِ جَحَمُّلْتِ وَلُوسْعُتِ تَفَعَيْلْتِ

٦ - وضع الكتب والرسائل المزيفة :

كما سيأتينا إن شاء الله تبارك وتعالى فى قصة مقتل عثمان والله حيث زيفت كتب على لسان عائشة ، وزيفت كتب على لسان عائشة ، وزيفت كتب على لسان علي ، وطلحة والزبير هذا غير الكتب التى تؤلف وتزيف كتاب نهج البلاغة ونسب إلى علي بن أبى طالب ، وكتاب الإمامة والسياسة الذى نسبوه للإمام ابن قتيبة (١) .

دور الشيعة في الدس على التاريخ الإسلامي وتشويهه :

أشهر أهل البدع الشيعة ، وهم أكثروا من الكذب في التاريخ ، ولذلك قال أهل العلم : أكذب من رافضي ، وذلك لكثرة الكذب عندهم ، قال الأعمش : أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكذابين ، ويقول شريك القاضي : احمل العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً ، ويقول الإمام الشافعي : لم أر أشهد بالزور من الرافضة .

فالقصد أن هذه الفرقة مع كون غيرها من الفرق أيضاً تكذب ، ولكنها اشتهرت أكثر من غيرها باختلاق الكذب والأحاديث .

منهج التثبت عن أهل السُّنة متى بدأ ؟ .

بدأ لما وقعت الفتنة كما يقول الإمام محمد بن سيرين التابعي الجليل

⁽١) انظر كتاب تأويل مشعكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ص ٣٢ .

رحمه الله تعالى ورضى عنه: « لم يكونوا يسألون عن الإنسان ، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السُّنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم » (١) .

وذلك أن الأصل في الناس الثقة ، ولأن ابن سيرين من كبار التابعين ، وأدرك حياة الصحابة وعاش مع كبار التابعين ومع صغارهم ، ولأن الفتنة هذه هي خروج أهل البدع ، كالشيعة (٢) ، والخوارج (٣) والقدرية (٤) .

(١) مقدماً صحيح مسلم ، باب الإسناد من الدين .

 ⁽٢) الشيعة هم الذين ادعوا التشيع لعلي بن أبى طالب وأولاده وادعوا أن الإمامة فيهم وكفروا أكثر الصحابة .

⁽٣) الخوارج هم الذين خرجوا على عليّ بن أبي طالب بعد معركة صفين وقاتلِهم عليّ في النهروان .

⁽٤) القدرية هم الذين ينفون القدر السابق ويقولون إن الأمر أنف أي جديد مستأنف .

يعثة الرسول على

فى يوم الإثنين الثانى عشر من ربيع الأول (١) ، امتن الله تبارك وتعالى على البشرية أجمع بولادة سيد (٢) البشرية وهاديها محمد بن عبد الله عبد المطلب الهاشمى القرشى .

ولد يتيم الأب وعاش بعد السادسة يتيم الأب والأم ، إذ مات أبوه وهو في بطن أمه وماتت أمه وهو في السادسة من عمره ، فكفله جده عبد المطلب ، ولكنه مات بعد سنتين فكفله عمه أبو طالب .

ولما بلغ الأربعين من عمره بعثه الله مبشراً ونذيراً ، فقام برسالته خير قيام وبلغ ما أمره به ربه أن يبلغه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فعاداه كبراء قومه وآذوه وآذوا من تبعه من الناس ، وقد تبعه أقوام باعوا الدنيا واشتروا الآخرة وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ونصروا الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ للْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ اللَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دَيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِن اللَّهِ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (﴿) ﴾ (٣) .

واستمر في دعوته صلوات الله وسلامه عليه زهاء ثلاث عشرة سنة حتى أمره الله بالهجرة إلى المدينة التي نورها الله تبارك وتعالى برسوله محمد عله وهاجر معه أصحابه وتركوا الأموال والأولاد والدور وذلك في سبيل الله تبارك وتعالى .

⁽١) هناك اختلاف في تحديد موعد ولادة النبي ﷺ .

 ⁽٢) قال رسول الله ﷺ: « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر » مسند أحمد ٢/٣.

⁽٣) سورة الحشر الآية (٨) .

ولما وصل إلى المدينة ءاواه أهلها ونصروه وعزروه وعادوا الناس كلهم لأجله صلوات الله وسلامه عليه ، وواسوا المهاجرين بأموالهم ودورهم بل وأزواجهم فكان الأنصارى الذين له زوجتان يقول للمهاجر اختر أيهما شئت أطلقها فتتزوجها .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَكُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثَرُونَ عَلَىٰ أَنفُسهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسه فَأُولَئكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ ﴿ ٢٠ ﴾ (١)

واستمر النبى على في دعوته خارج المدينة حتى شملت الجزيرة كلها إلى أن جاء اليوم العظيم الذى فتح الله فيه لرسوله على مكة المكرمة ودخل أهلها في الإسلام ودانت بعد ذلك الجزيرة العربية كلها لرسول الله على .

وبعد ثلاث وعشرين سنة من الدعوة والجهاد جاء القدر المحتوم المصدق لقوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرُّ اللَّهُ شَيْعًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكرينَ (١٤٤) ﴾ (٢)

وكأنما أظلمت الدنيا عند هذا الحادث الجلل ، وكيف لا يكون كذلك والرسول على يقول : « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنما هي أعظم المصائب » (٣) .

فلم يصب العالم منذ خلق الله الخليقة بمصيبة أعظم من مصيبة موت

⁽١) سورة الحشر الآية « ٩ » .

⁽٢) سورة آل عمران الآية « ١٤٤ » .

⁽٣) الطَبَقَات الكبرى ٢ / ٢٧٥ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١١٠٦ .

وهذا أبو بكر يقول لعمر بعد وفاة النبى على الطلق بنا إلى أم أيمن نزورها فلما انتهينا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عندا لله خير لرسوله قالت: والله ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكى أن الوحى انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان (٣) ، وهكذا انتقلت هذه النسمة الطيبة إلى بارئها وبقى دين الله في الأرض .

⁽۱) سنن ابن ماجه – كتاب الجنائز – باب وفاة النبي ﷺ ، ۲۹۹۱۱ ، حديث رقم ۱۹۳۱ ، مستدرك الحاكم ۲۸۱/۱ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وسكت الذهبي .

⁽٢) ابن ماجه كتاب الجنائز ، باب وفاة النبي 🎏 ٢٩٩/١ ، حديث رقم ١٦٣٢ .

⁽٣) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، رقم ١٠٣ .

خلافة أبى بكر الصديق رَوْلُيْنَ [من سنة ١١هـ إلى ١٣هـ]

لما أعلن أن رسول الله على قد توفى جاء أبو بكر الصديق وَ السنع من السنع « أى العوالى » فكشف عن وجه رسول الله على فقبل بين عينيه وقال : بأبى أنت وأمى طبت حيا وميتا ، وغطى رسول الله على ثم قام أبو بكر وَ الله فان فصعد المنبر فقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ﴿ وَمَا مُحَمّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْله الرُسُلُ أَفَإِن مَّاتَ الله وَ الله والله والله

فنشج الناس يبكون ، وخرج أصحاب رسول الله على في الشوارع يرددون هذه الآية يقول أنس : وكأننا لم نسمعها إلا في ذلك الوقت (٢) ، مع أن القرآن قد كمل في زمن رسول الله على وقبل وفاته ، ومع هذا فإ هذه الآية كانت وكأنها جديدة عليهم كأنهم لم يسمعوها قبل ذلك من شدة الصدمة ، وهي خبر وفاة النبي على .

وقام العباس بن عبد المطلب وعليّ بن أبى طالب والزبير بن العوام بتغسيل وتكفين رسول الله على حتى يُصلَّى عليه ويدفن « بأبى هو وأمى صلوات الله وسلامه عليه » ، وذلك لأن العباس هو عم النبى على وعلياً ابن عمه ، والزبير ابن عمته ، فكانوا هم أولى الناس برسول الله على .

⁽١) سورة آل عمران الآية « ١٤٤ » .

⁽٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٦٨ .

سقيفة بني ساعدة :

فى هذه الفترة التى انشغل فيها على والعباس والزبير رضى الله عنهم بتجهيز رسول الله على اجتمع بعض الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة ، وسأذكر هذه الرواية من تاريخ الإمام الطبرى أولاً من رواية أبى مخنف الكذاب ، ثم أذكر هذه الرواية من رواية الإمام البخارى ثم تقارن أنت بين هاتين الروايتين حتى تعرف الزيادات التى زادها أبو مخنف .

ولعل كثير من هذه الزيادات الآن عند الكثيرين منا أمور مسلمة ، وهذا أيضاً سيأتينا في حادثة الشورى .

قال الإمام الطبرى رحمه الله تعالى : « حدثنا هشام بن محمد عن أبى مخنف قال : حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرو بن أبى عمرة الأنصارى أن النبى على لما قبض اجتمعت الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا : نولى هذا الأمر بعد محمد على سعد بن عبادة قام أحدهم فقال : قد دانت لكم العرب بأسيافكم وتوفى رسول الله على وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر دون الناس فأجابه الجميع أن قد وفقت فى الرأي ، فقال سعد بن قائل منهم : فإن أبت مهاجرة قريش نقول منكم أمير ومنا أمير ، فقال سعد بن عبادة : هذا أول الوهن .

ثم بلغ عمر بن الخطاب أن بعض الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يقولون منا أمير ومنكم أمير بلَّغه أحد الأنصار ، فذهب إلى أبي بكر فأخبره ، فقال : إن إخواننا الأنصار اجتمعوا ويقولون كذا ، فهلم بنا إليهم .

فخرج عمر وأبو بكر فوجدا أبا عبيدة فقالا : معنا فذهب الثلاثة إلى الأنصار ، يقول عمر : فَزَوَّرت كلاماً في نفسي - أي جهزت كلاماً في نفسي

- فلما أردت أن أتكلم أشار إلي الله بكر أن اسكت فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله بعث محمداً ، وذكر خطبة طويلة لأبى بكر وذكر منها أن المهاجرين أولى بالخلافة .

فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم ، وفي ظلكم ، ولن يتجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم أنتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والمنعة فإن هم أبوا عليكم ما سألتموه فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين ، أنا جديلها المحكك وعذيقها المرجب (١)

فقال عمر وأبو عبيدة لأبى بكر: ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه – أى تمت البيعة لأبى بكر الصديق – قال: فقام أسيد بن حضير وكان أحد النقباء قال: « والله لإن وليَتْها عليكم الخزرج مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة» (٢).

ثم قال سعد : « أما والله لو أن بى قوة ما أقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيراً يجرحك وأصحابك ، أما والله إذن لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، احملونى من هذا المكان » .

فحملوه فأدخلوه في داره ، فترك أياماً رَخِيْتُكُ وأرضاه ثم قال : « أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي ، وأخضب سنان رمحي ، وأضربكم

⁽۱) هذه تعنى أنا أولى بها من غيرى ، والجديل المحكك هو العمود الذى كان يوضع للإل التى كان يصيبها الجرب فتتحكك فيه حتى تشفى من هذا الجرب ، وكذلك عذيقها المرجب هو عذق النخلة الذى يرجى ، انظر النهاية فى غريب الحديث ١٩٧/٢ .

⁽٢) يعنى أن أسيد بن حضير حسد سعد بن عبادة لأن سعد بن عبادة من الخزرج .

بسيفي ما ملكته يدى وأقاتلكم بأهل بيتي ، ومن أطاعني من قومي » .

يقول : فكان سعد بعد ذلك V يصلى بصلاتهم وV يجمع معهم ، ويحب وV وينجم ولا يفيض معهم بإفاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله تعالى V .

هذه رواية أبى مخنف لقصة السقيفة واقرأوا الآن رواية الإمام البخارى لهذه القصة نفسها وقارنوا .

قال الإمام البخارى: حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة قال: أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى قالت: « إن رسول الله لما مات اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فى سقيفة بنى ساعدة فقالوا: منا أمير، ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أنى قد هيأت كلاماً قد أعجبنى خشيت ألا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس، فقال فى كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء.

فقال حباب بن المنذر : لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير .

فقال أبو بكر : لا ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء ، هم أوسط العرب داراً - يقصد قريشاً - وأعزهم أحساباً ، بايعوا عمر أو أبا عبيدة .

فقال عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا ، وأحبنا إلى رسول الله تقال عمر بيده فبايعه وبايعه الناس (٢) .

⁽۱) تاریخ الطبری ۴۵۵/۲ باختصار .

⁽٢) صَيْحَ البَّخَارِي ، كتاب فضائلٌ الصحابة ، باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٦٨ .

هذه رواية الإمام البخارى ترون أنها مختصرة وصغيرة، وهذه حقيقة السقيفة ، أما ما زاده أبو مخنف كما سمعتهم من أن سعد بن عبادة قال : أقاتلكم ، وكان لا يحج معهم ولا يصلى معهم ، ولا يجمع بجمعتهم ولا يفيض بإفاضتهم ، وأن الحباب بن المنذر رد على أبى بكر وزيادات أخرى .

قصة السقيفة لم تستغرق نصف ساعة ، وانظروا كيف جعلوا الرواية أكبر مما هي عليه .

وأما سعد بن عبادة فقد أخرج أحمد في مسنده عن حميد بن عبد الرحمن قال : تكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله على في شأنهم إلا وذكره ، وقال : ولقد علمتم أن رسول الله على قال : « لو سلك الناس وادياً ، وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادى الأنصار » .

فقال بعد ذلك أبو بكر لسعد بن عبادة : « ولقد علمت يا سعد أن رسول الله على قال وأنت قاعد : « قريش ولاة هذا الأمر ، فبرُّ الناس تبعٌ لبرُهم ، وفاجرهم تبعٌ لفاجرهم » ، فقال سعد عنك ذلك صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء (١)

هذه الرواية أخرجها أحمد في مسنده بسند صحيح مرسل من رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف رضي ورحمه وهي وإن كانت مرسلة ، ولكنها أقوى بكثير من رواية ذلك الكذاب أبي مخنف .

⁽١) مسند أحمد ١٨/١ تحقيق الشيخ أحمد شاكر .

أبوبكر الصديق رضيطنك

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوئ بن غالب بن فهر (١) ، وفهر هو قريش .

قال عليّ بن أبى طالب: إن الله أنزل اسم أبى بكر من السماء الصديق (٢). السلامه:

عن أبى الدرداء قال : كنت جالساً عند النبى على إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أدى عن ركبتيه ، فقال النبى على الخطاب شيء فقد غامر ، فسلم وقال : يا رسول الله إنى كان بينى وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لى فأبى على فأقبلت إليك ، فقال رسول الله على الله لك يا أبا بكر [ثلاثاً كالله على أنه إن عمر ندم فأتى منزل أبى بكر فسأل : أثم أبو بكر ؟ فقالوا : لا ، فأتى النبى الله فجعل وجه النبى التمعر ، حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله والله أنا كنت أظلم [مرتين] .

فقال النبي علله : « إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر : صدق وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي ؟ [مرتين] ، فما أوذى بعدها (٣) .

وعن عمار بن ياسر قال : رأيت رسول الله على وما معه إلا خمسة أعبد

⁽١) معرفة الصحابة ، أبو نعيم ، ١٥٠/١ .

⁽٢) أخرجه الطبراني ٥٥/١ ، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١١/٧ .

⁽٣) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦١ .

وامرأتان وأبو بكر (١) .

هجرته:

عن أبى بكر صَّفِّ قال : كنت مع النبى عَد في الغار ، فرفعت رأسى فإذا أنا بأقدام القوم فقلت : يا نبى الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا ، قال : اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما (٢) .

فضائله:

عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله على يقول : من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب « يعنى الجنة » يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الصدقة دعى من باب الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام وباب الريان ، فقال الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام وباب الريان ، فقال أبو بكر : ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة .

قال : وهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ .

قال : نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر $^{(7)}$.

عن أنس بن مالك قال : « صعد النبى أُحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجعف بهم ، فقال : اثبت أحد فإن عليك نبى وصديق وشهيدان » (2) .

⁽۱) أخرجه البخارى كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٢٦٦٠

⁽٢) أخرجه البخارى ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم ٣٩٢٢ ، مسلم ، كتاب فضائ الصحابة حديث رقم ١ .

⁽٣) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، بأب قول النبي على لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦٦

⁽٤) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً حديق رقم ٣٦٧٥ .

وعن عمرو بن العاص قال : إن النبي بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها ، قلت : ثم من ؟ قال : عمر بن الخطاب (١)

: dale

عن أبي سعيد الخدري قال : خطب رسول الله ﷺ وقال : إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ، قال : فبكي أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخير رسول الله عن عبد خيَّر ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا.

فقال رسول الله ﷺ : « إن أمنَّ الناس على في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سَدَّ إلا باب أبي بكر » (٢)

ملازمته للنبي 4:

عن عبد الله بن عمرو صَرِاللَّهُ وقد سئل عن أشد ما صنع المشركون برسول الله على فقال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي على وهو يصلي فوضع ردءاً في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (٣) .

⁽١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦٢ ، مسلم فضائل الصحابة حديث رقم ٩ .

⁽٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب ، حديث رقم ٣٦٥٤.

⁽٣) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي على لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم

إشارات النبي # إلى استخلافته:

- ۱ عن عائشة قالت : إن رسول الله ﷺ قال في مرضه : « مسروا أبا بكر يصلى بالناس » (۱) .
- ٢ عن جبير بن مطعم قال : أتت امرأة للنبي على فأمرها أن ترجع إليه ،
 قالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال على :
 (إن لم تجديني فأتى أبا بكر » (٢) .
- عن عائشة قالت : قال لى رسول الله على فى مرضه : ادعى لى أبا بكر
 وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإنى أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا
 أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر (٣) .

⁽١) أخرجه البخارى ، كتاب الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، حديث رقم ٦٧٨ .

⁽٢) أخرَجه البخارَى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ، حديث رقم ٣٦٥ . مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ١٠ .

⁽٣) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم '١١ ، واللفظ له ، وأخرجه البخارى ، كتاب المرض ، باب ما رخص للمريض أن يقول إنى وجع ، حديث رقم ٥٦٦٦ .

أهم الأحداث في خلافة أبي بكر الصديق رَوْلُكُ

١ - جيش أسامة :

كان النبى على قد جهز أسامة بن زيد ليغزو الشام فمات رسول الله على قبل تسيير الجيش فكان أول عمل قام به أبو بكر أن سير جيش أسامة .

وفى إرسال هذا الجيش ضربة قاصمة للمنافقين والمرتدين الذين ظنوا أنه بوفاة النبى على سيضعف الإسلام ثم يضمحل ، وفي إرسال الجيش أيضاً رفع لمعنويات المسلمين .

٢ - حروب الردة :

والمرتدون هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت الني على وأكثرهم تابع مسيلمة وطليحة والأسود وسجاج ، وكانت حروباً ضارية وأشدها ضراوة معركة الحديقة ضد مسيلمة الكذاب في اليمامة وانتصر فيها المسلمون نصراً مؤزراً .

٣ - قتال مانعي الزكاة :

ومانعوا الزكاة هم الذين اعتبروا الزكاة التي كانوا يدفعونها للنبي على ضريبة انتهت بوفاة النبي على حتى قال قائلهم :

فيا لعباد الله ما لأبي بكر وتلك لعمر الله قاصمة الظهر (١)

أطعنا رسول الله ماكان وسطنا أيورثها بكراً إذا مات بعده

⁽۱) البداية والنهاية ۳۱۷/٦ ، والبيتان في يدوان الخطيئة باختلاف يسير ص ١٤٣ . أطعنا رسول الله إذا كان صادقاً فيا عجبا ما بال دين أبي بكر ليورثـها بكـراً إذا مـات بعـده فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقد أخرج البخارى عن أبى هريرة رَوْكَ قال : لما توفى رسول الله على وكان أبو بكر رَوْكَ ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رَوْكَ : « كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله على : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله » ، فقال أبو بكر : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عناقاً (١) كانوا يؤدونها إلى رسول الله على القاتلتهم على منعها » (٢) .

٤ – الفتوحات في بلاد فارس :

أرسل أبو بكر الجيوش إلى بلاد فارس وقد أمَّر عليها المثنى بن حارثة ثم أرسل خلفه خالد بن الوليد وأتبعهما القعقاع بن عمرو التميمي .

٥ – الفتوحات في بلاد الشام :

أرسل أبو بكر خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام فاستنفر الروم لقتاله فطلب المدد من أبى بكر فأمده بالوليد بن عتبة وعكرمة بن أبى جهل وعمرو ابن العاص وأبى عبيدة بن الجراح ، وكان أمير الجيش بعد ذلك ، وتقدم الجيش حتى وصل إلى اليرموك فأرسل إليهم أبو بكر خالد بن الوليد فكان النصر من عند الله (٣) .

٣ - جمع القرآن الكريم:

عن زيد بن ثابت رَوْ اللهُ قال: أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة (٤)

⁽١) العناق : هي الأنثي من أولاد المعز ما لم يتم له سنة ، النهاية في غريب الحديث ٣١١/٣ .

⁽٢) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، حديث رقم ١٣٩٩ .

⁽٣) التاريخ الإسلامي ٨٥/٣ وما بعدها .

⁽٤) أي بعد مقتل القراء في اليمامة .

وعنده عمر فقال : إن عمر أتانى فقال : إن القتل قد استحر (۱) يوم اليمامة بالناس ، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء فى المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن بجمعوه ، وإنى لأرى أن بجمع القرآن قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله على ؟ فقال عمر هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعنى فيه حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذى رأى عمر ، قال زيد بن ثابت : وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وكنت تكتب الوحى لرسول الله على فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرنى به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي على ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور وعمر فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة آيتين مع خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيرة هو لقد جاءكم رسُولٌ مَنْ أنفُسكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بالْمُوْمِنينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (۱۲۸) ﴾ (٢)

(١) أي اشتد وكثر ، النهاية في غريب الحديث ٣٦٤/١ .

⁽٢) سورة التوبة الآية « ١٢٨ » ، أخرجه البخارى في كتاب التفسير باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، حديث رقم ٤٦٧٩ .

خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَوْلُقَّيَّ « من سنة ١٣ إلى ٢٣ »

استمرت خلافة أبى بكر سنتين وثلاثة أشهر ، ثم توفى أبو بكر ، وقد ترك الخلافة بعد ذلك لعُمر .

رأى أبو بكر أن عمر بن الخطاب هو أصلح الناس لتولى هذا الأمر فولاه بالنص من بعده ، فتولى عمر بن الخطاب رَفِيْقَ وأرضاه الخلافة ، وكانت مدة خلافته عشر سنين تعد من أجمل السنوات بعد حياة رسول الله على وبعد حياة أبى بكر الصديق رضى الله تبارك وتعالى عنه .

تولى عمر الخلافة فى بداية القتال العنيف فى الشام حيث مجمع المسلمون فى اليرموك أمام جموع الروم الهائلة وانتصر المسلمون فى هذه المعركة نصراً مؤزراً وفتحت دمشق وحمص وقنسرين وأجنادين ، ثم كان الفتح العظيم وهو فتح بيت المقدس .

وصار المسلمون يجولون في أرض الروم كما يحلو لهم ، ثم بعد ذلك اتجه عمرو بن العاص إلى مصر وفتحها ، وانجه سعد بن أبى وقاص في الشرق حيث بلاد فارس أوطأ الخيل ديارهم وكبدهم خسائر عظيمة .

ثم كانت معركة القادسية بقيادة سعد بن أبى وقاص وكانت من المعارك الفاصلة ، ثم فتحت خراسان ، وكانت الفتوحات كثيرة جدا في عهد عمر ، وكان عمر يراقب الولاة مراقبة شديدة ، وكان يسأل الناس عنهم ويستطلع أخبارهم ، وكان محمد بن مسلمة رسول عمر يستطلع أحوال الولاة .

وكان عمر يعس بالليل ويحرص على أمن المدينة حرصاً شديداً ، ولم يكن

يسمح لكبار الصحابة بالخروج من المدينة ليستشيرهم في أموره (١)

وأظهر العدل حتى قال فيه رسول كسرى لما رآه نائماً تحت شجرة وهو أمير المؤمنين : حكمت فعدلت فأمنت فنمت .

قال حذيفة : بينما نحن عند عمر فقال : أيُّكم يحفظ قول النبي ﷺ في الفتنة التي تموج كموج البحر ؟ .

قال حذيفة : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باباً مغلقاً .

فقال عمر : أيكسر الباب أم يفتح .

قال حذيفة : لا بل يكسر .

فقال عمر : إذا لا يغلق أبداً .

قال حذيفة : أجل لا يغلق أداً .

قيل لحذيفة : عمر كان يعرف الباب ؟ .

قال حذيفة : نعم إنى حدَّثته حديثاً ليس بالأغاليط .

قيل لحذيفة : من الباب ؟ قال عمر .

وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (٢)

هذا الباب عمر وكسر الباب هو قتل عمر لما قتله أبو لؤلؤة المجوسي قبحه الله تباك وتعالى ولعنه .

⁽١) التاريخ الإسلامي ٢١/٣ وما بعدها .

⁽۲) صحيح البخارى ، كتاب الفتن ، التي تموج كموج البحر ، رقم ٧٠٩٦ ، مسلم كتاب الإيمان ٢٣١ .

: هيسنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر (١) ، وفهر هو قريش . السلامه :

قال ابن مسعود رَضَوْاللُّفَيُّهُ : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر » (٢) .

ملازمته للنبي ﷺ:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : وضع عمر على سريره (٣) فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع – وأنا فيهم – فلم يرعنى إلا رجل آخذ منكبى فإذا عليّ بن أبى طالب فترحم على عمر وقال : ما خلفت أحداً أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أنى كثيراً أسمع النبى على يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر (٤) .

فضائله:

۱ – عن أبى هريرة رَخِيْتُكَ قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس مُحَدَّثون فإن يك في أمتى أحد فإنه عمر » (٥) .

٢ – عن أبي هريرة رَخِيْكُ قال : بينا نحن عند رسول الله عِنْ إذ قال : « بينا

⁽١) معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٩٠/١ .

⁽٢) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٤ .

⁽٣) أي بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسي .

⁽٤) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٤ .

⁽٥) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٩ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٣ .

أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرتته فوليت مدبراً ، ف $^{(1)}$ عمر ، وقال : أعليك أغار يا رسول الله » (١)

- ٣ عن أنس بن مالك رَخِيْكَ قال : صعد النبى الله أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله وقال : « اثبت أحد فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيدان » (٢) .
- ٤ عن سعد بن أبى وقاص صَالَى قال : قال رسول الله على لعمر : « إيها يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك » (٣) .

أهم أعمال عمر:

١ - فتح بيت المقدس:

روى الإمام أحمد أن عمر رَوَاللَّهُ لل دخل بيت المقدس قال لكعب الأحبار أصلى حيث صلى رسول الله على فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس (٤) .

٧ - إجلاء اليهود من جزيرة العرب:

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : إن عمر رضى الله عنه أجلى

⁽۱) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٠ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢١ .

⁽٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٦ .

⁽٣) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٣ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٢٨٠ .

⁽٤) مسند أحمد ٣٨/١.

اليهود والنصارى من أرض الحجاز وكان رسول الله على الله الله على خيبر أراد إخراج اليهود منها ، وكانت الأرض حين ظهر عليها رسول الله ، لله ولرسوله على وأراد إخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله على ليقرهم بها أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر ، فقال لهم رسول الله على : نقركم بها على ذلك ما شتنا ، فقروا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء (١) .

٣ - بنيان المسجد النبوى:

قال أبو سعيد : كان سقف المسجد من جريد النخل ، وأمر عمر ببناء المسجد وقال : أكن (٢) الناس من المطر ، وإياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس (٣) .

٤ - بدأ التاريخ:

قال ابن حجر: أخرج أبو نعيم بن دكين في تاريخه من طريق الشعبي أن أبا موسى كتب إلى عمر: أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم أرخ بالمبعث ، وقال بعضهم : أرخ بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها وذلك سنة سبع عشرة (٤) .

⁽١) صحبح البخارى كتاب الحرث والمزارعة ، باب إذا قال رب الأرض أقرك ما أقرك الله ، حديث ٢٣٣٨ .

 ⁽۲) ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، ومعنى استكن استتر ، النهاية في غريب الحديث ٢٠٦/٤.
 (٣) ذكره البخارى تعليقاً مجزوماً به – كتاتب الصلاة – باب بنيان المسجد .

⁽٤) فتح الباري ٣١٥/٧ .

خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان والمنافقة أمير المؤمنين عثمان بن عفان والمنافقة المنافقة ال

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، فهو يلتقى مع النبى على في عبد مناف أمه أروى بنت كريز بن ربيعه ، وجدته أم حكيم بنت عبد المطلب عمة النبى الله الله النبى الله المطلب عبد المطلب عبد

لقب بذي النورين لأنه تزوج بنتي النبي ﷺ رقية ، وأم كلثوم (٢)

كنيت : أبو عبد الله وأبو عمر ، أسلم قديماً على يد أبى بكر الصديق رمين (٣) ، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة .

قصة الشورى:

لما طعن عصر صفي وأرضاه جعل الخلافة في ستة نفر هم عثمان بن عفان ، علي بن أبي طالب ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبي وقاص الذي هو سعد بن مالك ، وقصة الشوري رواها الإمام البخاري في صحيحه حتى تعلموا جميعاً أن التاريخ لا يضيع ، فهذا الإمام البخاري روى لنا أعظم قضيتين ، فعندما نقول إننا لابد أن نتثبت فالحمد لله نستطيع أن نتثبت ونستطيع أن نجد روايات صحيحة لأمثال هذه القصص .

وذكر البخاري قصة طويلة في مقتل عمر صَطْفَتُكُ حتى قيل لعمر رضي الله

⁽١) معرفة الصحابة ٢٣٥/١ .

⁽٢) معرفة الصحابة ٢٤٥/٢ .

⁽٣) الإصابة ٢/٥٥٥ .

تبارك وتعالى عنه أوصِ يا أمير المؤمنين ، استخلف ، قال : ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله عليه وهو عنهم راضٍ ، فسمى علياً وعثماً والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن عوف .

وقال : « يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلا فليستعن به أيكم ما أُمَّر فإنى لم أعزله عن عجز ولا خيانة » .

عند ذلك اجتمعوا رضى الله عنهم وأرضاهم فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم :

فقال الزبير : جعلت أمري إلى عليّ (١) .

وقال طلحة جعلت أمرى إلى عثمان .

وقال سعد جعلت أمرى إلى عبد الرحمن بن عوف .

تنازل ثلاثة تنازل طلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص .

المرشحون إذاً ثلاثة علي بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف .

فقال عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه فأسكت الشيخان .

فقال عبد الرحمن بن عوف : أفتجعلونه إليّ والله عليّ أن لا آلو عن أفضلكما ، قالا : نعم ، قال : فأخذ بيد أحدهما فقال : لك قرابة من رسول

⁽١) هذه الرواية تبين لنا حقيقة الأمر وهو أن الزبير بن العوام ﷺ لم يكن مبغضي عليّ ﷺ كيف وهو أنه ابن عمته صفية ، وقد رشحه للخلافة كما هو ظاهر من هذه الرواية .

الله عَلَيْ والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لئن أمرتك لتعدلن ولئن أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ، ثم خلا بالآخر وهو عثمان فقال مثل ذلك .

فلما أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان فبايعه وبايع له علي وولج أهل الدار فبايعوه (١)

هذه رواية البيعة اعتمان رَفِيْكُ كما في صحيح البخاري .

وهناك تفصيلات أخرى في الصحيح أن عبد الرحمن بن عوف جلس ثلاثة أيام ويسأل المهاجرين والأنصار حتى قال والله عن الله ما تركت بيتاً من بيوت المهاجرين والأنصار إلا وسألتهم فما رأيتهم يعدلون بعثمان أحداً .

أى أن هذا الأمر لم يكن مباشرة في البيعة وإنما جلس بعد أن أخذ العهد عليهما ثلاثة أيام ثم بعد ذلك اختار عثمان (٢) .

ومن المحزن أننا نرى كتب التاريخ الحديثة التي تتكلم عن حياة الصحابة تُعرض عن رواية البخارى وتأخذ رواية أبى مخنف المكذوبة في تاريخ الطبرى ، وهذا نصها :

إن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت ، قال : من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته ، فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول : إنه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولى أبى حذيفة حياً استخلفته ، فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب لله ، فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر ، فقال : قاتلك الله والله ما

⁽١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة رقم ٣٧٠٠ .

⁽٢) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس رقم ٧٢٠٧ .

أردت الله بهذا ، ويحك كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته ، لا أرب لنا في أموركم ، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي ، إن كان خيراً فقد أصبنا منه وإن كان شراً فشرعنا إلى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد وأنظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ولن يضيع الله دينه .

فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهداً فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أنظر فأولى رجلاً أمركم هو أحراكم أن يحملكم على الحق وأشار إلى على .

ورهقتنى غشية فرأيت رجلاً دخل جنة قد غرسها فجعل يقطف كل غضة ويانعة فيضمه إليه ويصيره تحته فعلمت أن الله غالب أمره ومتوف عمر فما أريد أن أتحملها حياً وميتاً ، عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله على إنهم من أهل الجنة ، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل منهم ولست مدخله ولكن الستة على وعثمان ابنا عبد مناف وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله على والزبير بن العوام حوارى رسول الله على وابن عمته وطلحة الخير بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلاً فإذا ولوا والياً فأحسنوا مؤازرته وأعينوه إن ائتمن أحداً منكم فليؤد إليه أمانته .

فخرجوا فقال العباس لعلي : لا تدخل معهم قال : أكره الخلاف ، قال : إذا ترى ما تكره ، فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام فقال : إنى نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم ، وقد قبض رسول الله عليه وهو عنكم راض ، إنى لا

أخاف الناس عليكم إن استقمتم ، ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس ، فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها فتشاوروا واختاروا رجلاً منكم ، ثم قال : لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريباً ووضع رأسه وقد نزفه الدم .

فدخلوا فتناجوا ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الرحمن بن عوف: سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد ، فأسمعه فانتبه فقال: ألا أعرضوا عن هذا أجمعون ، فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الأمر ، وطلحة شريككم في الأمر ، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فاقضوا أمركم .

ومن لى بطلحة ؟ فقال سعد بن أبى وقاص : أنا لك به ولا يخالف إن شاء الله ، فقال عمر : أرجو أن لا يخالف إن شاء الله وما أظن أن يلى إلا أحد هذين الرجلين على أو عثمان ، فإن ولي عثمان فرجل فيه لين ، وإن ولي علي فقيه دعابة وأحر به أن يحملهم على طريق الحق ، وإن تولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستعن به الوالى فإنى لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ، ونعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف مدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه .

وقال لأبى طلحة الأنصارى : يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختر خمسين رجلاً من الأنصار فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم .

وقال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتموني في حفرتي فأجمع هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلاً منهم .

وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبي واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبي ائنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فإن لم فحكموا عبد الله بن عمر فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف يرضوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس (۱).

قلت: سبحان الله ! كيف يستحل عمر رضي وقاب أولئك الصحابة الأجلة عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهو قد قال : أولئك القوم الذين مات رسول الله عظه وهو عنهم راض صلوات الله وسلامه عليه ، فهذا يظهر لك كذب هذه الرواية ، ثم من سيجرؤ على التنفيذ ؟ وهل سيترك ؟ إنه التلفيق ولا شيء غير التلفيق .

فاجتمع الناس على عثمان وبايعوه وهو أفضل أصحاب رسول الله على بعد أبى بكر وعمر لحديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : ما كنا نعدل بعد رسول الله الله على بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم نترك بقية أصحاب رسول الله على لا نفاضل بينهم . أخرجه البخارى (٢) .

وفي رواية عند الطبراني أنه قال : وكان رسول الله يسمعنا ولا ينكره (٣) .

⁽۱) تاريخ الطبري ۲۹۲/۳ .

⁽٢) صَحْيَحُ البِّخَارِي ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان رقم ٣٦٩٧ .

⁽٣) معجم الطبراني الكبير ١٣١٣٢/١٢ ، السنة للخلال ص ٣٩٨ ، والسنة لابن أبي عاصم ٥٥٣ ، وقال الألباني إسناده صحيح .

قال عبد الله بن مسعود عن بيعة عثمان : ولينا أعلاها ذا فوق (١) . ولذلك قال الإمام أيوب بن تيمية السختياني والإمام أحمد والإمام الدارقطني من قدَّم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار .

وذلك لأن عبد الرحمن بن عوف قال : ما تركت بيتاً من بيوت المهاجرين والأنصار إلا طرقته فما رأيت أحداً يعدل بعثمان أحداً ، كلهم يفضلون عثمان وأرضاه .

وبويع عثمان بن عفان بالخلافة بيعة عامة .

قال الإمام أحمد بن حنبل : ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان كانت بإجماعهم (٢)

وهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ، تزوج بنت النبى الله رقية ، فلما تُوفيت زوّجه النبى الله أختها أم كلثوم ، والذى عليه أهل السّنة أن من قدّم علياً على أبى بكر وعمر فإنه ضال مبتدع ومن قدّم علياً على عثمان فإنه مخطئ ولا يضللونه ولا يبدعونه (٣) وإن كان بعض أهل العلم قد تكلم بشدة على من قدم علياً على عثمان بأنه قال : من قدم علياً على عثمان فقد زعم أن أصحاب الرسول الله خانوا الأمانة على اختاروا عثمان على علي رضى الله تبارك وتعالى عنهما (٤)

لقد كان عهد عثمان مليئاً بالفتوحات واستمرت لمدة عشرة أعوام وكانت

⁽١) السنة للخلال ص ٣٢٠ .

⁽٢) السنة للخلال ص ٣٢٠ .

⁽٣) وقد جاء عن بعضهم تبديعه لأنه طعن في اختيار الصحابة لعثمان وانظر السنة للخلال ص ٣٧٨.

⁽٤) السنة للخلال ص ٣٩٢ .

من أجل السنوات ، وتم خلال هذه السنوات نشر بساط الدولة الإسلامية ففيها غزا معاوية قبرص وكان عمر قد منع الغزو عن طريق البحر وأذن عثمان به ، وفتحت أذربيجان وأرمينية وكابل وسجستان وغيرها كثير ، وفي خلافته كانت الغزوة العظيمة ذات الصوارى .

وقام عثمان بتوسعة المسجد النبوى والمسجد الحرام ، وأكبر توسع للإسلام في عهد الخلافة الراشدة كان في عهد عثمان بن عفان رَفِيْكُيْنَ .

بعض فضائل عثمان بن عفان:

- عن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان بن عفان إلى النبي الله بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي الله جيش العسرة قال فصبها في حبر النبي النبي النبي الله قال فجعل النبي الله يقلبها وهو يقول : « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » يردد ذلك مراراً (١) .
- ۲ عن أبى موسى الأشعرى قال: استفتح عثمان على النبى تلق فقال:
 « افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون » أخرجه الشيخان (۲).
- ٣ عن أنس قال : صعد النبى ﷺ أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف فقال : « اسكن أحد فليس عليك إلا نبى وصديق وشهيدان » (٣) .
- ٤ عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : خرج إلينا رسول الله على ذات يوم فقال : « رأيت آنفا كأنى أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهى المفاتيح ، فوضعت فى كفة ووضعت أمتى فى كفه فرجحت لهم ثم

⁽١) مسند أحمد ٦٣/٥ ، وأخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب في مناقب عثمان رقم ٢٧٠١ .

⁽٢) البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان ٣٦٩٥ ، مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٢٨ .

⁽٣) كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان ٣٦٩٩ .

جىء بأبى بكر فرجح بهم ، ثم جىء بعمر فرجح بهم ثم جىء بعثمان فرجح ، ثم رفعت ، فقال له رجل : فأين نحن ، قال : أنتم حيث جعلتم أنفسكم » (١)

ومن علامات صدق نبوة النبي ﷺ أنه أخبر بما سيحدث لعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

عن مرة بن كعب رَحَوْلُكُ قال : سمعت رسول الله على يذكر الفتن فَقرَّبها فَمَرَّ رجل مُقنَّع في ثوب فقال على : هذا يومئذ على الهدى » ، يقول مرّة بن كعب : فقمت إليه فإذا هو عثمان . أخرجه الترمذي بإسناد صحيح (٢)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يا عشمان إن ولاك الله هذا الأمر يوما فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الله فلا تخلعه » أخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح (٣) .

حكم عشمان رَفِيْكُ بعد عمر بن الخطاب ثنتي عشرة سنة وكان عمره سبعين سنة عندما أمسك الحكم وقتل في الثانية والثمانين من عمره رَفِيْكُ وأرضاه ، وكانت الفتنة في آخر خلافته .

⁽۱) رواه ابن أبي عاصم في السنة حديث رقم ۱۱۳۸ ، بتحقيق الألباني وقال حديث صحيح أخرجه أحمد ۷٦/۲ ص ١٥٠ .

⁽٢) سنن الترمذي كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان رقم ٣٧٠٤ .

⁽٣) سنن ابن ماجه المقدمة باب فضائل أصحاب النبي رقم ٩٧ .

ما أسباب الفتنة ؟

السبب الأول:

وهو سبب رئيسى : رجل يهودى يقال له عبد الله بن سبأ (١) . وهو يمانى يهودى أظهر الإسلام ثم انتهج التشيع لعلي تَعَرِّفُتُكُ وهو الذي

(١) عبد الله بن سبأ هو حقيقة أم خيال ؟ .

تسالم المتقدمون على إثبات هذه الشخصية بل ونسبوا فرقة من فرق الشيعة إلى عبد الله بن سبأ فسموها السبئية أو السبائية ، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها ولكنها لا تخرج عن دائرة التشيع ، والذى تولى كبر هذه المسألة رجل يقال له مرتضى العسكرى في كتاب له أسماه عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ، وممن أنكر ابن سبأ أيضاً طه حسين في كتابه على وبنوه وغيرهما ، أما طه حسين فلم يزد على طريقته في إنكار اليقينيات والمسلمات كما في كتابه في الشعر الجاهلي – انظر صفحة ٢٦ حيث أنكر أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قد بنيا الكعبة قائلاً : للقرآن أن يحدثنا عن هذا ولكن لا يلزم أنه وقع – فهو قد سار على طريقة الشك في كل شيء ، وأما العسكرى فحاول أن يلبس على الناس حيث زعم أن طريقته علمية وأنه جمع الأحاديث والروايات التي ذكرت ابن سبأ إنما هي من طريق سيف ابن عمر وهذا باطل من وجوه :

١ – أثبت كثير من مؤرخي الشيعة وجامعي مقالاتهم ومحدثيهم هذه الشخصية في كتبهم .

- فهذا النوبختى في كتابه فرق الشيعة بعد أن ذكر أقوال ابن سبأ قال : وهذه الفرقة تسمى السبئية أصحاب عبدا لله بن سبأ « فرق الشيعة صفحة ٢٢ ، وقد توفى النوبختى في القرن الثالث الهجرى »
- الكشي في كتابه رجال الشيعة روى عن أبى جعفر الله الله بن سبأ كان يدعى النبوة ويزعم أن أميسر المؤمنين الله هو الله « رجال الكشي ٩٨ » وروى رواية أخرى عن جعفر الصادق الصادق الله في ذكر ابن سبأ حتى ذكر أكثر من خمس روايات .
 - الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقه « رواية رقم ٩٩٥ » .
 - الطوسى شيخ الطائفة في كتابه رجال الطوسى « صفحة ١ » .
 - ♦ المجلسى باقر علوم الأئمة في كتابه بحار الأنوار « ٢١٠/٥١ -٢١٤٦/٤٢ » .
 - النوى الطبرسي في كتابه مستدرك الوسائل « ١٦٩/١٨ » .
 - وغيرهم كثير تركتهم لعدم الإطالة .
 - ٣ وأما أهل السنة فكل من أرخ هذه الحقبة ذكر ابن سبأ وأثره فيها .
 ٣ أن من أنكر وجود ابن سبأ لم يأت بجديد وإنما هي إدعاءات جوفاء .
- ٤ لم ينكر وجود ابن سبأ إلا المتأخرون من كتّاب الشيعة ، وتابعهم عليه كتّاب السُّنة الذين يجهلون ما يرمى إليه الشيعة في إنكارهم لهذه الشخصية .

تنسب إليه فرقة السبئية الذين قالوا بألوهية على صَرِّفَتُكُ وهم الذين جاؤا لعليّ بن أبى طالب فقالوا له : أنت هو ، قال : ومن هو ؟ ، قالوا : أنت الله ، فأمر مولاه قنبر بأن يحفر حفرة ويشعل فيها النار ، وقال :

لًا رأيت الأمر أمراً منكراً أججت نارى ودعوت قنبراً (١)

وقال : من لم يرجع عن هذا القول أحرقته بالنّار ، فأحرق الكثيرين منهم وفرّ من فر ، ومنهم عبد الله بن سبأ وقيل إنه قُتِل والعلم عند الله تبارك وتعالى.

وأظهر ابن سبأ بعض العقائد اليهودية كالقول بالرجعة والوصى وأن الإمامة تكون في بيت واحد وغير ذلك .

واستخدم الأعراب فأخذ يشيع عندهم الأكاذيب مدعياً أن عثمان فعل كذا وكذا ، وكتب كتباً مزورة هو ومن ساعده ومن وقف معه على أصحاب النبى كالزبير وعلي وطلحة وعائشة وغيرهم من أصحاب النبى النبي ويختمونها بأختامهم كلها فيها الإنكار على عثمان والتذمر من سياسته .

وفى السابق لا توجد أجهزة اتصالات حديثة كما هو الآن وأولئك أعراب تأتيهم هذه الأخبار فيصدقون ويقبلون .

قال مسروق : قالت عائشة : تركتموه « أى عثمان » كالثوب النقى من الدنس ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش .

فقال لها مسروق : هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه ، فقالت عائشة : والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت لهم سواداً

⁽١) أصله في البخاري كتابا ستتابة المرتدين ، باب أثم من أشرك رقم ٢٩٢٢ وتفصيل القصة ذكرها الحافظ بن حجر وقال : رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص وسنده حسن .

في بياض حتى جلست مجلسي هذا .

قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كتب على لسانها ، قال ابن كثير : إسناده صحيح (١)

فكتبت كتب مزورة على ألسنة أصحاب رسول الله على كلها تذم عثمان بن عفان هذا عبد الله بن سبأ هذا له أتباع في شتى الولايات وكانوا يرسلون إليه وهو يرسل إليهم ويرسل بعضهم إلى بعض ، فعل بنا الوالى كذا بأمر عثمان ، فعل بنا الوالى كذا بأمر عثمان ، ذهبنا إلى المدينة ففعل عثمان بنا كذا ، عثمان فعل بأصحاب محمد كذا ، جاءتنا رسالة من الزبير بن العوّام جاءنا عثمان من عليّ بن أبي طالب ، جاءنا كتاب من عائشة ، جاءنا كذا فصار الأعراب الذين لا يفقهون من دين الله تبارك وتعالى إلا الشيىء اليسير يتأثرون بهذه الأمور ، فغلت قلوبهم على عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

السبب الثاني:

الرخاء الذى أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان رَوْفُك .

حتى قال الحسن البصرى: قلما يأتى على الناس يوم إلا ويقتسمون فيه خيراً حتى أنه ينادى تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العسل ، تعالوا عبادا لله خذوا نصيبكم من المال (٢) .

ذلك أن الجهاد كان في أوجه في زمن عثمان رَوَّا في والرخاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء وهي التذمر وعدم القبول وذلك لبطر الناس وعدم شكرهم .

⁽١) البداية والنهاية ٢٠٤/٧ .

⁽٣) محقيق مواقف الصحابة في الفتنية ٣٦٠/١ .

السبب الثالث:

الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر الذي سبقه .

كان عمر رَوْقَيَ شديداً وكان عثمان رَوَقَيَ حليماً رؤوفاً غير أنه لم يكن ضعيفاً كما يدعى كثير من الناس ، بل كان حليماً ، ولذلك عندما حاصروه في البيت قال : « أتدرون ما جرأكم علي ؟ ما جرأكم علي إلا حلمي» (١) .

ولذلك قال عبد الله بن عمر : والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد .

إذن لماذا نقموا على عثمان ؟ ، لأن عثمان كان يسامح ويترك ويُفوَّت لهم تلك الأخطاء ويعفو صَرِّفَكُ وأرضاه .

السبب الرابع:

استثقال بعض القبائل لرئاسة قريش.

القبائل العربية التى دخلت فى الإسلام وبخاصة تلك التى ارتد بعض رجالها عن دين الله تبارك وتعالى ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا فرجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة وبعضهم من غير قناعة وبعضهم رجع رجع وفى القلب شيء ، أولئك استثقلوا أن تكون الرئاسة دائماً فى قريش ، لماذا الرئاسة فى قريش ؟ ولذلك يقول ابن خلدون : وجدت بعض القبائل العربية الرئاسة على قريش وأنفت نفوسهم فكانوا يظهرون الطعن على الولاة (٢) ووجدوا فى لين عثمان فرصة لذلك .

⁽١) مخقيق مواقف الصحابة في الفتنية ٣٦٣/١.

⁽٢) مخقيق مواقف الصحابة في الفتنية ٣٦٥/١ .

هذه أهم الأسباب وهناك أسباب أخرى أدت إلى تلك الفتنة ترتكتها لعدم الإطالة .

المأخذ التي أخذت على عثمان رافي :

أما المآخذ التي أُخذت على حكم عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه أجملها ثم أفصلها إن شاء الله تعالى :

الأول : قالوا ولَّى أقاربه .

الثاني : نفي أبا ذر إلى الربذة .

الثالث : أعطى مروان بن الحكم خمس افريقية .

الرابع : أحرق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .

الخامس : ضرب ابن مسعود حتى فتق أمعاءه ، وضرب عمار بن ياسر حتى كسر أضلاعه .

السادس: زاد في الحمي.

السابع : أتم في السفر .

الثامن : هرب من المعركة يوم أُحد .

التاسع : لم يحضر غزوة بدر .

العاشر : لم يحضر بيعة الرضوان .

الحادي عشر: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان.

الثاني عشر : زاد الأذان الثاني يوم الجمعة ولم يكن على عهد النبي على ولا أذان واحد .

الثالث عشر : نفي النبي ﷺ الحكم – والد مروان – ورده عثمان .

وهناك أشياء أخرى كقولهم إنه صعد على درجة رسول الله على في المنبر فكان النبى على يخطب على الدرجة الأولى فلما جاء أبو بكر نزل إلى الثانية ولما جاء عمر نزل إلى الثالثة ولما جاء عثمان صعد إلى الأولى ، وهكذا استمر الأمر إلى يومنا هذا ، وقالوا كذلك كان عمر يضرب بالدرة فصار هو يضرب بالسوط وقالوا آذى أبا الدرداء من أصحاب النبى تلك وغيرها من الأمور التى أكثرها كذب على عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وإليك تفصيل هذه الأمور

المأخذ الأول : في قولهم إنه ولي أقاربه :

مَنْ أقارب عثمان الذين ولاهم رَضِيْكُ ؟ .

أقارب عثمان الذين ولاهم رضى الله تبارك وتعالى عنه أولهم معاوية ، الثانى عبد الله بن سعد بن أبى السرح ، الثالث الوليد بن عقبة ، الرابع سعيد بن العاص ، الخامس عبد الله بن عامر ، هؤلاء خمسة ولاهم عثمان وهم من أقاربه ، وهذا في زعمهم مطعن عليه ، فلننظر أولاً من هم ولاة عثمان مَعْظَيْكُ .

هم أبو موسى الأشعرى ، القعقاع بن عمرو ، جابر المزنى ، حبيب بن مسلمة ، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، أبو الأعور السلمى ، حكيم بن سلامة ، الأشعث بن قيس ، جرير بن عبد الله البجلي ، عتيبة بن النهاس ، مالك بن حبيب ، النسير العجلى ، السائب بن الأقرع ، سعيد بن قيس ، سلمان بن ربيعة ، خنيس بن خبيش .

هؤلاء هم ولاة عشمان صَالَى عنى فلو أخذنا إحصائية لوجدنا أن عدد الولاة ثمانية عشر وال ، ألا يصح أن يكون خمسة من بنى أُمية يستحقون الولاية وبخاصة إذا علمنا أن النبي على كان يولى بنى أمية أكثر من غيرهم .

ثم يقال بعد ذلك أن هؤلاء الولاة لم يكونوا كلهم في وقت واحد ، بل

كان عثمان رَوْكُ قد ولَّى الوليد بن عقبة ثم عزله فولَّى مكانه سعيد بن العاص فلم يكونوا خمسة فى وقت واحد ، وأيضاً لم يتوف عثمان إلا وقد عزل أيضاً سعيد بن العاص فعندما توفى عثمان لم يكن من بنى أمية من الولاة إلا ثلاثة وهم معاوية وعبد الله بن سعد بن أبى السرح وعبد الله بن عامر بن كريز فقط .

عزل عثمان الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص ولكنه عزلهما من أين ؟ من الكوفة !! الكوفة التي عزل منها عمر سعد بن أبي وقاص ، الكوفة التي لم ترض بوالي أبداً .

إذاً عزل عشمان صَرِّفَكَ لأولئك الولاة لا يعتبر مطعناً فيهم بل مطعن في المدينة التي وُلُوا عليها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله على أكثر من بني أمية لأنهم كانوا كثيرين وفيهم شرف وسؤود (١).

والولاة الذين ولاهم النبي علله واستعملهم عتاب بن أسيد وأبو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد وعثمان بن سعيد وأبان بن سعيد هؤلاء خمسة كعدد الذين ولاهم عثمان رَفِي ولاهم رسول الله علله .

وكأن السؤال الذي يطرح نفسه أأثبت هؤلاء الولاة كفاءتهم أم لا ؟ ، وستأتى شهادات أهل العلم في أولئك الولاة الذين ولاهم عشمان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ثم نقول إن علي بن أبي طالب رَفِيْكُ ولَّى أقاربه (٢) ولم ينقم عليه أحد

⁽١) منهاج السنة ١٩٢/٦ .

 ⁽۲) ولى عبد الله بن العباس وعبيد الله بن العباس وقثم بن العباس وتمام بن العباس وربيبه محمد بن
 أبى بكر ، تاريخ خليفة بن الخياط ص ۲۰۱ ، ۲۰۱ .

ولا ننقم عليه نحن أيضاً ، لأن هذا الأمر - وهو تولية عثمان لأقاربه - الذي ينقمه على عثمان اثنان إما سنّى وإما شيعى .

أما الشيعى فيرد عليه بأن عليّ بن أبى طالب ولّى أقاربه أيضاً ، فالأمر سواء فإذا كانت تولية عثمان لأقاربه تعد مطعناً عليه فكذلك تولية عليّ لأقاربه لابد أن تكون مطعناً عليه وإن لم تكن مطعناً على على فليست بمطعن على عثمان بل إن الذين ولاهم عثمان أفضل من الذين ولاهم عليّ بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين باستثناء عبد الله بن عباس .

وأما إذا كان الذي ينكر على عثمان رَفِيْكُ سنياً فنقول له: أنت بين أمرين اثنين : أحدهما أن عثمان رَفِيْكُ ولاهم محاباة لهم ولم يكونوا أهلا للولاية وثانيهما أن تقول : إن عثمان كان يظن أنهم يستحقون الولاية ولذلك ولاهم والأصل إحسان الظن في أمثال عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه ، ثم بعد ذلك كله ننظر في سير أولئك الولاة الذين ولاهم عثمان رَفِيْكُ .

ولننظر الآن إلى أقوال أهل العلم في أولئك الولاة :

الأول : معاوية بن أبي سفيان :

لا يختلف أحد من المسلمين على أن معاوية بن أبى سفيان كان من خير الولاة ، بل إن أهل الشام يحبونه حباً شديداً رضى الله تبارك وتعالى عنه ، وكان عمر بن الخطاب قد ولاه عليهما وكل الذى فعله عثمان أنه أبقاه على تلك الولاية وزاده ولايات أخرى .

ثم هو كاتب لوحى رسول الله ته وكان من خير الولاة ، وقد قال النبي ته : « خيار أثمتكم من تجبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون

عليكم » (١) ، وكان معاوية كذلك رضي الله تبارك وتعالى عنه .

الثاني : عبد الله بن سعد بن أبي السرح :

كان من أصحاب رسول الله ﷺ ثم ارتد عن دين الله تبارك وتعالى ولحق بمسيلمة الكذّاب ثم بعد ذلك تاب إلى الله جلّ وعلا ورجع ليبايع النبي ﷺ ، ثم كلم فقال عثمان : يا رسول الله بايعه فإنه جاء تائباً فلم يبايعه النبي ﷺ ، ثم كلم النبي ﷺ والثالثة فمدّ رسول الله ﷺ يده فبايعه (٢) ، فرجع عما كان عليه وتاب إلى الله تبارك وتعالى وكان من خير الولاة وهو الذي فتح أفريقية .

قال الذهبي عنه : لم يَتَعَدَّ ولا فعل ما يُنقم عليه وكان أحد عقلاء الرجال وأجوادهم ، والفتوحات الكثيرة في أفريقية كلها كانت على يده رَفِّاتُكُ .

الثالث : سعيد بن العاص :

كان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ حتى قال الذهبي عنه : كان أميراً شريفاً جواداً ممدحاً حليماً وقوراً ذا حزم وعقل يصلح للخلافة (٣) .

الرابع : عبد الله بن عامر بن كريز :

هو الذي فتح بلاد كسرى ، وخرسان وانتهت دولة فارس في زمن عثمان على يده وفتح سجستان وكرمان وغيرهما من البلاد قال عنه الذهبي : كان من كبار أمراء العرب وشجعانهم وأجوادهم (٤) .

⁽١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة رقم ٦٥ .

⁽٢) أخرَجه أبو داود ، كتاب الحدود ، باب الحكم في من ارتد ٤٣٥٩ .

⁽٣) سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٣ .

⁽٤) سير أعلام النبلاء ٢١/٣ .

الخامس : الوليد بن عقبة :

ذُكر عند الشعبى حبيب بن مسلمة وجهاده وما كان من فتوحاته فقال : لو أدركتم الوليد وغزوه وإمارته ، وقد بقى الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة خمس سنين ليس على بيته باب وهو أمير ، من يريده يأتى ويكلمه وكان الناس يحبونه ولكنهم أهل الكوفة كما يقال وقد نقم على الوليد بن عقبه أمران اثنان :

الأول : قالوا : نزل فيه قـول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَة فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (١) ﴾ (١) .

على المشهور في كتب التفسير أن هذه الآية نزلت عندما أرسل النبي على الموليد بن عقبة ليجبي صدقات بنى المصطلق فلما ذهب إليهم وجدهم قد قدموا عليه فخاف ورجع إلى النبي على وقال: إنهم أرادوا قتلى فغضب النبي على عليهم وكاد أن يرسل أو أرسل خالد بن الوليد ثم أمر النبي على بالتثبت من الأمر عندما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَا فَتَبَيّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَة فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ٢٠ ﴾ ، فلما تبينوا الأمر قالوا: لم نأت لنقاتل وإنما جئنا بصدقاتنا لما تأخر علينا رسول الله

الشانى : إنه نقم عليه عندما كان يصلى الفجر وهو سكران وصلى بهم الفجر أربع ركعات ، ثم سلم ، وقال : أزيدكم ، فقالوا له : أنت منذ اليوم في

⁽١) سورة الحجرات الآية ٦ ، .

زيادة ثم ذهبوا إلى عثمان واشتكوه فجلده عثمان (١) حد الخمر .

فالقصد الذي نَقِم على الوليد بن عقبة أمران أما الأمر الأول فهو المشهور عند أهل التفسير وجاء عند أحمد (٢) ، بسند حسن أن الوليد بن عقبة هو الذي نزلت فيه هذه الآية ولكن لا يلزم أن يكون هو فاسقاً لأن الله تبارك وتعالى سمّاه إنما أعطى حكماً عاماً لكل من جاء بخبر وإن كان الله تبارك وتعالى سمّاه فاسقاً فهل يعنى هذا أن يظل فاسقاً طول عمره ؟ إن الله تبارك وتعالى قال : والذين يَرْمُونَ الْمُحْصَنَات ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَة شُهدَاءَ فَاجْلدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولئكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٢) (٣) ، ثم قال : ﴿ إِلاَ الّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْد ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّه عَفُورٌ رَحِيمٌ (٢) ﴾ (٢) ، ثم قال : ﴿ إِلاَ الّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْد ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّه عَفُورٌ رَحِيمٌ (٢) ﴾ (٤) ، ولو فرضنا أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة أليست له توبة ؟!! وكانت سيرته حميدة .

أما شربه الخمر فهذه أولاً علمها عند الله تبارك وتعالى لا تكذيباً لصحيح مسلم ، فهو قد جُلد على الخمر ، ولكن هل ثبت عنه أنه شرب الخمر أم لا؟.

هذا أمر آخر فالوليد بن عقبة لما كان والياً على الكوفة خرج اثنان من أهل الكوفة وذهبا إلى عثمان بن عفان في المدينة وقالا له : رأينا الوليد بن عقبة يصلى بنا الفجر وهو سكران ، قال أحدهما : رأيته سكران وقال الآخر رأيته يتقيأها .

فقال عثمان : ما تقيأها إلا بعد أن شربها .

وكمان عليٌّ رَضِّكُ حاضرا ومعه الحسن بن عليٌّ وعبد الله بن جعفر رضى

⁽١) مسلم ، كتاب الحدود رقم ٣٨ .

⁽٢) مسند أحمد ٢٧٩/٤ .

⁽٣) سورة النور الآية « ٤ » .

⁽٤) سورة النور الآية « ٥ » .

الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين ، فأمر عثمان بجلد الوليد بن عقبة ، ثم عزله عن الكوفة ، ولكن شكك بعض أهل العلم في شهادة الشاهدين ، لا في صحة القصة ، نعم هو جلد كما في صحيح مسلم ، ولكن هل كان الشاهدان صادقين أو لا ؟ .

هذه المسألة من أراد التوسع فيها فليرجع إلى العواصم من القواصم بتحقيق محب الدين الخطيب ، فإنه طعن في شهادة الشاهدين وبين أنهما ليسا من الثقات (١)

وإن ثبتت فهذه ليست بمطعن على عثمان ، ثبت عنده أنه شرب الخمر فجلده وعزله ، هل أخطأ عثمان ؟ لم يخطئ عثمان بل هذه منقبة له منوفي فقد عزل وجلد قريبه ولم يحابه ، وهل الوليد بن عقبة معصوم ؟ .

ونحن قد ذكرنا في بداية حديثنا أننا لا ندَّعي العصمة في أصحاب النبي على وقد وقع في زمن عمر رَحِيْكُ شيء من هذا حين شرب ابن مظعون الخمر وتأول قول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى اللّذِينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصّالحات جُنَاحٌ فِيما طَعمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَملُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَقَوْا وَالسَّلُوا وَاللّهُ يُحبُ الْمُحْسنينَ (٩٣) ﴾ (٢)

فبين له عمر الصواب ثم عزله صَرِّقَافَتَ ، وعزْلُ عثمان للوليد بن عقبة منقبة لعثمان لأنه وجد عليه خطأ فعزله عن الإمارة وأقام عليه الحد .

فهؤلاء هم ولاة عثمان ، الوحيد الذي يمكن أن يُطعن فيه على عثمان هو الوليد بن عقبة وليس أيضاً فيه مطعن على عثمان وإن كان هناك مطعن فهو على الوليد بن عقبه نفسه .

⁽١) العواصم من القواصم ١٠٧ ، ١٠٨ .

⁽٢) سورة المائدة الآية « ٩٣ » .

المأخذ الثاني : قالوا : نفي أبا ذر إلى الربذة .

والرواية التى عند الطبرى وغيره من رواية سيف بن عمر ، أن معاوية وقع بينه وبين أبى ذر كلام فأرسل إلى عشمان أن أبا ذر قد أفسد الناس علينا ، فقال له عثمان أرسله إلى ، فأرسله معاوية إلى عثمان فأنبه عثمان ثم خرج إلى الربذة (١).

هذه رواية سيف بن عمر وقلنا نحن عندنا رواياتنا وهي الروايات الصحيحة التي نقبلها وهو ما أخرجه البخاري في صحيحه في هذه المسألة .

عن زيد بن وهب قال : مررت بالربذة فإذا أنا بأبى ذر قلت : ما أنزلك هـذا المنزل ؟ قال : كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في الذين يكنزون الذهب والفضة فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، وقلت أنا : نزلت فينا وفيهم (٢) .

قال أبو ذر : قلت نزلت فينا وفيهم وكان بيني وبينه في ذلك فكتب إلى عثمان يشكوني أني أتكلم في هذه المسائل وأُثير الناس .

فكتب إليَّ عثمان أن أقدم إلى المدنية فقدمتها فكثر على الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال عثمان إن شئت تنحيت

⁽۱) تاریخ الطبری ۳ / ۳۳۵ .

⁽٣) ومعلّوم مذهب أبى ذر فى مسألة الذهب والفضة ، لا يرى أن يبقى الإنسان عنده شيئاً فوق حاجته ، وخالفه جماهير الصحابة ، والمسألة الآن فيها شبه إجماع بين المسلمين أنه لا يجوز للإنسان أن يكون عنده شىء من الذهب والفضة إذا أخرج زكاتها ، ولذلك بوب البخارى باب ما أخرج زكاته فليس بكنز ، وذكر هذه الرواية فى ذلك الباب وهذا المشهور عن عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة ، المهم فى هذا أن مذهب أبى ذر أن الإنسان لابد له أن يتصدق بكل ما زاد عن حاجته ولا يجوز له أن يبقى عنده ذهباً ولا فضة زيادة على حاجته وإن كان قد أخرج زكاتها وخالفه فى هذا معاوية رضى الله عنهما .

فكنت قريباً فذاك الذى أنزلني ذاك المنزل ، ولو أمَّروا عليَّ حبشياً لسمعت إذاً وأطعت (١) .

عثمان بن عفان لم يطرد أبا ذر إلى الربذة ولم يرسله معاوية مهاناً من الشام إلى المدنية ، كل هذا من الكذب عليهم رضى الله عنهم أجمعين ، فهذه قصة أبى ذر بل قد ورد عند ابن سعد بسند جيد أنه لما خرج إلى الربدة قال : سمعت رسول الله على يقول : « إذا بلغ البناء سلعاً فاخرج منها » (٢) ، فهو أمر من نبي الله على ، وروى عن النبى أنه قال : « رحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث يوم القيامة وحده » (٣) ، كالله وأرضاه .

المأخذ الثالث : قالوا : أعطى مروان خمس أفريقية .

وهذا كذب لم يثبت أن عثمان فعل هذا .

المأخذ الرابع : قالوا : أحرق المصاحف .

أرسل حذيفة بن اليمان إلى عثمان صَالَحَهُ أَن الناس قد افترقوا في القرآن واختلفوا اختلافاً شديداً حتى أنه يخشى عليهم من الكفر بالقرآن فطلب من عثمان أن يجمع الناس على قراءة واحدة وأن يجمع القرآن مرة ثانية (١٤) .

فأمر عثمان رَخِيْكُ بجمع القرآن مرة ثانية .

والمصاحف التي أحرقها عثمان فيها أشياء من منسوخ التلاوة وقد أبقاه بعض الصحابة وترتيب السور على غير الترتيب الذي في العرضة الأخيرة التي

⁽١) صحيح البخارى ، كتاب الزكاة ، باب ما أدى زكاته فليس بكنز رقم ١٤٠٦ .

⁽۲) طبقات بن سعد ۲۲۲/۶.

⁽٣) أخرجه الحاكم ٥٠/٣ وصححه ، وقال الذهبي : فيه إرسال وفيه بريد بن سفيان وهو ضعيف جداً .

⁽٤) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن رقم ٤٩٨٧ .

عرضها جبريل على النبى ، وفي بعض المصاحف تفسيرات لبعض الصحابة فلذلك أمر عشمان بإحراق تلك المصاحف وكتب المصحف الوحيد وفيه القراءات ولم يلغ القراءات الثابتة عن النبي على .

قال ابن العربي عن جمع القرآن وإحراق بقية المصاحف : تلك حسنته العظمى وخصلته الكبرى فإنه حسم الخلاف وحفظ الله القرآن على يديه (١). هذه منقبة لعثمان جعلوها من مساوئه ومثالبه صَرَّفُتُكُ وأرضاه .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساويا

المأخذ الخامس : قالوا : ضرب ابن مسعود حتى فتق أمعاءه وضرب عمار بن ياسر حتى كسر أضلاعه .

وهذا كذب ولو فتق أمعاء ابن مسعود ما عاش وهذا كذب على عثمان وهذا كذب على عثمان والطفي وأرضاه ، المهم أنه لم يثبت وإنما هو ادعاء باطل .

المأخذ السادس: قالوا الإستزادة في الحمي.

الحمى هي المحمية ، كان الرسول الله له حمى قال : « إنما الحمى حمى الله ورسوله » (٢) .

وعمر وضع حمى لإبل الصدقة ووضع لهم منطقة خاصة وضعها لا يرعى فيها إلا إبل الصدقة ، حتى تسمن ويستفيد منها الناس فلما جاء عثمان وكثرت الصدقات وسع هذا الحمى فنقموا عليه حتى قيل له أرأيت ما حميب من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفترى ؟ .

⁽١) العواصم من القواصم ٨٠ .

⁽٢) أخرَجه البخاري ، كتاب المساقات ، باب لا حمى إلا لله ولرسوله رقم ٢٣٧٠ .

المأخذ السابع : قالوا : أتم في السفر .

صلى الرسول على السفر ركعتين ، وصلى أبو بكر فى السفر ركعتين وصلى عمر فى السفر ركعتين ، وصلى عثمان صدراً من خلافته فى السفر ركعتين ثم أتم فى السفر .

أولاً هذه مسألة فقهية اجتهادية ، اجتهد فيها عثمان فأخطأ فكان ماذا ؟ هذا إذا كان قد أخطأ ، وهل هذا الأمر يبيح دم عثمان ؟ ، ومن المعصوم غير رسل الله « صلى الله عليهم وسلم » ؟ .

ثم إن في هذه المسألة خلافاً بين أهل العلم ، وأكثر أهل العلم على أن القصر في الصلاة سنة مستحبة (٢) .

فإذا كان عثمان فعل شيئاً فهو أنه ترك المستحب فقط ، وفعل الجائز ، أو ترك الرخصة وفعل العزيمة ، أما لماذا أتم عثمان ؟ فقد قيل لواحد من سببين : 1 - لأنه تأهل أى تزوج فى مكة فكان يرى أنه فى بلده فى مكة ولذلك أتم هناك .

٢ - إنه خشى أن يفتن الأعراب ويرجعون إلى بلادهم فيقصرون الصلاة هناك
 فأتم حتى يبين لهم أن أصل الصلاة أربع ركعات ، والعلم عند الله تبارك

⁽۱) ۲۷۰/۱ رقم ۲۳۵ .

⁽٢) به قال مالك والشافعي والأوزاعي وأحمد ، والمغنى ٥٤/٢ .

وتعالى .

T - e ولما أتمت عائشة في السفر رضى الله عنها قالوا لعروة : ماذا أرادت عائشة ؟ قال : تأولت كما تأول عثمان رضى الله عنهم أجمعين ، فالقصد أن عثمان أول $\binom{(1)}{2}$.

المأخذ الثامن والتاسع والعاشر: لم يحضر بدرا ، وفر يوم أحد ، ولم يحضر بيعة الرضوان .

وهذه فى صحيح البخارى أن عثمان بن موهب رَخِطْتُ قال : جاء رجل من أهل مصر فقال : من الشيخ فيكم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر ، فجاء لعبد الله بن عمر فقال : يا ابن عمر إنى سائلك عن شيء فحدثنى عنه .

هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أُحد ؟ قال : نعم .

هل تعلم أنه تغيب عن بدر ؟ قال : نعم .

قال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ؟ قال : نعم .

فقال المصرى: الله أكبر - يعنى ظهر الحق الذى يريده - فقال له عبد الله بن عمر: تعالى أُبيَّن لك: أما فراره يوم أُحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له كما قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلُّواْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَان وَغفر له كما قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ تَوَلُّواْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَان أِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ وكانت (٢) ، وأما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله عليه وكانت

⁽١) جاء في كتاب الكافي للكيليني ٥٢٤/٤ عن أبي عبد الله جعفر الصادق أن الإتمام أفضل في الحرمين .

⁽۲) سورة آل عمران الآية « ١٥٥ » .

مريضة فقال النبي الله إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه « إذاً لم يحضرها بأمر النبي الله وأعطاه النبي سهماً في هذه المعركة » .

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه (۱) ، فبعثه الرسول الله وكانت بيعة الرضوان بعدها ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله على : بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان . فقال ابن عمر : اذهب به الآن معك (۲) .

المأخذ الحادي عشر : قالوا : لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .

والمشهور في كتب التاريخ أنه بعدما قتل أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب قتل نفسه لما ألقوا العباءة عليه (٣) ، فلما أصبح الناس قام عبيد الله بن عمر فقتل رجلاً يقال له الهرمزان كان مجوسياً فأسلم فلما قيل له قال : كان مع أبي لؤلؤة المجوسي قبل مقتل عمر بثلاثة أيام (٤) ، وبينهما الخنجر الذي قتل به عمر فظن أن الهرمزان مشارك لأبي لؤلؤة في هذه الجريمة فذهب إليه وقتله .

وحُبس عبيد الله بن عمر في دار سعد بن أبي وقاص اجتمع عثمان مع أصحاب النبي على وقال : ماذا ترون ؟ .

⁽۱) أى لبعثة النبى على بدل عثمان لأن أرسله النبى على لأهل مكة حتى يبين لهم أن النبى الإنها إنما جاء ليؤدى عمرته صلوات الله وسلامه عليه ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، وكانت بيعة الرضوان بعثمان إلى مكة تمت بيعة الرضوان بل المشهور في كتب السير أن بيعة الرضوان ما تمت إلا انتقاماً لعثمان لما بلغ النبى الله تبارك وتعالى عثمان قد قتل فبايع النبي على بيعة الرضوان أن أصحابه على الإنتقام لعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه إن كان قد صح قتله .

⁽٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عثمان رقم ٣٦٩٨.

⁽٣) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة باب قصة البيعة رقم ٣٧٠٠.

⁽٤) وكان عبد الرحمن بن أبي بكر قد رآهما وأخير عبيد الله بذلك ، انظر الطبرى ٣٠٣/٣ القصة من طريق سيف بن عمر وهو كذاب .

فمن قائل : يقتل قصاصاً لأنه قتل رجلاً مسلماً .

ومن قائل : قَتل عمر قبل يومين ونقتل ولده الآن ! كيف يكون حال آل الخطاب ؟! .

ومن قائل : إنه تأول .

وهنا ثلاث توجيهات لعدم قتل عبيد الله بالهرمزان :

الأول : أن الهرمزان تمالاً مع أبى لؤلؤة على قتل عمر كما رآهما عبد الرحمن بن أبى بكر وبهذا يكون مستحقاً القتل كما قال عمر : لو تمالاً أهل صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به . رواه البخارى (١) ، فهنا يكون دم الهرمزان مباحاً لأنه شارك في قتل عمر .

الثانى : أن النبى الله لم يقتل أسامة بن زيد لما تأول فى عهده وذلك أنه فى إحدى المعارك رأى رجلاً من المشركين قد قتل من المسلمين الكثير فذهب إليه فلما رآه المشرك فرّ منه ثم اختباً خلف شجرة وقال أشهد أن لا إله إلا الله فقتله أسامة ، فلما بلغ النبى الله هذا الأمر ، استدعى أسامة فقال : أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ » ، قال : إنما قالها تعوُّذاً - يعنى خائفاً من السيف - فقال النبى الله : « هلا شققت عن قلبه » يقول : فما زال يرددها على قتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟! حتى تمنيت أنى لم أسلم إلا الآن . متفق عليه (٢) .

فالنبي عَلَيْهُ لم يُقم الحد على أسامة لأنه كان متأوِّلًا ، فكذلك الحال

⁽١) صحيح البخارى ، كتاب الديات ، باب إذا أصاب قوم من رِجل رقم ٦٨٩٦ .

⁽٢) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب بعث النبي ﷺ أسامة إلى الحرقات رقم ٢٤٦٩ ، مسلم كتاب الإيمان رقم ١٥٩ .

بالنسبة لعثمان لم يُقم الحدُّ على عبيد الله بن عمر لأنه كان متأوِّلاً .

الثالث: قيل إن الهرمزان لم يكن له وليّ والمقتول الذى لا وليّ له وليّه السلطان فتنازل عن القتل وقيل إن له ولدا يقال القامذبان وأنه تنازل عن دم عبيد الله بن عمر (١)

والقصة ليس لها سند صحيح ولكنها مشهورة في كتب التاريخ ونحن كذلك ذكرنا في الرد عليها المشهور في كتب التاريخ .

المأخذ الثاني عشر : زاد الأذان الثاني يوم الجمعة .

إن النبى ﷺ قال : « عليكم بسُّنتى وسُّنة الخلفاء الراشدين من بعدى » (٢) .

وهذه الزيادة من سنة الخلفاء الراشدين ولا شك أن عثمان من الخلفاء الراشدين ورأى مصلحة أن يزاد هذا الأذان لتنبيه الناس عن قرب وقت صلاة الجمعة بعد أن اتسعت رقعة المدينة فاجتهد في هذا ووافقه جميع الصحابة واستمر العمل به لم يخالفه أحد حتى في زمن علي وزمن معاوية وزمني بني أمية وبني العباس إلى يومنا هذا لم يخالفه أحد من المسلمين فهي سنة بإجماع المسلمين.

وهى من السُّننَ التي قال عليها النبي ﷺ : « عليكم بسُّنتي وسُّنة الخلفاء الراشدين من بعدى » . ثم هو له أصل في الشرع وهو الأذان الأول في الفجر

⁽١) قصة تنازل القامذبان عن قتل عبيد الله في تاريخ الطبري ٣٠٥/٣ ولكنها من طريق سيف بن عمر الكذاب .

 ⁽۲) سنن أبى داود ، كتاب السنة ، باب فى لزوم السنة رقم ٤٦٠٧ ، سنن الترمذى ، كتاب العلم ،
 باب ما جاء فى الأخذ بالسنة رقم ٢٦٧٦ .

فقاس عثمان هذا الأذان عليه.

المأخذ الثالث عشر: رد الحكم وقد نفاه الرسول ﷺ.

وهذه الفرية يرد عليها من ثلاثة أوجه :

أولاً : إنها لم تثبت ولا تُعرف بسند صحيح .

ثانياً : الحكم كان من مسلمة الفتح وكان من الطلقاء والطلقاء مسكنهم مكة ولم يعيشوا في المدينة فكيف ينفيه النبي الله من أهلها أصلاً.

ثالثاً: النفى المعلوم فى شريعتنا أقصاه سنة ولم يعلم فى شرع الله تبارك وتعالى أن هناك نفياً مدى الحياة وأى ذنب هذا الذى يستحق به الإنسان أن ينفى مدى الحياة ؟ .

النفى عقوبة تعزيرية من الحاكم فلو فرضنا أن النبى على فعلاً نفاه واستمر منفيّاً فى حياة النبى على ثم فى خلافة أبى بكر وعمر ثم أعاده عثمان بعد كم ؟ بعد أكثر من خمس عشرة سنة ، أين البأس هنا ؟ .

هذا إن صحت وهي لم تصح ، ثم إن النبي على قبل شفاعة عثمان في عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وكان قد ارتد ولا شك أن الحكم لم يأت بجرم أعظم من هذا ، فكيف يسامح النبي على ذاك ولا يسامح هذا .

هذه هى المآخذ على عثمان ، بعضها أمور مكذوبة عليه ، وبعضها محاسن له جعلت مساوئ ، وبعضها أمور اجتماعية أخطأ أو أصاب ، وبعضها أخطاء وقعت منه فعلاً ولكنها أخطاء مغفورة ، وأخطاء مغمورة في بحر حسناته رضى الله تبارك وتعالى عنه .

مقتل عثمان بن عفان ريوالفية

بعد أن أثيرت هذه الأمور على عشمان خرج الأعراب من أهل البصرة والأعراب من أهل البصرة والأعراب من أهل الكوفة والأوغاد من أهل مصر ، وجاءوا إلى المدينة في السنة الخامسة والثلاثين من هجرة النبي عليه ويظهرون أنهم يريدون الحج وقد أبطنوا الخروج على عثمان رَوْطِينَ وأرضاه .

واختلف فى أعدادهم فقيل إنهم ألفان من أهل مصر وألفان من أهل الكوفة وألفان من أهل البصرة ، وقيل إن الكل ألفان وقيل غير ذلك ، وليست هناك إحصائية ولكنهم لا يُقلُون عن ألفين ولا يزيدون عن ستة آلاف .

دخلوا مدينة رسول الله على وحاصروا بيت عثمان وأمروه أن يخلع نفسه من الخلافة وكان أولئك القوم من فرسان قبائلهم جاءوا لعزل عثمان إما بالتهديد وإما بالقوة وحاصروا بيت عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه في أواخر ذي القعدة واستمر الحصار إلى الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم مقتل عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقيل إن الحصار استمر أربعين يوماً وقيل غير ذلك ولكنه لا يزيد عن الواحد والأربعين يوماً .

لما حوصر عثمان رَوْقَيْقُ في بيته ومنع من الصلاة بل ومن الماء دخل بعض أصحاب رسول الله على كلهم يريد الدفاع عنه وكان من أشهر الذين جلسوا عنده في بيته الحسن بن علي والحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير وأبو هريرة ومحمد بن طلحة بن عبيد الله « السجاد » وعبدا لله بن عمر وقد شهروا سيوفهم في وجه أولئك البغاة الذين أرادوا قتل عثمان رضى الله

تبارك وتعالى عنه .

ولكن عثمان أمر الصحابة بعدم القتال ، بل إنه جاء في بعض الروايات أن الذين جاءوا للدفاع عن عثمان أكثر من سبعمائة من أبناء الصحابة ولكن حتى هؤلاء السبعمائة لا يصلون إلى عدد أولئك البغاة على القول بأن أقل عدد أنهم ألفان .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار فقال أعزم على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كف يده وسلاحه وهذا أخرجه ابن أبي شيبه بسند صحيح (١)

وعن ابن سيرين قال : جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رَوَّ فقال : هذه الأنصار بالباب قالوا إن شئت أن نكون أنصار الله مرتين كما كنّا مع النبى على نكون معك ، فقال عثمان : أما قتال فلا . أخرجه ابن أبى شيبة بإسناد صحيح (٢) .

ودخل ابن عمر على عثمان فقال عثمان : يا ابن عمر انظر ما يقول هؤلاء يقولون اخعلها ولا تقتل نفسك ، فقال ابن عمر : إذا خلعتها أمخلًا أنت في الدنيا ؟ فقال عثمان : لا . قال : فإن لم تخلعها هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال عثمان . لا . قال : فهل يملكون الجنة والنار ؟ قال عثمان : لا ، قال عبد الله بن عمر : فلا أرى أن تخلع قميصاً قمصكه الله فتكون ستة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم خلعوه . وهذا أخرجه أحمد في كتاب فضائل الصحابة بإسناد صحيح (٣) .

⁽١) المصنف ٢٤/١٥ رقم ١٩٥٠٨.

⁽٢) المصنف ٢٠٥/١٥ رقم ١٩٥٠٩ .

⁽٣) فضائل الصحابة ٤٧٣/١ ,قم ٧٦٧ .

وقال عثمان لعبيده : كل من وضع سلاحه فهو حر لوجه الله ، فهو الذى منع الناس من القتال .

من قتل عثمان ؟

بعد أن حوصر عثمان تسوروا عليه البيت فقتلوه رَخِيْقَ وهـ و واضع المصحف بين يديه ، قيل للحسن البصرى « وكان الحسن البصرى قد عاش تلك الفترة لأنه من كبار التابعين » أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين أو الأنصار ؟ .

فقال: كانوا أعلاجاً من أهل مصر، وهذا إسناد صحيح في تاريخ خليفة (١) واختلف فيمن باشر قتل عثمان لأن الذين دخلوا عليه مجموعة، ولكن الرؤوس معروفة وهم كنانة بن بشر، ورومان اليماني، وشخص يقال له جبلة، وسودان بن حمران، ورجل يلقب بالموت الأسود من بني سدوس، ومالك بن الأشتر النخعي.

كل هؤلاء كانوا من رؤوس الفتنة التي قامت على عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

عن عمرة بنت أرطأة قالت : خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان إلى مكة فمررنا بالمدينة فرأينا المصحف الذي قتل وهو في حجره فكانت أول قطرة قطرت من دمه على أول هذه الآية ﴿ فَسَيكُفْيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢) ، قالت عمرة : فما مات منهم رجل سوياً ، وهذا أخرجه أحمد في كتاب فضائل الصحابة بإسناد صحيح (٣) .

⁽١) تاريخ خليفة ص ١٧٦ .

⁽٢) سورة البقرة الآية « ١٣٧».

⁽٣) فضائل الصحابة ٥٠١/١ ، رقم ٨١٧ ، وانظر كذلك ٧٦٥ / ٧٦٦ .

وعن محمد بن سيرين قال : كنت أطوف بالكعبة فإذا برجل يقول : اللهم اغفر لى وما أظن أن تغفر لى ، يقول فتعجبت منه فقلت : يا عبد الله ما سمعت أحد يقول مثل ما تقول .

فقال الرجل: إنى كنت قد أعطيت الله عهداً لإنى مكننى من عثمان لأصفعنه فلما قُتل وضع فى سريره فى البيت فكان الناس يأتون ويصلون عليه، وهو فى بيته فدخلت أُظهر أنى أريد الصلاة فلما رأيت أن البيت ليس فيه أحد كشفت عن وجهه فصفعته وهو ميت فيبست يدى ، قال ابن سيرين: رأيتها يابسة كأنها عود (١)

كيف قتل عثمان والله عنه أحد من الصحابة ؟ . التعليل الأول :

إن عثمان هو الذي عزم عليهم بهذا فأمرهم أن يُغمدوا سيوفهم ونهاهم عن القتال واستسلم لقضاء الله تبارك وتعالى وقَدَره .

وهذا يدل على أمرين اثنين :

الأول شجاعة عثمان ، والثانى رحمته بأمة محمد على ، لأنه رأى أن أولئك أعراب أجلاف وأنهم مفسدون فرأى أنه لو قاتلهم الصحابة لكانت المفسدة أعظم من قتل رجل واحد وذلك بقتل عدد كبير من الصحابة وقد يتعدُّون إلى انتهاك الأعراض وانتهاب الأموال فرأى أن المصلحة أن يقتل هو ولا يقتل أحد من أصحاب رسول الله على ولا تهتك حرمة مدينة رسول الله على .

⁽۱) البداية والنهاية ۲۰۰/۷ ، ورجاله ثقات غير عيسى بن المنهال ذكره ابن حبان في الثقات وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ۲۸۸/۲ وسكت عنه وكذا ذكره البخارى في التاريخ الكبير ٣٩٩/٦ وسكت عنه أيضاً .

التعليل الثانى :

أن عدد الصحابة كان أقل بكثير من عدد أولئك الخوارج ، فإن أصحاب رسول الله على أربعة أماكن .

المكان الأول مكة : لأن الموسم كان موسم حج فقد خرج الكثيرون للحج ولم يكونوا حاضرين وأمَّر عثمان عبد الله بن عباس على الحج .

المكان الثانى خارج مكة : بعض أصحاب النبى الله تمصّروا الأمصار ، عاشوا في الكوفة والبصرة ومصر والشام وغيرها من البلاد .

المكان الثالث الجهاد: وهناك من أصحاب النبي على من كان في الجهاد.

المكان الرابع : هم الذين كانوا في المدينة ولم يكن عددهم مقابلاً لعدد أولئك الخوارج .

التعليل الثالث:

أن الصحابة بعثوا أولادهم للدفاع عن عثمان وما كانوا يتصورون أن الأمر يصل إلى القتل وإنما حصار وعناد ، وبعد ذلك يرجعون .

أما أنهم يتجرءون ويقتلون عثمان بن عفان فكان بعض الصحابة لا يرى أن الأمر يصل إلى هذه الدرجة وخير هذه الأقوال الأول ، وهو أن عثمان والتي هو الذي منعهم من قتال أولئك الخوارج .

خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ريالي المنافقة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ريالية المنافقة أمير المؤلفة أمير المؤ

هو علي بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم النبى على وزوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت النبى الله ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف (١)

كنيته أبو الحسن وكناه النبي ﷺ بأبي تراب ، أسلم صغيراً وهو ابن ثمان سنين على المشهور (٢) .

عن محمد بن الحنفية وهو محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما قال : أتى علي دار عثمان وقد قتل فدخل إلى داره وأغلق بابه عليه فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فقالوا : إن هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من خليفة ولا نعلم أحد أحق بها منك .

فقال لهم عليّ : لا تريدوني فإني لكم وزير خير لكم مني أمير .

فقالوا: لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك قال: فإن أبيتم علي فإن بيعتى لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعنى بايعنى ، فخرج إلى المسجد فبايعه الناس. هذا الأثر أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح (٣).

وبايعه المهاجرون والأنصار الذين كانوا في المدينة ، وقيل إنه تخلُّف عن

⁽١) معرفة الصحابة ٢٧٨/١ .

⁽٢) معرفة الصحابة ٢٧٨/١ وسيأتي ذكر فضائله في باب من الخليفة بعد رسول الله ﷺ .

⁽٣) فضائل الصحابة ٥٧٣/٢ رقم ٩٦٩ .

بيعته بعض الصحابة كسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم وقيل إنه بايعه الجميع وهذا هو المشور ، وإنما تخلف سعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة عن القتال معه أما البيعة فقد بايعوه .

قال عوف بن أبى جميلة : كنت عند الحسن البصرى وكان فى المدينة عند مقتل عثمان فذكروا أصحاب النبى على فقال ابن جوشن الغطفانى : يا أبا سعيد إنما زُرِّي بأبى موسى اتباعه علياً (١) ، فغضب الحسن حتى تبين ذلك فى وجهه فقال : فمن يُتَبع ؟! .

قُتل أمير المؤمنين مظلوماً فعمد الناس إلى خيرهم فبايعوه فمن يُتَبع ؟ حتى رددها مراراً . وهذا أخرجه أحمد في فضائل بإسناد صحيح (٢)

وأهل السُّنة مجمعون على أن أفضل الصحابة بعد عثمان بن عفان هو على بن أبي طالب .

قال ابن تيمية : « المنصوص عن أحمد بن حنبل تبديع من توقف فى خلافة على وقال : هو أضلُّ من حمار أهله وأمر بهجرانه ، قال : ولم يتردد أحمد ولا أحد من أئمة أهل السُّنة فى القول أنه ليس غير على أولى بالحق منه ولا شكّوا فى ذلك » (٣) .

فأهل السُّنة مجمعون على أن أفضل الصحابة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم اختلفوا كما ذكرنا في عثمان وعلي ، والجمهور على أن عثمان أفضل من علي ثم اتفقوا بعد ذلك على أن علي بن أبي طالب رابع الخلفاء .

⁽١) يريد أن الذي أخذه الناس طعناً في أبي موسى أنه اتبع عليّاً والمفروض أن لا يتبع عليّ بن أبي طالب.

⁽۲) ۲/۲۷۰ رقم ۲۷۹ .

⁽٣) مجموع الفتاوي ٤٣٨/٤ .

معركة الجمل [سنة ٣٦هـ]

لما بويع علي بن أبى طالب استأذن طلحة والزبير علياً صَوْفَيْكَ في الذهاب إلى مكة فأذن لهما ، فالتقيا هناك بأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، وكان الخبر قد وصل إليها أن عثمان قد قتل رضى الله تبارك وتعالى عنه فاجتمعوا هناك في مكة وعزموا على الأخذ بثأر عثمان .

فجاء يعلى بن منية من البصرة وجاء عبد الله بن عامر من الكوفة واجتمعوا في مكة على الأخذ بثأر عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

فخرجوا من مكة بمن تابعهم في البصرة يريدون قتلة عثمان وذلك أنهم يرون أنهم قصروا في الدفاع عن عثمان رَوْتُكُ .

وكان على وكان على المدينة وكان عثمان بن حنيف واليا على البصرة من قبل على بن أبى طالب فلما وصلوا إلى البصرة أرسل إليهم عثمان ابن حنيف : ماذا تريدون ؟ .

قالوا : نريد قتلة عثمان .

فقال لهم : حتى يأتي عليّ ، ومنعهم من الدخول .

ثم خرج إليهم جبلة وهو أحد الذين شاركوا في قتل عثمان فقاتلهم في سبعمائة رجل فانتصروا عليه وقتلوا كثيراً ممن كان معه ، وانضم كثير من أهل البصرة إلى جيش طلحة والزبير وعائشة رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين . عند ذلك خرج علي رَوَا الله عنه المدينة إلى الكوفة وذلك لما سمع أنه وقع

هناك قتال بين عثمان بن حنيف وهو والى علي على البصرة وطلحة والزبير وعائشة ومن معهم فخرج علي والله على الكوفة وجهز جيشاً قوامه عشرة آلاف وخرج لمقاتلة طلحة والزبير ، وهنا يظهر لنا جلياً أن علي بن أبى طالب هو الذى خرج إليهم ولم يخرجوا عليه ولم يقصدوا قتاله كما يدعى الشيعة وبعض من تأثر بهم .

وأرسل المقداد بن الأسود والقعقاع بن عمرو ليتكلما مع طلحة والزبير واتفق المقداد والقعقاع من جهة وطلحة والزبير من جهة أخرى على عدم القتال وبيَّن كل فريق وجهة نظره .

فطلحة والزبير يريان أنه لا يجوز ترك قتلة عثمان ، وعليّ يرى أنه ليس الآن بل حتى تستتب الأمور ، فقَتْلُ قتلة عثمان متفق عليه والاختلاف إنما هو في متى يكون ذلك .

وبعد الإتفاق نام الجيشان بخير ليلة وبات السبئية « وهم قتلة عثمان » بشر ليلة لأنه تم الإتفاق عليهم وهذا ما ذكره المؤرخون الذين أرخوا لهذه المعركة أمثال الطبرى (١) ، وابن كثير (٢) ، وابن الأثير (٣) ، وابن حزم فيرهم .

عند ذلك أجمع السبئيون رأيهم على أن لا يتم هذا الإتفاق ، وفي السَّحر والقوم نائمون هاجم مجموعة من السبئيين جيش طلحة والزبير وقتلوا بعض

⁽۱) تاریخ الطبری ۱۷/۳ .

⁽٢) البداية والنهاية ٢٥٠/٧ .

⁽٣) الكامل في التاريخ ١٢٠/٣ .

⁽٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢٣٨/٤ .

أفراد الجيش وفروا فظن جيش طلحة أن علياً غدر بهم فناوشوا جيش علي في الصباح فظن جيش علي أن جيش طلحة والزبير قد غدروا فاستمرت المناوشات بين الفريقين حتى كانت الظهيرة فاشتعلت المعركة .

وقد حاول الكبار من الجيشين وقف القتال ولكن لم يفلحوا فكان طلحة يقول يا أيها الناس أتنصتون ؟ فأصبحوا لا يُنصِّتونه فقال : أُفُّ أُفُّ فَراش نار وذبان طمع (١) .

وعلى يمنعهم ولا يردون عليه وأرسلت عائشة كعب بن سور بالمصحف لوقف المعركة فرشقه السبئيون بالنبال حتى أردوه قتيلاً ، وذلك أن الحرب والعياذ بالله إذا اشتعلت لا يستطيع أحد أن يوقفها وقد ذكر البخارى أبياتاً من الشعر لامرىء القيس :

تسعى بزينتها لكل جهول ولت عجوزاً غير ذات حليل مكروهة للشم والتقبيل (٢) الحرب أول ما تكون فتية حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها شمطاء ينكر لونها وتغيرت

وقعة الجمل كانت في سنة ست وثلاثين من الهجرة أي في بداية خلافة علي علي معني الشمس من نفس اليوم كان علي عشرة آلاف وأهل الجمل كان عددهم ما بين الستة والخمسة آلاف وراية علي كانت مع مجمد بن علي بن أبي طالب وراية أهل الجمل مع عبد الله بن الزبير .

⁽١) تاريخ خليفة بن خياط ١٨٢ .

⁽٢) صحيح البخاري كتاب الفتنة باب الفتنة التي تموج موج البحر .

قتل في هذا اليوم كثير من المسلمين وهي فتنة سلم الله تبارك وتعالى منها سيوفنا ونسأل الله لهم الرضوان والمغفرة .

وقتل طلحة والزبير ومحمد بن طلحة ، أما الزبير فلم يشارك في هذه المعركة ولا طلحة ، وذلك أن الزبير رَضِيْكَ لما جاء إلى المعركة يُروى أنه لقى عليّ بن أبى طالب فقال له عليّ أتذكر أن الرسول على قال : « تقاتلنى وأنت لى ظالم فرجع الزبير في ذلك اليوم ولم يقاتل .

وهو الصحيح أنه لم يقاتل ولكن هل وقع هذا بينه وبين علي ؟ الله أعلم لأنه ليس للرواية سند قوى ولكن هى المشهورة وفى كتب التاريخ والمشهور أكثر أن الزبير لم يشارك فى هذه المعركة وقتل الزبير غدراً على يد رجل يقال له ابن جرموز .

وقتل طلحة بسهم غرب « سهم غير مقصود » أصحابه في قدمه مكان إصابة قديمة فمات منها رضى الله تبارك وتعالى عنه وهو يحاول منع الناس من القتال ، ولما انتهت هذه المعركة وقتل الكثير خاصة في الدفاع عن جمل عائشة لأنها كانت تمثل رمزاً لهم فكانوا يستبسلون في الدفاع عن عائشة ولذلك بمجرد أن سقط الجمل هدأت المعركة وانتهت وانتصر علي بن أبي طالب عنائشة .

وإن كان الصحيح أنه لم ينتصر أحد ولكن خسر الإسلام وخسر المسلمون في تلك المعركة ، فلما انتهت المعركة صار علي والله يمر بين القتلى فوجد طلحة بن عبيد الله بعد أن أجلسه ومسح التراب عن وجهه : عزيز علي أن أراك مجد لا تحت نجوم السماء أبا محمد وبكى علي والله وددت أنى مِتُ

قبل هذا بعشرين سنة (١) .

وكل الصحابة بلا استثناء الذين شاركوا في هذه المعركة ندموا على ما وقع وكذلك رأى علي صحابة بلا استثناء الذين طلحة فبكى وكان محمد بن طلحة يلقب بالسجّاد من كثرة عبادته رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وابن جرموز دخل على علي ومعه سيف الزبير يقول : قتلت الزبير ، قتلت الزبير ، قتلت الزبير ، قتلت الزبير ، فلما سمعه علي قال : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن رسول الله على ثم قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، ولم يأذن له بالدخول عليه ، وهذا رواه ابن سعد بسند حسن (٢)

لماذا لم يقتل على قتلة عثمان؟ .

علي والتحصاص لا تركه فأخر القصاص من أجل هذا ، كما فعل النبي على في حادثة القصاص لا تركه فأخر القصاص من أجل هذا ، كما فعل النبي على في حادثة الإفك وذلك أنه تكلم في عائشة رضى الله عنها بعض الناس ومن أشهر من تكلم في عائشة حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومسطح بن أثاثة ، وكان الذي تولّى كُبْرَه عبد الله بن أبي بن سلول ، فصعد النبي على وقال من يعذرني في رجل وصل أذاه إلى أهلى ؟ « يعني عبد الله بن أبي بن سلول » فقام سعد بن معاذ وقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان منا معشر الأوس قتلناه وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا بقتله .

فقام سعد بن عبادة فرد على سعد بن معاذ ، وقام أسيد بن حضير فرد على

(۲) طبقات ابن سعد ۱۰۰/۳ .

⁽۱) تاريخ دمشق لابن عسكر المختصر ۲۰۷/۱۱ أسد الغابة ۸۸/۳ وقال البوصيرى : رجاله ثقات ، نقله عنه الحافظ بن حجر في المطالب العالية ۳۰۲/۶ مع اختلاف يسير في ألفاظه .

سعد بن عبادة فصار النبي ﷺ يخفضهم

عَلِم أن الأمر عظيم ذلك أنه قبل مجىء النبي على إلى المدينة كان الأوس والخزرج قد اتفقوا على أن يجعلوا عبد الله بن أبى بن سلول ملكاً عليهم فهو له عندهم منزلة عظيمة وهو الذي رجع بثلث الجيش في معركة أحد والنبي على الله عنا ترك جلد عبد الله بن أبى بن سلول لماذا ؟ للمصلحة والمفسدة ، إذ رأى أن جلده أعظم مفسدة من تركه ، وكذلك على من رأى أن تأخير القصاص أقل مفسدة من تعجيله لأن علياً من لا يستطيع أن يقتل قتلة عثمان أصلاً لأن لهم قبائل تدافع عنهم ، والأمن غير مستتب ، وما زالت فتنة ، ومَنْ يقول إنهم لن يقتلوا علياً من قد قتلوه بعد ذلك .

ولذلك لما وصلت الخلافة إلى معاوية لم يقتل قتلة عثمان أيضاً ؟ لماذا ؟ لأنه صاريرى ما كان يراه علي ، كان علي يراه واقعاً ، ومعاوية كان يراه نظرياً فلما آلت الخلافة إليه رآه واقعاً ، نعم معاوية أرسل من قتل بعضهم ولكن بقى آخرون إلى زمن الحجاج يعنى إلى زمن عبد الملك بن مروان حتى قتل آخرهم . المهم أن علياً رَفِي ما كان يستطيع أن يقتلهم ، لا عجزاً ، ولكن خوفاً على الأمة .

ولما انتهت المعركة أخذ علي تعلق أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأرسلها معززة مكرمة إلى مدينة الرسول الله كما أمره النبي الله ، عن علي قال: قال رسول الله على : « سيكون بينك وبين عائشة أمر ، قال علي فأنا أشقاهم يا رسول الله ، قال: لا ولكن إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها » (٢) .

ففعل صَوْلِكُنَةُ مَا أَمْرُ بِهُ رَسُولُ الله عَلِيُّ .

⁽١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث الإفك ، رقم الحديث ٤١٤١، مسلم كتاب التوبة ٥٦.

⁽٢) مسند أحمد ٣٩٣/٦ ، وقال الحافظ في الفتح سنده حسن ٢٠/١٣ .

معركة صفين [سنة ٣٧]

بعد ذلك استعد علي و المحمل ال

وعلي وعلي صعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: إن معاوية قد نَهُدَ إليكم في أهل الشام فما الرأي ؟ فأضب أهل المسجد (٣)، يقولون يا أمير المؤمنين الرأى كذا ... الرأى كذا ... فلم يفهم علي كلامهم من كثرة من تكلم وكثر اللغط فنزل وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون (٤).

فذاك حال أهل الشام وهذا حال أهل العراق ، ولذلك لما كان القتال بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، قال ابن الزبير : « ليت لى بواحد من الشام مقابل عشرة » وهم كانوا أهل قتال وأهل جلد ، وأهل العراق كانوا أهل

⁽١) يعنى نزَّلوا رؤوسهم ولم يرفع إليه أحد طرفه .

⁽٢) يعنى أنت عليك الرأى ونحن علينا الفعال .

⁽٣) يعني ارتفعت أصواتهم .

⁽٤) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ص ٥٤٠ .

فوضى كما سيأتي وهم الذين بعد ذلك قاتلوا عليّاً وقتلوه رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وَصَلَ علي رَوْقَيْنَ إلى صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة ، وذلك في صفر ، عن أبي مسلم الخولاني أنه دخل على معاوية فقال له : أأنت تنازع علياً ، أأنت مثله ؟ .

فقال معاوية : لا والله إنى لأعلم أن علياً أفضلُ وأحق بالأمر ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً ؟ وأنا ابن عمه وأنا أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا له فليدفع إليَّ قتلة عَثمان وأُسلم له الأمور ، فأتوا علياً فكلموه فأبى عليهم ولم يدفع القتلة وهذا بسند صحيح في تاريخ الإسلام (١)

ولذلك معاوية لم يكن يقول إنه خليفة ، ولم ينازع علياً الخلافاة أبداً ، ولذلك لما تنازعا كما سيأتي وصار التحكيم وكتب هذا ما عاهد عليه علي أمير المؤنين معاوية بن أبي سفيان ، فقال : لا تكتب أمير المؤمنين لو بايعتك على أنك أمير المؤمنين ما قاتلتك ولكن اكتب اسمك واسمى فقط ، ثم التفت إلى الكاتب وقال : اكتب اسمه قبل اسمى لفضله وسابقته في الإسلام .

ولم يكن القتال بين معاوية وعلي قتالاً بين خليفة وخليفة أبداً ولكن القتال سببه أن علياً يريد أن يعزل معاوية ومعاوية رافض للعزل حتى يقتل قتلة ابن عمه أو يُسلَّمون إليه ، فلم يكن الموضوع الخلافاة كما يشاع .

وكان عدد جيش علي مائة ألف ، وكان عدد جيش معاوية سبعين ألفاً ، واستمرت المعركة ثلاثة أيام بلياليها ، ثم انتهت بكثير من القتلى كما سيأتى

⁽١) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٥٤٠ .

وقُتل عمار بن ياسر وكان في جيش عليّ ، وكان النبسي ﷺ قـد قال لعمار : « يا عمار ستقتلك الفئة الباغية » متفق عليه (١) .

قيل لأحمد ابن حنبل : حديث تقتلك الفئة الباغية قال لا أتكلم فيه تركه أسلم ، وقال : هو كما قال رسول الله ﷺ قتلته الفئة الباغية وسكت (٢) .

قال ابن حجر: ذهب جمهور أهل السُّنة إلى تصويب من قاتل مع علي وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاة ومع هذا التصويب فهم متفقون على أنه لا يُذم واحد من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا (٣).

وقال ابن حجر: اتفق أهل السُّنة على وجوب منع الطعن على أحد الصحابة بسبب ما وقع منهم ولو عُرف المُحِقُّ منهم لأنهم لم يقاتلوا إلا عن المتهاد (٤).

قال الطبرى فى تقوية مذهب من ناصر عليّاً رَوَّ الله على الواجب فى كل الحتلاف يقع بين المسلمين الهروب منه بلزوم المنازل لَمَا أُقيم حَدِّ ولا أُبطل باطل ولوَجد أهل الفسوق سبيلاً إلى ارتكاب المحرمات (٥) .

قلت : هذا كلام صحيح إذا تبين الأمر ولكن إذا كانت الأمور مشتبهة لزم الإبتعاد فلذلك تخلف الكثير عن المشاركة في هذه المعركة .

هذا الذي يجب أن نعتقده أن طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وكذلك علي ومن معه إنما قاتلوا عن اجتهاد والأمر كان فتنة ، ومعركة الجمل بالذات

⁽١) صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد رقم ٤٤٧،مسلم كتاب الفتنة ٧٠ .

 ⁽۲) السنة للخلال ص ٤٦٣ ، رقم ٧٢٢ .

⁽۳) فتح الباری ۷۲/۱۳ .

⁽٤) فتح البارى ٣٧/١٣ .

⁽٥) فتح الباري ٣٧/١٣ .

لم تكن عن استعداد لقتال ولم يكونوا يريدون القتال .

ونقل ابن حزم وابن تيمية عن الجمهور الامتناع عن الكلام في هذه المسألة . قال ابن القيم : إن قال قائل إن عليّاً بدأهم القتال قيل له وهم أولاً امتنعوا عن طاعته ومبايعته وجعلوه ظالماً مشاركاً في دم عثمان وقبلوا عليه شهادة الزور وذلك أنه أُشيع عند أهل الشام أن عليّاً رضي بقتل عثمان .

وهذا راج عند أهل الشام لأربعة أمور :

الأمر الأول : عدم قتل قتلة عثمان .

الأمـر الثاني : معركة الجمل .

الأمر الثالث : ترك المدينة والسكن بالكوفة هي معقل قتلة عثمان .

الأمر الرابع : في جيش عليّ من هو متهم بقتل عثمان .

لهذه الأمور الأربعة وقع الشك عند أهل الشام « عند الجهلة منهم » أن لعلي يداً في قتل عثمان رضى الله عنهما وليس لعلي يد بل كان يلعن قتلة عثمان ، فإن قيل هذا وحده ، لم يبح له قتالهم قيل : هم أيضاً ما كان يجوز لهم أن يقاتلوا علياً ويُلُفّ لكونه عاجزاً عن قتل قتلة عثمان ، بل لو كان قادراً على قتل قتلة عثمان وتركه ، إما متأولاً أو مذنباً لم يكن ذلك موجباً لتفريق الجماعة والإمتناع عن بيعته ، بل كانت مبايعته على كل حال أصلح في الدين وأنفع للمسلمين .

مَنْ من الصحابة شهد تلك المعارك ؟ .

الصحابة الذين شهدوا تلك المعارك إما في الجمل أو صفين ، هم علي ، والزبير ، وطلحة ، وعائشة ، وابن الزبير ، والحسن ، والحسين ، وعمار ، وابن

عباس ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وقيس بن سعد ، والقعقاع بن عمرو ، وجرير بن عبد الله ، وخزيمة بن ثابت ، وأبو قتادة ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسهل بن سعد ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر ، وعدى بن حاتم ، والأشعث بن قيس ، وجارية بن قدامة ، وفضالة بن عبيد ، والنعمان بن بشير .

والذين امتنعوا ولم يشاركوا هم سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وأبو هريرة ، وزيد بن ثابت ، وعمران بن حصين ، وأنس بن مالك ، وأبو بكرة الثقفي ، والأحنف ابن قيس ، وأبو أيوب الأنصارى ، وأبو ميهسي الأشعرى ، وأبو مسعود الأنصارى ، والوليد بن عقبة ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن عامر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأبو برزة الأسلمى ، وأهبان بن صيفى ، وسلمة بن الأكوع .

قصةالتحكيم

وانتهت معركة صفين بالتحكيم ، أى توقفوا عن القتال بأن رفعت المصاحف على الرماح ، ورضى علي والله التحكيم ورجع إلى الكوفة ورجع معاوية إلى الشام على أن يكون التحكيم في رمضان وأرسل علي أبا موسى الأشعرى ، وأرسل معاوية عمرو بن العاص .

وقصة التحكيم المشهورة هي أن عمرو بن العاص اتفق مع أبي موسى الأشعرى على عزل علي ومعاوية فصعد أبو موسى الأشعرى المنبر وقال: إنى أنزع علياً من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا ، ثم نزع خاتمه وقام عمرو بن العاص وقال: وأنا أنزع علياً كما نزعه أبو موسى ، كما أنزع خاتمي هذا وأثبت معاوية كما أثبت خاتمي هذا .

فصار اللغط ثم خرج أبو موسى غاضباً ورجع إلى مكة ولم يذهب إلى علي في الكوفة ورجع عمرو بن العاص إلى الشام (١)

هذه القصة مزورة مكذوبة ، بطلها أبو مخنف الذى ذكرناه أكثر من مرة والقصة الصحيحة كما رواها أهل الحق وهى بسند صحيح عند البخارى فى التاريخ أن عمرو بن العاص لما جاء التحكيم التقى مع أبى موسى الأشعرى فقال: ما ترى فى هذا الأمر ؟ قال أبو موسى : أرى أنه من النفر الذين توفى رسول الله على وهو راض عنهم (٢) ، فقال عمرو بن العاص : فأين تجعلنى أنا ومعاوية ؟ قال أبو موسى : أن يستعن بكما ففيكما المعونة ، وأن يستغن عنكما

⁽١) تاريخ الطبرى ١/٤ والكامل في التاريخ ١٦٨/٣ .

⁽٢) يقصد على بن أبي طالب .

فطالما استغنى أمر الله عنكما (١) ، ثم انتهى الأمر على هذا فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية بهذا الخبر ورجع أبو موسى إلى عليّ به .

والرواية الأولى لا شك أنها باطلة لثلاثة أمور :

أولاً : السند ضعيف فيه أبو مخنف الكذاب .

ثانياً: خليفة المسلمين لا يعزله أبو موسى الأشعرى ولا غيره ، إذ لا يعزل عند أهل السنة بهذه السهولة ، فكيف يتفق رجلان على عزل أمير المؤمنين ؟! ، هذا كلام غير صحيح ، والذى وقع فى التحكيم هو أنهما اتفقا على أن يبقى علي فى الكوفة وهو خليفة المسلمين ، وأن يبقى معاوية فى الشام أميراً عليها .

ثالثاً : الرواية الصحيحة التي ذكرناها .

⁽١) التاريخ الكبير ٣٩٨/٥ وانظر تفصيل قضية التحكيم في كتاب مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبرى.

معركة النهروان [سنة ٣٧هـ]

رجع على رَوَّا إلى الكوفة فخرج عليه الخوارج وكانوا قد رفضوا التحكيم وقالوا: لا حكم إلا لله وبدأو يُشغّبون على عليّ حتى في المسجد يقومون ويصيحون: لا حكم إلا لله ، لا حكم إلا لله ، وكان عليّ رَوَّا فَيُنْ يقول: كلمة حق أريد بها باطل.

ثم بعد ذلك قتلوا الصحابى الجليل عبد الله بن خباب وقتلوا زوجته وبقروا بطنها وكانت حاملاً متمة أى فى شهرها فلما بلغ الأمر علياً أرسل إليهم : من قتله ؟ ، فردو عليه كلنا قتلناه ، فخرج إليهم علي من بجيش قوامه عشرة الاف فقاتلهم فى النهروان .

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا اسحق بن عيسى الطباع حدثنى يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القارى قال: جاء عبد الله بن شداد فدخل عن عائشة ونحن عندها جلوس ، مرجعه من العراق ، ليالى قتل علي فقالت له: يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقى عما أسألك عنه ؟ تحدثنى عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي ؟ قال: وما لي لا أصدقك! قالت: فحدثنى عن قصتهم ، قال: فإن علياً لما كاتب معاوية وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس ، فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة ، وأنهم عتبوا عليه وقالوا: انسلخت من قميص ألبسك الله تعالى ، واسم سماك الله تعالى به ثم انطلقت فحكمت في دين الله الرجال ، ولا حكم إلا الله تعالى .

فلما أن بلغ عليّاً ما عتبوا عليه وفارقوه عليه أمر مؤذناً فأذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين إلا رجل قد حمل القرآن ، فلما امتلأت الدار من قُرّاء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه ، فجعل يصكه بيده ويقول : أيها المصحف ! حدّث الناس! ، فناده الناس فقالوا : يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه ؟ إنما هو مداد في ورق! ونحن نتكلم بما رُوِّينا منه! فماذا تريد ؟ .

قال : أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا ، بينى وبينهم كتاب الله ، يقول الله تعالى في كتاب الله ، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوفِقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ (١)

فأُمَّة محمد ﷺ أعظم دماً وحرمة من امرأة ورجل ونقموا علَيَّ أن كاتبت معاوية كتب عليّ بن أبي طالب (٢) .

وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله على بالحديبية حين صالح قومه قريشاً ، فكتب رسول الله على : بسم الله الرحمن الرحيم فقال : سهيل لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال كيف نكتب ؟ فقال : اكتب باسمك اللهم ، فقال رسول الله على ، فقال : لو أعلم اللهم ، فقال رسول الله على ، فقال : لو أعلم أنك رسول الله له أخالفك ، فكتب : هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشاً ، يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسُوةٌ حَسنَةٌ لَمَن كَانَ يَرْجُو اللّه وَالْيُومَ الآخِرَ ﴾ (٣) ، فبعث إليهم على عبد الله بن عباس، فمن كن يعرفه فأنا أُعَرِّفه من كتاب الله ما يعرفه به ، هذا ممن نزل فيه وفي

⁽١) سورة النساء الآية « ٣٥ » .

⁽٢) يريد أنهم نقموا عليه أنه كتب اسمه مجرداً عن إمرة المؤمنين .

⁽٣) سورة الأحزاب الآية (٢١) .

قومه ﴿ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (١) ، فرُدُّوه إلى أصحابه ، ولا تواضعوه كتاب الله ، فقام خطباؤهم فقالوا : والله لنُواضِعنَّه كتاب الله ، فإن جاء بحق نعرفه لنتَّبِعنَّه ، وإن جاء ببطال لنبكَّتنَّهُ بباطله .

فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب ، فيهم ابن الكواء ، حتى أدخلهم على علي الكوفة .

فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم ، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد على ، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين .

فقالت له عائشة : يا ابن شداد فقاتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السنبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة ، فقالت : آلله ؟ قال : آلله الذي لا إله إلا هو لقد كان ، قالت : فما شيىء بلغني عن أهل الذمة يتحدثونه ، يقولون ذو النّدي و ذو النّدي ؟ .

قال : قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى ، فدعا الناس فقال : أتعرفون هذا ؟ فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان يصلى ، ورأيته في مسجد بني فلان يصلى ، ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك .

قالت : فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال سمعته يقول : صدق الله ورسوله ، قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا ، قالت : أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليّاً ، إنه كان من

⁽١) سورة الزخرف الآية « ٥٨ » .

كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث (١) ... وكان عدد الخوارج ألف رجل فقتلهم ولم يقتل من جيش علي إلا أربعة أو سبعة في بعض الروايات (٢) .

وكان بينهم المُخدَّج ذو الثُدية الذي رآه علي عَنِيْ وكان رسول الله على قد أخبر كما في صحيح مسلم « أنه تخرج فرقة على حين اختلاف بين المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق وذكر في حديث آخر إن فيهم ذو الثدية » (٣) فصار علي يبحث عنه في القتلى حتى وجده فلما وجده سجد لله شكراً (٤) ، إذ علم أنه على الحق .

⁽١) مسند أحمد تخقيق أحمد شاكر رقم ٢٥٦ ، وقال إسناده صحيح .

⁽٢) البداية والنهاية ٢٩٨/٧ .

 ⁽۳) مسلم ، كتاب الزكاة ۱٤۸ ، وما بعده وانظر صحيح البخارى كتاب المناقب باب علامات النبوة رقم ۳۲۱۰ .

⁽٤) مسند أحمد ، محقيق شاكر ١٥٤/٢ ، رقم ٨٤٨ وقال أحمد شاكر صحيح .

مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب [سنة ٤٠]

بعد معركة النهروان بفترة تقارب السنتين حيث هدأت الأمور قليلاً انتدب ثلاثة من الخوارج فاجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة عليّ بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص ، قالوا : نتقرب إلى الله بقتل هؤلاء الثلاثة وذلك ليريحوا العباد منهم كما يزعمون ، فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى : أنا لعليّ بن أبى طالب ، وقام البرك التميمي وقال : أنا لمعاوية ، وقام عمرو بن بكر التميمي وقال : أنا لعمرو بن العاص ، واتفقوا على أن يكون ذلك بعد سبعة عشرة ليلة من رمضان .

وكان عمرو في مصر ومعاوية في الشام وعليّ في الكوفة ، فقتل ابن ملجم علياً ، وهو خارج لصلاة الفجر بخنجر قد سمه أسبوعاً ، وهذا الرجل الذي قتل عليّاً وَعِلَيْكَ لما ضربه قال عليّ إن أنا شُفيت فأنا حجيجه ، وإن أما مت فاقتلوه بي ، فقال : هذا لا والله فإني سممته جمعة .

فلما مات علي صَوْفَتُ جاؤا فقطعوا يديه وسلموا عينيه وهو ثابت لم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه خاف قالوا : الآن ؟ قال : إنى أخشى أن أعيش فترة لا أذكر الله فيها ! .

سبحان الله انظروا إلى هذا الضلال المبين والعياذ بالله يستبيح دم ولي من أولياء الله ثم يخشى أن تمر عليه لحظة لا يذكر الله فيها .

وخرج البرك إلى معاوية أيضاً في صلاة الفجر فضربه ولكن أصابه ولم يقتله وأُصيب معاوية فعولج ولكن كانت سبباً في قطع نسله . والذى أراد عمرو بن العاص خرج إلى الصلاة ، وكان عمرو قد أصيب بإسهال فلم يخرج إلى الصلاة فقتل الإمام يظنه عمرو بن العاص وكان الإمام خارجة بن أبى حبيب فجاء وضربه فقتله فى الصلاة فأمسكوه ، قالوا : ماذا فعلت ؟ قال : أرحت الناس من عمرو بن العاص ، قالوا : ما قتلت عمراً ، وإنما قتلت خارجة ، قال : أردت عمراً وأراد الله خارجة (١) ، فَقُتِل وقتل البرك وقتل عبد الرحمن بن ملجم (٢) .

⁽١) وذهبت مثلاً.

⁽٢) الطبقات الكبرى ٥٣/٣ البداية والنهاية ٣٣٨/٧.

سبب الخلاف بين الصحابة رضى الله عنهم

سبب الخلاف بين عليّ من جهة وطلحة والزبير ومعاوية من جهة أخرى ، المشهور أن طلحة والزبير وعائشة خرجوا للإنتقام لعثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

أما معاوية فإن علياً لما أخذ الخلافة عزل بعض الولاة الذين ولاهم عثمان وهم خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان فلما بلغ العزل معاوية وعن أعزل ؟ قالوا : من علي ، قال : وأين قتلة ابن عمى ؟ أين قتلة عثمان ؟ قالوا له : بايع ثم طالب بقتلة عثمان ، قال : لا بل يسلمني قتلة عثمان ثم أبايعه .

وذلك أن معاوية كان يرى أنه على قوة في الشام وأنه لن يفرط بهذه القوة للانتقام من قتلة عثمان ، وعلي يقول : للانتقام من قتلة عثمان ، وعلي يقول : تبايع ثم ينظر في قتلة عثمان ، إذ أن الاختلاف بين علي ومعاوية رضى الله عنهما هو في أيهما قبل .

على يرى أن الأولى أن يبايع ثم بعد ذلك ينظر فى أمر قتلة عثمان ، عندما تهدأ الأمور ويستتب الأمن ، ومعاوية كان يرى العكس كان يرى أن أول شيء يجب عليهم أن يفعلوه هو قتل قتلة عثمان ، ثم بعد ذلك النظر في موضوع الخلافة .

فالخلاف بين علي ومعاوية هو خلاف أولويات أيهما أول الخلافة أو قتلة عثمان ، وكان رأى طلحة والزبير من رأى معاوية ، وهو الإسراع بقتل قتلة

عثمان ، مع أن الفرق بين طلحة والزبير من جهة ومعاوية من جهة أخرى أن طلحة والزبير بايعا ومعاوية لم يبايع بعد .

موقف الصحابة من تلك المعارك:

اختلف الصحابة على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى :

طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ، ترى هذه الطائفة أنه يجب التعجيل بقتل قتلة عثمان .

الطائفة الثانية:

علي ومن معه ترى هذه الطائفة أن أول شيء يجب أن يكون هو أمر الخلافة .

الطائفة الثالثة:

ويمثلها سعد وابن عمر وأبو هريرة ومحمد بن مسلمة والأحنف وأسامة وأبو بكرة الشقفى وغيرهم ، ترى اعتزال الجميع ، وسبب هذه الحروب والاختلافات أن الأمور كانت مشتبهة والوقت كان وقت فتنة ولذلك لم يستطع أحد أن يتدبر ذلك الأمر (١) .

قال الحافظ ابن حجر: إن الطبرى أخرج بسند صحيح عن الأحنف بن قيس رَوْقُ قال: ما تأمراني فإني قيس رَوْقُ قال: لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان فقلت: ما تأمراني فإني أراه مقتولاً ؟ قالا: عليك بعلي ، ولقيت عائشة بعد مقتل عثمان في مكة

⁽١) ولنا في غزو الكويت في التاريخ الحديث شاهد قريب على اختلاف الآراء واضطراب الأمر في فتنة أودت بالكثير من الحكماء بل الناس العاديين .

فقلت : ما تأمريني ؟ قالت : عليك بعليّ .

« والذى يظهر من هذه الرواية أن طلحة والزبير وعائشة ما كانوا ينقمون على على على الخلافة أبداً ، إذ هم بايعوه على الخلافة وأمروا الأحنف بمتابعته وكل ما فى الأمر اجتهدوا فى معرفة ما يجب أن يقوموا به كأولوية » ، ولما خرج هؤلاء الصحابة إلى معركة الجمل لقيهم الأحنف فقال لهم : والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ، ولا أقاتل رجلاً أمرتمونى ببيعته (١) .

وقال الحافظ ابن حجر : وأخرج أحمد بسند حسن أن رسول الله على قال الله على ال

موقف أهل السننة من عبد الرحمن بن ملجم وقتلة عثمان وقاتل الزبير وقتلة الحسين وأمثالهم .

قال الإمام الذهبي : ابن ملجم عندنا ممن نرجوا له النار ونُجَوِّز أن الله يتجاوز عنه وحكمه هو حكم قاتل عثمان وقاتل الزبير وقاتل طلحة وقاتل سعيد بن جبير ، وقاتل عمار وقاتل خارجة وقاتل الحسين (٣) ، فكل هؤلاء نبرأ منهم ونبغضهم في الله ونكِلُ أمورهم إلى الله تبارك وتعالى (٤) .

⁽١) فتح الباري ٣٨/١٣ وانظر تاريخ الطبرى .

⁽۲) فتح الباري ۹۰/۱۳.

⁽٣) هؤلاء حكمهم كلهم واحد لا يخرجون من الملة لا نجزم أنهم كفار ، ولكن لا شك أنهم فسقة مجرمون إلا من تاب منهم .

⁽٤) تاريخ الإسلام ، عصر الخلفاء الراشدين ٢٥٤ في ترجمة عبد الرحمن بن ملجم .

أين الحق فيما وقع بين الصحابة ؟ .

قال رسول الله على عن عمار تقتله الفئة الباغية ، وقال عن الخوارج : يخرجون على حين اختلاف بين المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق فالحديثان صريحان في أن الحق كان أقرب إلى علي وَالله المعنى ، تقتلهما أقرب الطائفتين إلى الحق ، وفي رواية أولى الطائفتين بالحق فالحديثان ينصان على أن علياً كان أقرب للحق من مخالفيه في الجمل ، وكذلك صفين ، ولكن لم يصب الحق كله لأن الرسول على « الأقرب إلى الحق » « الأولى بالحق » لا أنه على الحق كله .

وليس هذا طعناً في علي صفي المناركة في الفتنة هم الذين كانوا على الحق ، وذلك أن علياً والمنائخ كانت السلامة له في الفتنة هم الذين كانوا على الحق ، وذلك أن العبرة في النتائج ولذلك ندم علي لما رأى طلحة قتيلاً وقال : ليتني مت قبل عشرين سنة ، ولما جاء الحسن بن علي بعد صفين، وكلم علياً بالذي حدث قال: والله ما ظننت أن الأمر يصل إلى ذلك ، ولذلك ندموا كلهم على المشاركة في تلك المعارك ، ولهذا أثنى النبي على على المساركة في تلك المعارك ، ولهذا أثنى النبي على على الحسن وقال : إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين (١) ، فأثنى عليه للصلح ولم يُثن على على لأنه قاتلهم .

وإنما أثنى على علي لقتاله أهل النهروان فقد كان على الحق كله ، ولذلك لم يحزن أحد على قتلهم بل فرح المسلمون بقتل أهل النهروان وعلي سجد لله شكراً لما قتل أهل النهروان ، ولكنه بكى لما قاتل أهل الجمل ، وحزن لما قاتل أهل صفين .

⁽١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٤٦.

خلافة أمير المؤمنين الحسن بن عليّ رَوَّ لَيُّكُ [سنة ٤٠هـ]

بعد مقتل علي وأرضاه بايع أهل الكوفة الحسن بن علي ، وخرج بعد أن عقدت له البيعة من الكوفة إلى الشام يريد أيضاً قتال أهل الشام لأنهم إلى الآن لم ينزلوا على طاعة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب وبعده الحسن بن على رضى الله تبارك وتعالى عنهما .

وعندما خرج الحسن بن علي كان في نيته الصلح وكان لا يحب القتال بل إن الحسن كان معارضاً لخروج علي بن أبي طالب لقتال أهل الشام (١)، وكان من علامات إرادته للصلح أنه عزل قيس بن سعد بن عبادة عن القيادة وجعل القيادة بيد عبد الله بن عباس رضى الله تبارك وتعالى عنهما (٢).

عن الحسن البصرى قال : لما سار الحسن بن علي إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرى كتيبة لا تُولّى حتى تدبر آخرها ، قال معاوية : من لذرارى المسلمين ؟ قال عمرو : أنا ، قال عبد الرحمن بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة : نلقاه ونقول له الصلح .

قال الحسن البصرى : ولقد سمعت أبا بكرة يقول : بينما رسول الله ﷺ يخطب إذ جاء الحسن فقال النبي ﷺ : « ابنى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فنتين من المسلمين » أخرجه الإمام البخارى في صحيحه (٣) .

⁽١) انظر البداية والنهاية ٢٤٥/٧ .

⁽۲) فتح الباري ٦٧/١٣ .

⁽٣) صحيح البخارى ، كتاب الفتنة ، باب قول النبي ﷺ إن ابنى هذا سيد ، رقم ٧١٠٩ .

وعن الزهرى قال: أرسل معاوية إلى الحسن سجلاً قد ختم في أسفله أكتب فيه ما تريد فهو لك، فقال عمرو بن العاص: بل نقاتله فقال معاوية: «قال الزهرى وكان خير الرجلين» على رسلك يا أبا عبد الله، فإنك لا تخلص من قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من أهل الشام، فما خير الحياة بعد ذلك، وإنى والله لا أقاتل حتى لا أجد من القتال بُداً. أخرجه عبد الرزاق (١).

عند ذلك التقى معاوية بالحسن وتنازل الحسن بن علي تَوَلَّقُ لمعاوية بالخلافة ، فصار عند ذلك معاوية هو أمير المؤمنين ، وسمى هذا العام عام الجماعة .

⁽١) مصنف عبد الرزاق ٤٦٢/٥.

خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رَوْلُقَّكَ [من سنة ٤٠ إلى سنة ٦٠ هـ]

وعندما أخذ معاوية الخلافة انتقل الأمر من الخلافة إلى الملك ، قال سفينة أبو عبد الرحمن مولى رسول الله على : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله ملكه من يشاء » ، قال سفينة خلافة أبى بكر سنتين ، وخلافة عمر عشر سنين ، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة ، وخلافة على ست سنين » رواه أبو داود بسند صحيح (١) .

ولما نرجع إلى كتب التاريخ نجد أنهم يذكرون أن أبا بكر حكم سنتين وثلاثة أشهر وعمر عشر سنوات ، وعثمان اثنتي عشرة سنة وعلي أربع سنوات وتسعة أشهر ، والحسن ستة أشهر .

وعن أبى عبيدة عامر بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : « أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك وحمة ، ثم ملك أغفر ثم ملك وجبروت » رواه الدارمي (۲)

وقوله أول دينكم نبوة ورحمة أى إمامة النبى على للمؤمنين ، ثم إمامة أبى بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ، ثم قال ملك ورحمة وهو عهد معاوية ، ثم ملك أعفر وهو من التعفير وهو إلتصاقه بالتراب ، وهو ذم له كقولهم تربت

⁽۱) سنن أبى داود - كتاب السُّنة - باب فى الخلفاء رقم ٤٦٤٦ ، وأحمد فى مسنده ٢٧٣/٤ ،

 ⁽۲) سنن الدرامي - كتاب الأشربة - باب ما قيل في المسكر ١١٤/٢ ، رجاله ثقات إلا أنه قيل إن
 مكحولاً لم يسمع من أبي ثعلبه الخشني .

يداك وهو ضد العلو والرفعة ، ثم ملك وجبروت وهذا ينضبط بما بعد معاوية سواء في ملك يزيد أو الذي بعد يزيد .

تولى معاوية على المؤمنين صار خليفة المسلمين مدة عشرين سنة تقريباً حتى سنة ستين من الهجرة ولم تكن هناك مشاكل ولكن كانت فتوحات واستقرار ، وتوفى خلال هذه الفترة الحسن بن علي والمحلي في المحلي الله مات مسموماً وقيل غير ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى ، ولكن لم يأت شيء بسند صحيح يبين هذا أو ذاك ولكن المعروف إنه مات في سنة تسع وأربعين من الهجرة والهجرة وعن أبيه .

البيعة ليزيد بن معاوية:

فى سنة ست وخمسين من الهجرة ، أمر معاوية الناس أن يبايعوا لابنه يزيد بعده ، وهنا عدَل معاوية عن طريقة من سبقه ، وذلك أن النبى الله ترك الأمر أو نص على عمر ، ثم جاء أبو بكر فنص على عمر ، ثم جاء عمر فنص على ستة ، وأخرج سعيد بن زيد ابن عمه ، وأخرج ابنه عبد الله ، ثم جاء عثمان ولم ينص على أحد ثم جاء علي ولم ينص على أحدو الحسن تنازل لمعاوية .

فقيل لمعاوية إما أن تتركها كما كانت على زمن النبي الله أو ما كان عليه أبو بكر الصديق وأعط الخلافة لرجل ليس منك أو ما كان عليه عمر لأنه جعلها في ستة ليسوا من أهل بيته أو أن تترك الأمر والمسلمون يختارون ولكن معاوية أبي إلا أن يكون الخليفة بعده يزيد .

وقد عدل عن الوجه الأفضل لما كان يتوجس من الفتنة والشر ، إذ جعلها شورى وقد رأى الطاعة والقوة والأمن والاستقرار في الجانب الذي فيه

ابنـه يزيد

موقف أهل السُّنة والجماعة من بيعة يزيد بن معاوية :

أهل السُّنة والجماعة يقولون إن البيعة صحيحة ولكنهم عابوا هذه البعية لأمرين اثنين :

الأول: قالوا: إن هذه بدعة جديدة وهى أنه جعل الخلافة فى ولده فكأنها صارت وراثة بعد أن كانت شورى وتنصيص على غير القريب، فكيف قريب وابن مباشر، فمن هذا المنطق رُفض المبدأ بغض النظر عن الشخص فهم رفضوا مبدأ أن يكون الأمر وراثة.

الثانى : أنه كان هناك من هم أولى من يزيد بالخلافة كابن عمر وابن الزبير والحسين وغيرهم هذا من وجهة نظر أهل السُّنة .

قال ابن العربى : إن معاوية ترك الأفضل فى أن يجعلها شورى وأن لا يخص فيها أحداً من قرابته فكيف ولداً ، وإنه عقد البيعة لابنه وبايعه الناس فانعقدت شرعاً (٢) .

أما من وجهة نظر الشيعة فإنهم يرون الإمامة والخلافة في علي وأبنائه فقط ، فهم لا يعيبون بيعة يزيد بذاتها وإنما يعيبون كل بيعة لا تكون لعلي وأولاده ، فهم يعيبون بيعة أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية كلها بغض النظر عن المبايع له ، لأنهم يرون أنها نص لعلى وأبنائه إلى أن تقوم الساعة .

هل كان يزيد أهلاً للخلافة أم لا ؟ :

ذكر ابن كثير قصة عبد الله بن مطيع وأصحابه وأنهم مشوا إلى محمد بن

⁽١) انظر مقدمة ابن خلدون فصل في ولاية العهد ص ١٦٦ .

⁽٢) العواصم من القواصم ٢٢٨ .

الخنفية وهو ابن علي بن أبى طالب أخو الحسن والحسين من أبيهما فأرادوه على خلع يزيد فأبى عليهم ، قال ابن مطيع : إن يزيد بن معاوية يشرب الخمر ويترك الصلاة .

فقال محمد : ما رأيت منه ما تذكرون وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة ، قالوا : إن ذلك كان منه تصنعاً لك ، قال محمد بن الحنيفة : ما الذي خافه منى أو رجاه ؟ أفأطعلكم على ما تذكرون ؟ ، قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه ، قال محمد بن الحنفية : أبى الله ذلك على أهل الشهادة ، ثم قرأ عليهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ إِلاَ مَن شَهِدَ بِالْحَقّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، (٢)

فالفسق الذى نسب إلى يزيد فى شخصه كشرب خمر أو ملاعبة قردة كما يقولون أو فحش أو ما شابه ذلك لم يثبت عنه بسند صحيح ، فهذا لا نصدقه والأصل والعدالة ونقول علمه عند ربى سبحانه وتعالى .

ولكن ظاهر رواية محمد بن الحنفية أنه لم يكن فيه شيء من ذلك فالعلم عند الله تبارك وتعالى في حال يزيد ، وهذا لا يهمنا فهو بينه وبين ربه تبارك وتعالى ، ولو فرضنا أن الأمر كان كذلك فإن كون الإمام فاسقاً لا يعنى أنه يجب الخروج عليه بهذه الصورة التي حدثت كما سيأتي .

⁽١) سورة الزخرف الآية « ٨٦ » .

⁽٢) البداية والنهاية ٢٣٦/٨ .

خلافة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية [من سنة ٦٠هـ إلى ٦٤هـ]

بويع ليزيد بالخلافة سنة ستين من الهجرة وكان له من العمر أربع وثلاثون سنة ولم يبايع الحسين بن علي ولا عبد الله بن الزبير ، وكانا في المدينة ولما طُلب منهما أن يبايعا ليزيد قال عبد الله بن الزبير : أنظر هذه الليلة وأخبركم برأيي ، فقالوا : نعم ، فلما كان الليل خرج من المدينة هارباً إلى مكة ولم يبايع .

ولما جيء بالحسين بن علي وقيل له : بايع قال : إنى لا أبايع سراً ولكن أبايع جهراً بين الناس ، قالوا : نعم ، وأيضاً لما كان الليل خرج خلف عبد الله بن الزبير .

أهل العراق يراسلون الحسين:

بلغ أهل العراق أن الحسين لم يبايع ليزيد بن معاوية وهم أيضاً لا يريدون يزيد بن معاوية بل ولا يريدون معاوية ، لا يريدون إلا عليّاً وأولاده رضى الله تبارك وتعالى عنهم ، فأرسلوا الكتب إلى الحسين بن عليّ كلهم يقولون في كتبهم : إنا بايعناك ولا نريد إلا أنت ، وليس في عنقنا بيعة ليزيد ، بل البيعة لك وتكاثرت الكتب على الحسين بن عليّ حتى بلغت أكثر من خمسمائة كتاب كلها جاءته من أهل الكوفة يدعونه إليهم .

عند ذلك أرسل الحسين بن علي ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة صار يسأل هناك ، حتى علم أن الناس هناك لا يريدون يزيد بل الحسين بن على ، ونزل عند هانئ بن عروة وجاء الناس ارتالاً يبايعون مسلم ابن عقيل على

بيعة الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فتُمَّت البيعة ، وكان النعمان بن بشير أميراً على الكوفة من قبل يزيد بن معاوية ، فلما بلغه الأمر أن مسلم بن عقيل هنا وأنه يأتيه الناس ويبايعونه للحسين أظهر كأنه لم يسمع شيئاً ولم يعبأ بالأمر حتى خرج بعض الذين عنده إلى يزيد في الشام وأخبروه بالأمر وأن مسلماً يبايعه الناس وأن النعمان بن بشير غير مكترث بهذا الأمر فأمر يزيد بعزل النعمان بن بشير وأرسل عبيد الله بن زياداً أميراً على الكوفة ، وكان أميراً على البصرة فضم له الكوفة معها ليعالج هذه المشكلة ، فلما وصل عبيد الله بن زياد ليلاً إلى الكوفة متلثماً فكان عندما يمر على الناس يسلم عليهم فيقولون وعليك السلام يا ابن بنت رسول الله يظنون أنه الحسين لأنه دخل مختفياً متلثماً ليلاً فعلم عبيد الله بن زياد أن الأمر جد وأن الناس ينتظرون الحسين بن على عند ذلك دخل القصر ثم أرسل مولى له اسمه عقيل ليتقصى الأمر ويعرف من الذي يقوم بالدور الكبير في هذه المسألة ، فذهب على أنه رجل من حمص وأنه جاء بثلاثة آلاف دينار لمساندة الحسين رَخِالْتُكُ فصار يسأل ، ويسأل حتى دلُّ على دار هانئ بن عروة فدخل ووجد مسلم بن عقيل وبايعه وأعطاء الثلاثة آلاف دينار وصار يتردد أياماً حتى عرف ما عندهم وعند ذلك رجع إلى عبيد الله بن زياد وأخبره الخبر .

خروج الحسين رَضِ الله من مكة إلى الكوفة:

بعد أن استقرت الأمور وبايع كثير من الناس لمسلم بن عقيل أرسل إلى الحسين أن أقدم فإن الأمر قد تهيأ فخرج الحسين بن عليّ رضى الله عنهما في يوم التروية وكان عبيد الله قد علم ما قام به مسلم بن عقيل فقال : عليّ بهانئ ابن عروة ، فجيء به فسأله : أين مسلم بن عقيل ؟ ، قال : لا أدرى .

فنادى مولاه عقيل فدخل عليه فقال : هل تعرفه ؟ ، قال : نعم ، فأسقط فى يده لأن هذا المولى يعرفه وهو فى داره بايع مسلم بن عقيل وعرف أن المسألة كانت خدعة من عبيد الله بن زياد ، فقال له عبيد الله بن زياد عند ذلك : أين مسلم بن عقيل ؟ .

فقال : والله لو كان تحت قدمى ما رفعتها ، فضربه عبيد الله بن زياد ثم أمر بحبسه ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج بأربعة آلاف وحاصر قصر عبيد الله بن زياد وخرج أهل الكوفة معه ، وكان عند عبيد الله بن زياد فى ذلك الوقت أشراف الناس فقال لهم : خذّلوا الناس عن مسلم بن عقيل ووعدهم بأنه يعطيهم وخوفهم بجيش الشام ، فصار الأمراء يُخذّلون الناس عن مسلم بن عقيل ، وكان قد خرج بأربعة آلاف وشعارهم يا منصور أمت ، فما زالت المرأة تأتى وتأخذ ولدها ، ويأتى الرجل ويأخذ أخاه ويأتى أمير القبيلة فينهى الناس ، حتى لم يبق معه إلا ثلاثون رجلاً من أربعة آلاف

ثم بعد ذلك ما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ذهب كل الناس عنه وبقى وحيداً يمشى فى دروب الكوفة لا يدرى أين يذهب فطرق الباب على امرأة من كنده فقال لها : أريد ماءاً فاستغربت منه ثم قالت له : من أنت ؟ فقال : أنا مسلم بن عقيل وأخبرها الخبر وأن الناس خذلوه ، وأن الحسين سيأتى لأنه أرسل إليه أن أقدم فأدخلته عندها فى بيت مجاور وأتته بالماء والطعام ولكن ولدها قام بإخبار عبيدا لله بن زياد بمكان مسلم بن عقيل فأرسل إليه سبعين رجلاً فحاصروه فقاتلهم وفى النهاية استسلم لهم حيث أمنوه فلما استسلم أخذ إلى قصر الإمارة الذى فيه عبيد الله بن زياد ، فلما دخل سأله عبيد الله بن زياد عن سبب خروجه هذا ، فقال : بيعة فى أعناقنا للحسين بن على "

فقال له: إنى قاتلك ، قال : دعنى أوصى ، قال : نعم أوصِ فالتفت فوجد عمر بن سعد بن أبى وقاص فقال له : أنت أقرب الناس منى رحماً تعال أوصيك ، فأخذه فى جانب من الدار وأوصاه بأن يرسل إلى الحسين بأن يرجع ، فأرسل عمر بن سعد رجلاً إلى الحسين ليخبره بأن الأمر قد انقضى وأن أهل الكوفة قد خدعوه .

وقال مسلم كلمته المشهورة : ارجع بأهلك ولا يَغُرَّنُك أهل الكوفة فإن أهل الكوفة فإن أهل الكوفة فإن ألم الكوفة فا

قَتِل عند ذلك مسلم بن عقيل في يوم عرفة ، وكان الحسين قد خرج من مكة في يوم التروية قبل قتل مسلم بن عقيل بيوم واحد .

معارضة الصحابة للحسين في خروجه:

كان كثير من الصحابة قد حاولوا منع الحسين بن عليّ من الخروج وهم : عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، ابن العاص أبو سعيد الخدرى ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن الحنفية أخوه كل هؤلاء لما علموا أن الحسين يريد أن يخرج إلى الكوفة نهوه وهذه أقول بعضهم :

- ۱ حبد الله بن عباس قال للحسين لما أراد الخروج: لولا أن يزرى بى وبك الناس لشبّت يدي فى رأسك فلم أتركك تذهب (١) .
- ۲ ابن عمر ، قال الشعبى : كان ابن عمه بمكة فبلغه أن الحسين قد توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال فقال : أين تريد؟ قال : العراق،
 وأخرج له الكتب التى أرسلت من العراق يعلنون أنهم معه ، وقال : هذه

⁽١) البداية والنهاية ١٦١/٨ .

كتبهم وبيعتهم « قد غروه رضى الله عنه وأرضاه » .

قال ابن عمر: إنى محدثك حديثاً إن جبريل أتى النبى على فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم أبداً وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم، فأبى أن يرجع فاعتنقه عبد الله بن عمر وبكى، وقال: أستودعك الله من قتيل.

- عبد الله بن الزبير ، قال للحسين : أبن تذهب ؟ تذهب إلى قوم قتلوا
 أباك وطعنوا أخاك ، لا تذهب (۲) . فأبى الحسين إلا أن يخرج .
- جابو سعيد الخدرى ، قال : يا أبا عبد الله إنى لك ناصح وإنى عليكم مشفق ، قد بلغنى أنه قد كاتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم ، فلا تخرج إليهم ، فإنى سمعت أباك يقول فى الكوفة : والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملونى وأبغضونى وما يكون منهم وفاء قط ، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيب والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر ولا صبر على سيف (٣)
- الفرزدق شاعر وذلك بعد خروج الحسين لقى الفرزدق الشاعر فقال له:
 من أين ؟ قال من العراق ، قال :كيف حال أهل العراق؟ ، قال :
 قلوبهم معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، فأبى إلا أن يخرج وقال : الله
 المستعان (٤) .

⁽١) البداية والنهاية ١٦٢/٨ .

⁽٢) البداية والنهاية ١٦٣/٨ .

⁽٣) البداية والنهاية ١٦٣/٨ .

⁽٤) البداية والنهاية ١٦٨/٨ .

وجاء الحسين خبر مسلم بن عقيل عن طريق الرسول الذى أرسله عمر بن سعد ، فهم الحسين أن يرجع فكلم أبناء مسلم بن عقيل فقالوا : لا والله لا نرجع حتى نأخذ بثأر أبينا ، فنزل على رأيهم ، بعد أن علم عبيد الله بن زياد بخروج الحسين أمر الحر بن يزيد التميمي أن يخرج بألف رجل مُقدمة ليلقى الحسين في الطريق ، فلقى الحسين قريباً من القادسية ، فقال له الحر : إلى أين يا ابن بنت رسول الله ؟! .

قال : إلى العراق ، قال : فإنى آمرك أن ترجع وأن لا يبتلينى الله بك ، ارجع من حيث أتيت أو اذهب إلى الشام إلى حيث يزيد لا تقدم إلى الكوفة ، فأبى الحسين ذلك ثم جعل الحسين يسير جهة العراق وصار الحر بن يزيد يعاكسه ويمنعه فقال له الحسين : ابتعد عنى ثكلتك أمك .

فقال الحر بن يزيد عند ذلك : والله لو قالها غيرك من العرب لاقتصصت منه ومن أمه ولكن ماذا أقول وأمك سيدة نساء العالمين .

وصول الحسين إلى كربلاء:

عند ذلك امتنع الحسين عن المسير ثم جاءت مؤخرة الجيش وكان عددهم أربعة بقيادة عمر بن سعد وكان الحسين في مكان يقال له كربلاء فسأل ما هذه ؟ قالوا كربلاء ، فقال : كرب وبلاء .

ولما وصل جيش عمر بن سعد كلم الحسين وأمره أن يذهب معه إلى العراق حيث عبيد الله بن زياد فأبى ، ولما رأى أن الأمر جد قال لعمر بن سعد : إنى أُخيَّرك بين ثلاثة أمور فاختر منها ما شئت ، قال : وماهى ؟ قال : أن تدعنى أرجع ، أو أذهب إلى ثغر من ثغور المسلمين ، أو أذهب إلى يزيد حتى أضع يدى في يده بالشام .

فقال عمر بن سعد: نعم أرسل أنت إلى يزيد ، وأرسل أنا إلى عبيد الله بن زياد ، وننظر ماذا يكون فى الأمر ، فلم يرسل الحسين إلى يزيد ، وأرسل عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد ، فلما جاء الرسول إلى عبيد الله بن زياد وأخبره الخبر وأن الحسين يقول : أخيركم بين هذه الأمور الثلاثة ، رضى عبيد الله بن زياد أى واحدة يختارها الحسين ، وكان عند عبيد الله بن زياد رجل يقال له شمر بن ذى الجوشن ، وكان من المقربين من عبيد الله بن زياد فقال : لا والله حتى ينزل على حكمك ، فاغتر عبيد الله بقوله فقال : نعم حتى ينزل على حكمى ، « يعنى يأتى إلى الكوفة وأنا أُسيّره إلى الشام أو الثغور أو أرجعه إلى المدينة » ، فقام عبيد الله بن زياد وأرسل شمر بن ذى الجوشن وقال : اذهب حتى ينزل على حكمى فإن رضى عمر بن سعد وإلا فأنت القائد مكانه .

وكان عبيد الله بن زياد قد جهز عمر بن سعد بهذه الأربعة آلاف يذهب بها إلى الرى فقال له : اقض أمر الحسين ثم اذهب إلى الرى وكان قد وعده بولاية الرى فخرج شمر بن ذى الجوشن إلى حيث الحسين بن علي والحر بن يزيد وعمر بن سعد ، فلما جاء الخبر إلى الحسين وأنه لابد أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد رفض ، وقال : لا والله لا أنزل على حكم عبيد الله بن زياد أبداً .

وكان عدد الذين مع الحسين اثنان وسبعون فارساً ، وجيش الكوفة خمسة آلاف ، ولما تواقف الفريقان قال الحسين لجيش ابن زياد : راجعوا أنفسكم وحاسبوها ، هل يصح لكم قتال مثلى ؟ وأنا ابن بنت نبيعكم وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيرى ، وقد قال رسول الله على ولأخى : هذان سيدا

شباب أهل الجنة » (١).

وصار يحثهم على ترك أمر عبيد الله بن زياد بل إلى الإنضمام إليه فانضم للحسين منهم ثلاثون فيهم الحر بن يزيد التميمي الذي كان مقدمة جيش عبيد الله بن زياد .

فقيل للحر بن زيد : كيف ؟! أنت جئت معنا أمير المقدمة والآن تذهب إلى الحسين ، قال : ويحكم والله إنى أُخيّر نفسى بين الجنة والنار والله لا أختار على الجنة ولو قطعت وأحرقت .

بعد ذلك صلى الحسين الظهر والعصر من يوم الخميس صلى بالفريقين بجيش عبيد الله بن زياد وبالذين معه ، وكان قال لهم منكم إمام ومنا إمام .

قالوا: لا ، بل نصلى خلفك ، فصلوا خلف الحسين الظهر والعصر فلما قرب وقت المغرب تقدموا بخيولهم نحو الحسين وكان الحسين محتبياً بسيفه فلما رآهم وكان قد نام قليلاً قال : ما هذا ؟ قالوا : إنهم تقدموا ، فقال : اذهبوا إليهم فكلموهم وقولوا لهم ماذا يريدون ؟ .

فذهب عشرون فارساً منهم العباس بن عليّ بن أبى طالب أخو الحسين فكلموهم ماذا تريدون ؟ قالوا : إما أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد وإما أن يقاتل .

قالوا : حتى نخبر أبا عبد الله ، فرجعوا إلى الحسين صَّالِتُكُ وأخبروه ، فقال : قولوا لهم أمهلونا هذه الليلة وغداً نخبركم حتى أصلى لربى فإنى أحب أن أصلى لربى تبارك وتعالى .

فبات ليلته تلك يصلى الله تبارك وتعالى ويستغفره ويدعو الله تبارك وتعالى هو ومن معه رضى الله عنهم أجمعين .

⁽١) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٦٨ .

وقعة الطف [سنة ٦١هـ]

فى صباح يوم الجمعة شب القتال بين الفريقين وذلك أن الحسين رفض أن يستأسر لعبيد الله بن زياد ، وكانت الكفتان غير متكافئتين فرأى أصحاب الحسين أنهم لا طاقة لهم بمقاتلة هذا الجيش فصار همهم الوحيد الموت بين يدى الحسين بن عليّ رضى الله عنهما ، فأصبحوا يموتون بين يدى الحسين بن عليّ رضى الله عنهما ولم يبق منهم أحد إلا الحسين بن على رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وبقى الحسين بعد ذلك نهاراً طويلاً لا يقدم عليه أحد حتى يرجع لا يريد أن يُبتلى بقتله صلطاني ، واستمر هذا الأمر حتى جاء شمر بن ذى الجوشن فصاح بالناس ويحكم ثكلتكم أمهاتكم أحيطوا به واقتلوه ، فجاءوا وحاصروا الحسين بن علي فصار يجول بينهم بالسيف صلطاني وأرضاه حتى قتل منهم من قتل وكان كالسبع ، ولكن الكثرة تغلب الشجاعة .

وصاح بهم شمر بن ذى الجوشن ويحكم ماذا تنتظرون ؟!! أقدموا ، فتقدموا إلى الحسين فقتلوه رضى الله تبارك وتعالى عنه والذى باشر قتل الحسين هو سنان بن أنس النخعى وحزَّ رأسه ، وقيل إن الذى قتله شمر بن ذى الجوشن قبحه الله .

بعد أن قُتل الحسين حُمِل رأسه إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة ، فلما وصل الرأس إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكت به « أى يضربه » ومعه قضيب يدخله في فم الحسين ويقول : إن كان لحسن الشغر . فكان أنس بن مالك

جالساً فقام وقال : والله لأسُوأنَّك ، لقد رأيت رسول الله علم يُقبِّل موضع قضيبك من فيه . أخرجه الطبراني وأصله في البخاري (١) .

قال إبراهيم النخعى صَرِّفَتُ : لو كنت فيمن قتل الحسين ثم أُدخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله على . وهذا أخرجه الطبراني بسند صحيح (٢) .

من قُتلَ مع الحسين في وقعة الطف؟:

قُتِل مع الحسين كثير من أهل بيته ، فممن قُتِل من أولاد علي بن أبى طالب الحسين نفسه ، وجعفر والعباس وأبو بكر ومحمد وعثمان .

ومن أولاد الحسين : عليّ الأكبر غير عليّ زين العابدين لأنه كان عنده عليّ الأصغر وعليّ الأكبر وعبد الله .

ومن أبناء الحسن قتل عبد الله والقاسم وأبو بكر .

ومن أولاد عقيل قتل جعفر وعبد الله وعبد الرحمن ومسلم بن عقيل قتل بالكوفة وعبد الله بن مسلم .

ومن أولاد عبد الله بن جعفر : قتل عون ومحمد (٣) .

ثمانية عشر رجلاً كلهم من آل بيت رسول الله على قد قتلوا في هذه المعركة غير المتكافئة .

والعجيب في هذه أن ممن قتل بين يلى الحسين بن علي رَبِي أبو

⁽۱) المعجم الكبير للطبراني ٢٠٦٥ وقم ٢٠٥١ ، وانظر صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٤٨ .

⁽٢) المعجم الكبير ١١٢/٣ رقم ٢٨٢٩.

⁽٣) تاريخ خليفة بن خياط ٢٣٤ .

بكر بن علي وعثمان بن علي وأبو بكر بن الحسين ولا تجد لهم ذكراً عندما تسمع أشرطة الشيعة وتقرأ كتبهم التي أُلفت في مقتل الحسين حتى لا يقال إن علي بن أبي طالب سمى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ، أو أن الحسين سمى على اسم أبي بكر وهذا أمر عجيب جداً منهم .

وعن أم سلمة قالت : كان جبريل عند النبى الله والحسين معى فبكى الحسين فتركته فدخل على النبى الله فدنى من النبى الله فقال جبريل : أتحبه يا محمد ؟ فقال : نعم . قال : إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها كربلاء . وهذا أخرجه أحمد في الفضائل بسند حسن (١) .

وعن أم سلمة قالت: سمعت الجن تنوح على الحسين لما قُتِل (٢) . وأما ما رُوى من أن السماء صارت تمطر دماً أو أن الجدر كان يكون عليها الدم أو ما يُرفع حجر إلا ويوجد تحته دم أو ما يذبحون جزوراً إلا صار كله دماً ، فهذه كلها من أكاذيب وترهات الشيعة وليس لها سند صحيح ولا حتى ضعيف وإنما هي أكاذيب تذكر لإثارة العواطف .

عن أبى رجاء العطاردى قال : كان لنا جار من بلْهُجين فقدم الكوفة وقال ما ترون هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله « يعنى الحسين بن علي يسميه الفاسق ابن الفاسق » يقول أبو رجاء العطاردى فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره وهذا سنده صحيح عند الطبراني (٣)

⁽١) فضائل الصحابة ٧٨٢/٢ رقم ١٣٩١ .

⁽٢) فضائل الصحابة ٧٦٦/٢ وسنده حسن .

⁽٣) المعجم الكبير ١١٢/٣ رقم ٢٨٣١ .

وعن ابن عباس قال : رأيت النبي على في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ، قلت : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم .

قال عمار راوى ذلك الحديث : فحفظنا ذلك فوجدناه قُتِل ذلك اليوم (١) ، وهذا سنده صحيح عن ابن عباس .

والنبى على يقول: « من رآنى في المنام فقد رآنى » (٢) ، وابن عباس أعلم الناس بصفة رسول الله على .

وهكذا استشهد الحسين بن علي رضى الله عنهما ، والذى أمر بقتله عبيد الله بن زياد ولكن لم يلبث هذا أن قُتِل ، قتله المختار بن أبي عبيد انتقاما للحسين ، وكان المختار ممن خذل مسلم بن عقيل فكان الحال بالنسبة لأهل الكوفة – بل بين الشيعة كلهم – أنهم أرادوا أن ينتقموا من أنفسهم لأنهم أولاً : خذلوا مسلم بن عقيل حتى قُتل لم يتحرك منهم أحد . ثانياً : لما خرج الحسين لم يدافع أحد منهم عنه إلا ما كان من الحر بن يزيد التميمى ومن معه ، أما أهل الكوفة فإنهم خذلوه ولذلك بجدهم يضربون صدورهم ويفعلون ما يفعلون ، كل هذا لتكفير تلك الخطيئة التي ارتكبها آباؤهم كما يقولون .

⁽١) فضائل الصحابة ٧٧٨/٢ رقم ١٣٨٠.

⁽۲) رواه البخارى ، كتاب التعبير ، باب من رأى النبى ﷺ فى المنام رقم ١٩٩٤ ورواه مسلم ، كتاب الرؤيا رقم ١٠ .

⁽٣) وجَيْشُ المختار الذي انتقم للحسين سمى نفسه جيش التوابين اعترافاً منهم بتقصيرهم تجّاه الحسين وهذا بداية ظهور الشيعة كمذهب سياسى ، أما الشيعة كمذهب عقائدى وفقهى فإنه متأخر جداً بعد انفضاء دولة بني أمية بزمن .

عن عمارة بن عمير قال : لما جيئ برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نُضَجت « أى صُفَّت » فى المسجد فى الرحبة يقول : فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت فى منخرى عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة ثم خرجت حتى تغيبت ، ثم قالوا : قد جاءت قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً . وهذا سنده صحيح ، رواه الترمذى

وهذا انتقام من الله تبارك وتعالى من هذا الرجل الذي ساهم مساهمة كبيرة في قتل الحسين بن علي رضى الله تبارك وتعالى عنه .

ما حكم خروج الحسين ؟

لم يكن في خروج الحسين تَوَقِيْقَ لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا ، ولذلك نهاه أكبر الصحابة في ذلك الوقت (٢) ، بل بهذا الخروج نال أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله علله حتى قتلوه مظلوماً شهيداً ، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده ، ولكن أمر الله تبارك وتعالى ، ما قدر الله تبارك وتعالى كان ولو لم يشأ الناس .

وقتل الحسين ليس هو بأعظم من قتل الأنبياء ، وقد قُدَّم رأس يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليه لبغيًّ ، وقُتل زكريا وأرادوا قتل موسى ، وأرادوا قتل عيسى ، وقتلوا غيرهم من الأنبياء ، وكذلك قتل عمر ، وقتل عمثان ، وقُتل علي ، وهؤلاء كلهم أفضل من الحسين رضى الله عنهم وأرضارهم ، فلذلك لا يجوز للإنسان إذا تذكر مقتل الحسين أن يقوم باللطم والشق وما

⁽١) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٨٠ .

⁽٢) انظر ص ٥٧ .

شابه ذلك ، بل كل هذا منهى عنه ، فإن النبى ﷺ قال : « ليس منا من لطم المحدود ، وشق الجيوب » رواه البخارى (١) .

وقال ﷺ : « أنا برئ من الصالقة والحالقة والشاقة » رواه مسلم (٢٠ . والصالقة هي التي تصيح ، والحالقة التي تشق جيبها .

وقال ﷺ : « إن النائحة إذا لم تتب فإنها تلبس يوم القيامة درعاً من جرب وسربالاً من قطران » رواه مسلم (٣) .

فالواجب على المسلم إذا جاءت أمثال هذه المصائب أن يـقـول كما قـال الله تبـارك وتعـالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ (١) .

ما موقف الناس من قتل الحسين:

الناس في قتل الحسين على ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى:

يرون أن الحسين قتل بحق وأنه كان خارجاً على الإمام ، وأراد أن يشق عصى المسلمين ، وقالوا قال رسول الله ﷺ : « من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه كائناً من كان » أخرجه مسلم (٥٠) .

⁽١) صحيح البخارى ، كتاب الجنائز ، باب ليس منا من شق الجيوب رقم ١٢٩٤ .

⁽٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان رقم ١٦٧ .

⁽٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ٢٩ .

⁽٤) سورة البقرة الآية « ١٥٦ » .

⁽٥) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة رقم ٥٩ ، ٦٠ .

والحسين أراد أن يفرق جماعة المسلمين والرسول على قال : « كائناً من كان اقتلوه ، فكان قتله صحيحاً ، هذا قول الناصبة الذين يبغضون الحسين بن على رضى الله تبارك وتعالى عنه وعن أبيه .

الطائفة الثانية:

وهم الشيعة قالوا: هو الإمام الذي تجب طاعته وكان يجب أن يُسلّم إليه الأمر..

والطائفة الثالثة :

وهم أهل السُّنة والجماعة قالوا: قُتِل مظلوماً ولم يكن مُتولياً للأمر، أى لم يكن إماماً كما قال الشيعة ولا قُتل خارجياً وَعِلْكُ بل قتل مظلوماً شهيداً، كما قال النبي على : « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » (١) .

وذلك أن الحسين أراد الرجوع أو الذهاب إلى يزيد في الشام ولكنهم منعوه حتى يستأسر لابن زياد .

موقف يزيد من قتل الحسين:

لم يكن ليزيد يد فى قتل الحسين وليس هذا دفاعاً عن يزيد ولكنه دفاع عن الحق ، يزيد أرسل عبيد الله بن زياد ليحول بين الحسين والوصول إلى الكوفة ، ولم يأمر عبيد الله بقتله ، بل الحسين نفسه كان حسن الظن بيزيد حتى قال : دعونى أذهب إلى يزيد فأضع يدى فى يده .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل ، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق ، ولما

⁽١) أخرجه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين ٣٧٦٨ .

بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره ، ولم يسب لهم حريماً بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردَّهم إلى بلادهم ، أما الروايات التي في كتب الشيعة أنه أهين نساء آل بيت رسول الله على وأنهن أخذن إلى الشام مسبيًات ، وأهن هناك ، هذا كله كلام باطل ، بل كان بنو أمية يُعظمون بني هاشم ، وذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف فاطمة بنت عبد الله بن جعفر لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر وأمر الحجاج أن يعتزلها وأن يطلقها ، فهم كانوا يعظمون بني هاشم ، بل لم تُسب هاشمية قط (١)

فالهاشميات كن عزيزات مكرمات في ذلك الزمن ، فالكلام الذي يقال عن يزيد أنه سبى نساء أهل بيت رسول الله على باطل مكذوب .

بقى أنه ذُكر أن رأس الحسين أرسل إلى يزيد فهذا أيضاً كذب ، لم يثبت ، بل إن رأس الحسين بقى عند عبيد الله فى الكوفة ، ودفن الحسين ولا يعلم قبره ، ولكن المشهور أنه دفن فى كربلاء حيث قتل رضى الله تبارك وتعالى عنه .

ما موقف أهل السننة والجماعة من يزيد بن معاوية ؟:

لعل من أهم الأمور التي وقعت زمن يزيد وقعة الحرة ، وقتال عبد الله بن الزبير وقتل الحسين بن علي .

وهناك من يُجوِّز لعن يزيد بن معاوية ، وهناك من يمنع ، والذى يُجوِّز لعن يزيد بن معاوية يحتاج أن يثبت ثلاثة أمور :

الأمر الأول: أن يثبت أن يزيد كان فاسقاً.

⁽١) منهاج السُّنة ٥٥٧/٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

الأمر الشانى : أن يُثبت أنه لم يتب من ذلك الفسق فإن الكافر إذا تاب تاب الله عليه فكيف الفاسق .

الأمر الثالث : أن يثبت جواز لعن المُعيَّن .

ولا يجوز لعن الميت المُعيَّن الذي لم يلعنه الله ولا رسوله ، لإنه قد ثبت عن النبي على أنه لما سُبَّ أبو جهل قال : « لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضلوا إلى ما قدَّموا » رواه البخاري (١) .

ودين الله لم يقم على السب - كما يفعل الشيعة - ، وإنما قام على مكارم الأخلاق ، فالسب ليس من دين الله تبارك وتعالى في شيء بل قال الرسول على : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » رواه البخارى ومسلم (٢) .

فسباب المسلم فسوق ولم يقل أحد إن يزيداً خارج من ملة الإسلام بل أكثر ما قيل فيه إنه فاسق وهذا كما قلنا مبنى على ثبوت ما ذكروه عنه من فسق وعلمه عند الله تبارك وتعالى ، بل إنه قد ثبت عن النبى الله أنه قال : « أول جيش يغزون مدينة قيصر مغفور لهم » رواه البخارى .

وكان هذا الجيش بقيادة يزيد بن معاوية ، ويُذكر أنه كان معه من سادات الصحابة ابن عمر وابن الزبير وابن عباس وأبو أيوب وذلك سنة ٤٩ هـ .

قال ابن كثير : قد أخطأ يزيد خطأ فاحشاً في قوله لأميره مسلم بن عقبة

⁽١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما ينهى عن سب الأموات رقم ١٣٩٣ .

⁽٢) صحيح البخارى ، كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحبط عمله رقم ٤٨ ، صحيح مسلم ، كتاب الإيمان رقم ١١٦ .

⁽٣) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب ما قيل في قتال الروم رقم ٢٩٢٤

فى وقعة الحرة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم (١) .

فهذا بالنسبة ليزيد من معاوية فنحن نقول أمره إلى الله تبارك وتعالى وهو كما قال الذهبي : لا نسبُّه ولا نُحِبُّه ، فلنترك أمره إلى الله تبارك وتعالى ، والله أعلم .

(١) وانظر ص ٥٤ .

عدائة الصحابة [رضى الله عنهم]

تعريف الصحابي لغة:

نسبة إلى صاحب وله في اللغة معان تدور حول الملازمة والانقياد (١).

تعريف الصحابي إصطلاحاً:

من لقي النبي مؤمناً ومات على الإسلام

وهناك تعاريف أخرى ، والصحابة يتفاوتون في ملازمتهم للنبي الله وفي فضلهم عند الله تبارك وتعالى .

عدالة الصحابة:

أمر متقرر عند أهل السُّنة والجماعة وسيأتي ذكر أقوال أهل العلم من أهل السُّنة والجماعة في عدالة أصحاب محمد ﷺ .

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (١١٠) ﴾ (٣)

بين الله تبارك وتعالى أنه قد رضى عمن ؟ عن المؤمنين الذين بايعوا النبى عمن المؤمنين الذين بايعوا النبى عمن الشجرة ، وماذا قال الله تبارك وتعالى ؟ قال : فعلم ما فى قلوبهم أى الإيمان والصدق ، فأنزل السكنية عليهم أى فى ذلك الوقت ، فهذه شهادة من

⁽١) لسان العرب ١٩/١ .

⁽٢) الإصابة ١٠/١ .

⁽٣) سورة الفتح ١٨.

الله تبارك وتعالى عن صدق إيمان أولئك القوم الذين بايعوا النبي عَلَيْهُ يَحت الشجرة بيعة الرضوان .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر » (١) .

وكان عدد الذين بايعوا النبي على محت الشجرة ألفاً وأربعمائة وقيل ألف وكان عدد الذين بايعوا النبي الله محت الشجرة ألفاً وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة شهد الله لهم بالإيمان وأثبت أن قلوبهم توافق ظاهرهم وأنه ليس فيهم منافق إلا رجلاً واحداً أخبر عنه النبي على كان معهم ولكن لم يبايع النبي فيهم منافق إلا رجلاً واحداً أخبر عنه النبي على كان معهم ولكن لم يبايع النبي أولئك أعظم دررجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا هن أنفق من قبل الفتح وكلاً وكلاً عظم دررجة من الله تبارك وتعالى: ﴿ لا يَسْتُوي منكم مَن أنفقوا وقاتلوا من قبل الفتح ، وعد الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح ومصداق هذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِنّا الْحُسْنَى أُولئكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠٠٠) لا يَسْمَعُونَ حَسيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالدُونَ (١٠٠٠) لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَلَقَاهُمُ الْمَلائكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٠٠) هـ (٤)

فهذه أيضاً شهادة ثانية من الله تبارك وتعالى لعموم أصحاب النبي على سواء منهم من آمن وأنفق من قبل الفتح .

⁽۱) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب في فضل من بايع تخت الشجرة رقم ٣٨٦٣ ، وأصله في مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ١٦٣ .

⁽٢) ، (٣) سورة الحديد الآية « ١٠ » .

⁽٤) سورة الأنبياء الآيات « ١٠١ ، ١٠٣ » .

وقال الله تبارك وتعالى عند ذكر مصارف الغنيمة من المال : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ النَّمُهَاجِرِينَ اللَّهِ وَرَضُوانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئكَ هُمُ الصَّادَقُونَ (﴿) ﴾ (١) . وقوله يبتغون فضلا ويَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئكَ هُمُ الصَّادَقُونَ (﴿) ﴾ (١) . وقوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، هذا من أعمال القلوب أثبته الله تبارك وتعالى لهم ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ (٢) وهم الأنصار ﴿ يُحبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمًا أُوتُوا وَيُؤثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ (٢)

وقال جل وعلا عن أمة محمد على : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةً أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكرِ ﴾ (٤) ، ويستحيل أبداً أن تكون هذه الأمة التي أخبر الله تبارك وتعالى أنها خير أمة أخرجت للناس ، يستحيل أن تكون كما يقول الشيعة : إن المهاجرين والأنصار كلهم ارتدوا إلا ثلاثة (٥) الذين يرتدون جميعاً ولا يبقى منهم إلا ثلاثة ، لا يقول الله إنهم خير أمة أخرت للناس .

وقال النبى ﷺ : « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدًا أحدهم ولا نصفيه » متفق عليه ولا نصفيه » متفق عليه ويقول الرسول ﷺ : « يُدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك

⁽١) ، (٢) ، (٣) سورة الحشر الآيات (٨ ، ٩ » .

⁽٤) سورة آل عمران الآية (١١٠) .

⁽٥) أصول الكافي ٢٤٤/٢ .

⁽٦) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبى ﷺ : لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٧٣ ، ومسلم فضائل الصحابة رقم ٢٢١ .

يا رب ، فيقول الله له : هل بلّغت ؟ فيقول : نعم . فيُقال لأمة نوح : هل بلّغكُم ؟ فيقولون ما أتانا من نذير ، فيقول الله لنوح : من يشهد لك أنك بلّغت ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون لنوح عليه الصلاة والسلام » وقال النبي عَلَيْهُ وذلك عند قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النّاسِ وَيَكُونَ الرّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١) .

ثم قال النبي ﷺ مفسراً هذه الآية « الوسط العدل » رواه البخاري (٢٠).

وهذا التفسير من النبي على صلوات الله وسلامه عليه ، الوسط العدل فهذا إثبات من الله تبارك وتعالى .

وكذلك من الأمور التي تدل على عدالة أصحاب النبي على بشكل مجمل وعام ما قام به أهل العلم من نمحيص الروايات التي رواها أصحاب النبي على فما وجدوا صحابياً واحداً كذب كذبة واحدة على النبي على بل مع انتشار البدع في آخر عهد الصحابة رضى الله عنهم كبدعة القدرية والشيعة والخوارج لم يكن صحابي واحد من أولئك القوم أبداً وهذا دليل على أن الله اصطفاهم واختارهم لصحبة نبيه على أن الله اصطفاهم واختارهم لصحبة نبيه على أن الله المحابق واحد من أولئك القوم أبداً وهذا دليل على أن الله اصطفاهم واختارهم لصحبة نبيه الله الله الله المحابق المحابق المحابة ا

ثم كذلك لابد من التنبيه على أمر مهم هو أنه لا يلزم من العدالة العصمة ، نحن وإن كنا نقول بعدالة أصحاب النبي على ، ولكننا لا نقول بعصمتهم فهم بشر ، وقد قال النبي على : « كل ابن آم خطاء » فهم من أولاد

⁽١) سورة البقرة الآية « ١٤٣ » .

⁽٢) صحيح البخارى ، التفسير ، باب وكذلك جعلناكم أمة وسطأ رقم ٤٤٨٧ .

⁽٣) قال عبد الله بن مسعود : إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير القلوب فجعلهم وزراء نبيه » مسند أحمد ٣٧٩/١ .

آدم خطاؤون يخطئون ويصيبون وإن كانت أخطاؤهم مغمورة في بحور حسناتهم رضى الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم .

قال ابن عبد البر: أجمع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السُّنة والجماعة على أنهم كلهم عدول (١) . أي الصحابة رضي الله عنهم .

وقال ابن حجر العسقلاني : اتفق أهل السُّنة على أن الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة

وكذا نقل الإجماع على عدالة أصحاب النبي على العراقي والجويني وابن الصلاح وابن كثير وغيرهم نقلوا إجماع المسلمين على أن أصحاب النبي على کلهم عدول ^(۳) .

قال الخطيب البغدادي : على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه (٤) ، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد على نزاهتم وأنهم أفضل من المعدِّلين والمزكّين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين (٥)

من طعن في عدالة الصحابة ؟ :

الذين طعنوا في عدالة أصحاب النبي علله أربع فسرق : الفرقة الأولى :

۱۱) الاستيعاد ۱/۸.

⁽٢) الإصابة ١٧/١.

⁽٣) انظر لتفصيل ذلك كتاب صحابة رسول الله في الكتاب والسُّنة ، الباب الرابع ، مبحث عدالة الصحابة.

⁽٤) يقصد الأدلة التي ذكرها والتي تدل على عدالة الصحابة .

⁽٥) الكفاية في علم الرواية ص ٩٦ .

الشيعة ، الفرقة الثانية : الخوارج ، الفرقة الثالثة : النواصب ، الفرقة الرابعة : المعتزلة ، وكل هؤلاء لا يؤثرون في إجماع المسلمين لأنهم لا يعتد بخلافهم .

ما حججهم في طعنهم في أصحاب النبي عليه ؟ .

أولاً : وقوع المعاصى من بعض أصحاب النبي علله .

ثانيا : من الصحابة من هو منافق بنص القرآن والسُّنة .

ثالثاً : يلزم من العدالة المساواة في المنزلة وإذا كانت المساواة في المنزلة منفية عندنا جميعاً فكذلك العدالة تكون منفية .

وابعاً : لا يوجد دليل على عدالة كل أصحاب النبي ﷺ .

الجواب : أما وقوع المعاصى من بعضهم فقد ذكرنا أن وقوع المعاصى لا يضر بعدالتهم وإنما نقول هم عدول وغير معصومين .

وأما قولهم إن من الصحابة من هو منافق فهذا كذب والمنافقون ليسوا من الصحابة ، ولذلك لما تأتى إلى تعريف الصحابى تجد أنه من لقى النبى على وهو مؤمن ومات على ذلك ، والمنافقون لم يلقوا النبى على مؤمنين ولا ماتوا على الإيمان فلا يدخلون في هذا التعريف .

أما قولهم يلزم من العدالة أن يتساووا في المنزلة فهذا غير صحيح ولا يلزم بل نحن نقول عدول وبعضهم أفضل من بعض ، فأبو بكر أفضل من جميع أصحاب النبي على ، وبعده عمر ، وبعده عثمان ، وبعده علي ، وبعده بقية العشرة ، ثم يأتى أهل بدر ، فأهل بيعة الرضوان ، وهكذا فالقصد أن الصحابة لا يتساوون في الفضل كما قال تعالى : ﴿ لا يَسْتَوِي منكُم مَنْ أَنفَقَ من قَبْل الْفَتْح وَقَاتَلُوا وَكُلاً

وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ﴾ (١)

وأما قولهم إنه لا يوجد دليل على عدالة كل الصحابة ، فقد مرت بعض الأدلة من القرآن والسُّنة ، ولا شك أن المبتدعة قد استدلوا ببعض الأدلة ، ولكن نحن نذكر قبل ذكر هذه الأدلة قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُو الله عُو الله عَلَى الْكُتَابِ مَنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكَتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمًا اللهَ عَلَى الْكَتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمًا اللهَ اللهُ وَالْتِهَاتُ فَأَمًا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ مَا تَشَابَهُ مِنْهُ البُتغَاءَ الْفُتْنَةَ وَالبَتغَاءَ تَأُولِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأُولِهِ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنًا بِهِ كُلِّ مِنْ عِند رَبِّنَا وَمَا يَذَكُرُ إِلاَّ تَشَابِهِ لَكُولُوا الأَلْبَابِ (٧) ﴾ (٢)

ونحن لا نقول أبداً إن الذين قالوا بعدم عدالة الصحابة ليس لهم شبه بل نقول لهم شبهات من كتاب الله ولهم شبهات من سُنة النبي ﷺ .

شبهات حول الصحابة وردها:

۱ – أول شبهة يطالعنا بها أهل البدع حديث النبى على عن الحوض ، فقال : « يردُ علي رجال أعرفهم ويعرفوننى فيذادون عن الحوض فأقول أصحابى أصحابى فيقال : إنك لا تدرى ماذا أحدثوا بعدك » (") ، هذا الحديث له طرق كثيرة وروايات كثيرة ، منها « إنى على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دونى فأوقل يارب منى ومن أمتى فيقال : أما شعرت ما عملوا بعدك ، والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » قال ابن

⁽١) سورة الحديد الآية « ١٠ » .

⁽٢) سورة آل عمران الآية « ٧ ، .

⁽٣) انظر صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب كما بدأنا أول خلق نعيده ، رقم ٤٧٤٠ ، كتاب الفتنة ، باب قول الله واتقوا فتنة ، رقم ٤٧٤٠ ، مسلم كتاب الطهارة ٣٦ ، ٣٧ .

أبي مليكة أحد رواة الحديث : اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا .

والرواية الثانية: أنا فرطكم على الحوض « أى أسبقكم على الحوض » ولأنازَعن أقواما ثم لأغلبن عليهم فأقول يارب أصحابي أصحابي فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعد » وهذان الحديثان أخرجهما الإمام مسلم في صحيحه (١) ، ولتوجيهه نقول:

أولاً: إن المراد بالصحابة هنا هم المنافقون ، الذين كانوا يظهرون الإسلام في عهد النبي على كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْفَينَ الذين لم يكن يعلمهم النبي على لكاذبُونَ () ﴿ (٢) ، وأولئك من المنافقين الذين لم يكن يعلمهم النبي على كما قال جل وعلا : ﴿ وَمَمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدينَة مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (٣) ، فه ولاء من المنافقين الذين كان يظن النبي على أنهم من الصحابة ولم يكونوا كذلك .

قانيا : المراد بهم الذين ارتدوا بعد وفاة النبى على فبعد وفاة النبى الله المدينة وأهل أكشر العرب حتى لم يسق على الإسلام إلا أهل مكة وأهل المدينة وأهل الطائف ، وقيل أهل البحرين أما بقية العرب فقد ارتدوا على أدبارهم فأولئك الذين كان النبى على يقول : أصحابي فيقال له : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك ، إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقتهم .

ثالثاً : المراد المعنى العام أى كل من صحب النبي ﷺ ولو لم يتابعه فلا

⁽١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل ٢٥ ، ٢٩ .

⁽٢) سورة المنافقون الآية « ١ » .

⁽٣) سورة التوبة الآية ﴿ ١٠١ ﴾ .

يدخلون تحت المعنى الاصطلاحى لكلمة صحابى ، ويدل على هذا أن النبى على المدينة ليخرجن منها لله على الله بن أبى بن سلول : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل ، وعبد الله بن أبى بن سلول كان رأس المنافقين فى مدينة رسول الله على فلما نقل لعمر هذا الكلام قال للنبى على : يا رسول الله أضرب عنقه ؟ فقال النبى على : « لا ، لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه » رواه البخارى (١) .

فجعله النبى على من أصحابه ولكن هذا على المعنى اللغوى لا على المعنى الاصطلاحي لأن عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين وكان ممن فضحه الله تبارك وتعالى وكان ممن أظهر نفاقه جهرة .

وابعا: قد يراد بكلمة أصحابي كل من صحب النبي على على هذا الطريق ولو لم يره ويدل على هذه رواية « أمتى ، أمتى » أو « إنهم أمتى » .

وأما قول النبى على أعرفهم فالنبى على قد بيّن أنه يعرف هذه الأمة فقيل له يارسول الله كيف تعرفهم ولم ترهم ؟ فيقول : « إنى أعرفهم من آثار الوضوء » (٢) .

ثم بعد هذا كله الحديث لا يستدل به الخوارج ولا النواصب ولا المعتزلة

⁽١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب « يقولون لئن رجعنـــا إلى المدينة » رقم ٤٩٠٧ .

⁽٢) صحيح البخارى ، كتاب الوضوء ، باب فضل الوضوء رقم ١٣٦ ، صحيح مسلم ، كتاب الوضوء ٥٠ ، وهذا نصه : عن أبى هريرة قال : إن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا » قالوا : يا رسول الله أولسنا إخوانك ؟ قال : « أنتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد » فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « أرأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين خيل دهم بهم ألا يعرف خليه ؟ » قالوا بلى يا رسول الله ، قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ، ألا ليذاذن رجال عن حوضى كما يذاذ البعير الضال ، أناديهم ألا هلم ، فيقال : إنهم قد بدلوا بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً » .

وإنما يستدل به الشيعة على ارتداد أصحاب النبي على ، فيقال لهم : وما الذي يُخرج عليّاً والحسن والحسين وحمزة والعباس وغيرهم من أهل بيت النبي على ما الذي يمنع من أن يكونوا من الذين ارتدوا ؟ .

نحن لا نقول بردتهم وحاشاهم بل نحن نقول بإمامتهم ونقول بأنهم من أهل الجنة كما قال النبي على عن علي تعلق لما كانوا على حراء » اثبت حراء فإنما عليك نبى أو صديق أو شهيد » (١) ، وكان علي مع النبى على وهو من أهل الجنة .

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال عن الحسن والحسين : « سيدا شباب أهل الجنة » (٢٠) .

فنقول للشيعة إن قلتم إن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وغيرهم من أصحاب النبى على من الذين يذادون عن الحوض فما الذى يمنع غيركم كالنواصب مثلاً أن يقولوا لكم علي أيضاً ممن يذاد عن الحوض ، وإن قلتم ثبتت فضائل لعلي فسيقولون لكم ثبتت فضائل أكثر منها لأبى بكر وعمر .

٢ – الشبهة الثانية في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّه وَرَضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ وَرَضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ فِي الإِنجيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ

⁽۱) سنن أبى داود ، كتاب السُّنة ، باب في الخلفاء رقم ٤٦٤٨ ، سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، باب سعيد بن زيد رقم ٣٧٥٧ .

⁽۲) سنن الترمذي ، كتاب المناقب رقم ۳۸۶۸ ، ابن ماجه ، المقدمة ، فضائل عليّ بن أبي طالب رقم ۱۰۵ .

لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظَيمًا (٢٦) ﴾ (١) .

ظاهر هذه الآية كما ترون مدح لأصحاب النبي على ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى في الآية التي ذكرناها قبل قليل ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَّبُعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْ ابْتِغَاءَ الْفُتْنَة وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (٢) ، ذهبوا إلى آخر كلمات في هذه الآية الكريمة وهي قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالِوَا شَهُم مَّغْفَرةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣) ، وقالوا ﴿ مِنْ هُم مَنْ هُم مَنْ هُم هنا للتبعيض فالله وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم فبعضهم يدخل الجنة وبعضهم لا (٤) .

إجماع المفسرين على أن ﴿ مِنْ ﴾ هنا تبعيضية أى من بعضهم وهذا كذب لأمور كثيرة منها : أولا إن ﴿ مِنْ ﴾ هنا على قول علماء التفسير ليست للتبعيض أى ليس ﴿ مِنْهُم ﴾ أى من بعضهم أبداً وإنما ﴿ مِنْهُم ﴾ تأى من بعضهم أبداً وإنما ﴿ مِنْهُم ﴾ تأى من بعضهم وأمثالهم كما قال الله تبارك وتعالى أن وتعالى ﴿ فَاجْتَنبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْنَانِ ﴾ (٥) ، ولا يعنى الله تبارك وتعالى أن بجتنب بعض الأوثان ونترك البعض لا نجتنبها ، بل المطلوب أن بجتنب جميع الأوثان فقول الله ﴿ فَاجْتَنبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ ﴾ ، أى اجتنبوا الرجس من أمثال هذه الأوثان أو تكون ﴿ مِن ﴾ ، هنا مؤكد كما قال الله تبارك وتعالى أمثال هذه الأوثان أو تكون ﴿ مِن ﴾ ، هنا مؤكد كما قال الله تبارك وتعالى

⁽١) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

⁽٢) سورة آل عمران الآية « ٧ » .

⁽٣) سُورة الفتح الآية « ٢٩ » .

⁽٤) ثم اهتدیت ۱۱۷ .

⁽٥) سورة الحج الآية ١ ٣٠ .

﴿ وَنُنْزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ (١) ، ليس معناه أن بعضه شفاء ورحمة والبعض الآخر ليس شفاء ورحمة ، أبداً بل القرآن كله شفاء ورحمة ورحمة ورحمة ورحمة في من أن القرآن كله شفاء ورحمة نكذلك هذه الآية فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا اللَّهُ اللَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا اللّهَ عَنهم ﴾ ، للتأكيد عليهم رضى الله عنهم .

ثم انظر إلى سياق الآية ، كُلُها مدح ليس فيها ذم لبعضهم بل مدح لكلهم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ ، هذا فى ظاهرهم ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ ، تزكية لما فى قلوبهم فزكى الله ظاهرهم بالسجود والركوع والذل له وزكى باطنهم فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ ، لا كما قال عن المنافقين : ﴿ إِنَّ المُنَافقينَ يُخَادعُونَ اللّهَ وَهُو خَادعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاة قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّهَ وَهُو خَادعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاة قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (كَيَا) ﴾ (٢) ، انظر كيف وصف المنافقين لم يزك باطنهم بل كذبهم فى باطنهم مع أن ظاهرهم أن يصلون مع المؤمنين ، أما أصحاب النبى عَلَى فإن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَرضُوانًا ﴾ .

والقول إن ﴿ مِنْهُم ﴾ ، أى من جنسهم ، أو للتأكيد على حالهم قول جمهور بل كل المفسرين من أهل السُّنة كتفسير :

⁽١) سورة الإسراء الآية « ٨٢ ».

⁽٢) سورة النساء الآية « ١٤٢ » .

٤ - الزمخشرى . ٥ - الزجاج
 ٢ - الطبرى . ٩ - الطبرى .

وغيرهم كل هؤلاء لما تكلموا عن هذه الآية قالوا : إن ﴿ مِن ﴾ ، هنا مؤكدة أو مجنسة وليست من التبعيضية ، كما يدعى أعداء الله تبارك وتعالى (١) .

٣ - كذلك من الشبه التي يستدلون بها أن النبي على المرج إلى عمرة الحديبية وبعد أن عقد الصلح مع قريش رجع ولم يعتمر فأمر أصحابه أن يحلقوا وينحروا فلم يستجب الصحابة لأمره على فدخل على أم سلمة وهو غضبان فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله غضبان ؟ فقال : « ومالى لا أغضب وإنى آمر الناس فلا يستجيبون لي » (٢) رواه البخارى .

فقال أولئك القوم - أى المبتدعة - إن أصحاب النبي على أغضبوه وأمثال هؤلاء يستحيل أن يكونوا من العدول .

فنقول أولاً: إن أصحاب النبي الله في نفس هذه القصة ، وهو ما ذكره عروة بن مسعود عنهم أنه ما كان يتفل النبي الله تفلة إلا تلقفوها قبل أن تسقط على الأرض ، ويقول دخلت على قيصر في ملكه وكسرى في ملكه والنجاشي في ملكه ، فما رأيت أحداً يعظم أحداً في ملكه كما يعظم أصحاب محمد محمداً الله .

فَالأمر ليس معصية من أصحاب النبي ﷺ ولكنهم كان بهم شوق لبيت

⁽١) وانظر إعراب القرآن وصرفه وبيانه تأليف محمود صافى ٢٦ ص ٢٧٢ .

⁽٢) صَحَيَعُ الْبِخَارِي ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد رقم ٢٧٢١ .

الله الحرام ، وتمنوا لو غيَّر النبي ﷺ رأيه أو أن ينزل الله تبارك وتعالى شيئاً من الوحى يأمر النبي ﷺ ، الوحى يأمر النبي ﷺ ، ولذلك تأخروا في تنفيذ أمر النبي ﷺ ، والذي يدل على هذا حكمة أم سلمة رضى الله عنها وأرضاها ، وذلك لما رأت هذا الأمر قالت للنبي ﷺ : فاحلق أنت وانحر هديك .

فخرج النبي على فحلق ونحر هديه عند ذلك حلق ونحر جميع الصحابة ، إذا الأمر لم يكن معصية ولذلك بدون كلام مجرد أن رأوا النبي على حلق ونحر علموا أن الأمر قد انتهى وأنه لا مجال للرجوع ، ولذلك حلقوا ونحروا واستجابوا لأمر الله تبارك وتعالى فيهم ﴿ لَقَدْ رَضِيَ وَاستجابوا لأمر الله تبارك وتعالى فيهم ﴿ لَقَدْ رَضِي اللّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلَمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السّكينة عَلَيْهِمْ ﴾ (١) ، وأنزل قوله تبارك وتعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّه وَالّذينَ مَعَهُ أَشِدًاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ ﴾ (٢) ، فأنزل سورة الفتح كاملة ، أنزلها الله تبارك وتعالى بعد صلح الحديبية ولذلك سماه فتحاً وهو الفتح الحقيقي الذي فتح الله تبارك وتعالى لنبيه على المحقيقي الذي فتح الله تبارك وتعالى لنبيه على المحتورة الله تبارك وتعالى لنبيه على الذي فتح الله تبارك وتعالى لنبيه على الدي فتح الله تبارك وتعالى لنبيه على الذي فتح الله تبارك وتعالى لنبيه المحتورة الفتح

ثم كذلك نقول إن هذا الأمر لم يستدل به إلا الشيعة ، فالنواصب والخوارج والمعتزلة لم يستدلوا بهذا ، أما النواصب فإنهم ينصبون العداوة لأهل بيت النبي على ، وهم ما خرجوا إلا بعد هذا بكثير ، والخوراج لم يكونوا موجودين أصلا ، وأيضا الخوارج إنما يكفرون بعض أصحاب النبي الله الذين وقع بينهم القتال ، والمعتزلة هم الذين يطعنون في عدالة أصحاب النبي الذين شاركوا في الفتن أي في صفين والجمل .

⁽١) سورة الفتح الآية « ١٨ » .

⁽٢) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

فنقول للشيعة أعليُّ كان معهم أم لا ؟ .

بإجماع السنة والشيعة أن علياً رَوْكُ كان معهم بل هو الذي كتب كتاب الصلح بين النبي الله وسهيل بن عمرو ، وعلي كذلك لم ينحر ولم يحلق ونحن نقول بعدم الذم لأصحاب النبي الله فهو ذم لعلي رَوْكُ ونحن نقول بعدم الذم لأصحاب النبي الله .

٤ - قالوا : إن النبي على جهز جيش أسامة وكان من ضمن الجيش أبو
 بكر وعمر وأبو عبيدة وجُلُ الصحابة وقال النبي على : « لعن الله من تخلف عن جيش أسامة » .

فلما مات النبي ﷺ خرج جيش أسامة فلم يخرج معه أبو بعكر ولا عمر قالوا فهما ملعونان على لسان رسول الله ﷺ .

أولاً: نقول هذا كذب فإنه لم يثبت عن النبى الله أنه قال: لعن الله من تخلف عنه . تخلف عنه .

ثانيا: لم يكن أبو بكر الصديق من ضمن جيش أسامة ، كيف وأبو بكر الصديق كما ذكرنا سابقاً كان يصلى بالمسلمين في مرض النبي الشي أثنى عشر يوماً فكيف يخرجه ويأمره بالصلاة بالمسلمين أيضاً ، أما عمر فكان من ضمن جيش أسامة فلما توفي النبي الشي ولم يخرج بعد جيش أسامة ذهب أبو بكر الصديق لأسامة بن زيد فسأله أن يبقى عمر ليستشيره في أموره ، وهذا من عظيم خلق أبي بكر الصديق ، وإلا يستطيع أن يُبقى عمر بن الخطاب بدون إذن أسامة رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين ، فأذن له فبقى عمر مع أبى بكر الصديق ، هذه قصة أسامة لا كما يدعى الكذاً بون

⁽١) انظر تاريخ الطبري ٢٩٩/٢ ، الكامل ٢١٥/٢ ، البداية والنهاية ٢٠٣/٥ وما بعدها .

٥ - لما توفى النبى على ارتد أكثر العرب عن دين الله فأرسل أبو بكر الجيوش لمحاربة المرتدين وكان من أولئك القادة العظام خالد بن الوليد رَافِيْكَ ، أرسله أبو بكر الصديق لقتال مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة وانتصر خالد بن الوليد رَفِيْكَ في معركة عظيمة يقال لها معركة الحديقة ، وبعد ذلك صار خالد بن الوليد يجوب القبائل العربية التي ارتدت عن دين الله تبارك وتعالى ، إن عادوا إلى الدين وإلا قاتلهم رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وكان من الذين جاءهم خالد بن الوليد ، قوم مالك بن نويرة وكانوا قد منعوا زكاة أموالهم لم يدفعوها لأبى بكر الصديق بل لم يدفعوها أبداً فجاءهم خالد بن الوليد فقال لهم : أين زكاة الأموال ؟ ما لكم فرقتم بين الصلاة والزكاة ؟ .

فقال مالك بن نويرة : إن هذا المال كنا ندفعه لصاحبكم في حياته فلما مات ما بال أبي بكر ، فغضب خالد بن الوليد وقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ، فأمر ضرار بن الأزور بضرب عنقه ، وقيل إن مالك بن نويرة قد تابع سجاح التي ادعت النبوة (١)

وهناك رواية ثالثة وهى : أن خالداً رَوْقَيَ لما كلمهم وزجرهم عن هذا الأمر وأسر منهم من أسر ، قال لأصحابه : أدفئوا أسراكم وكانت ليلة باردة وكان من لغة ثقيف ، أدفئوا الرجل يعنى اقتلوه فظنوا أن خالداً يريد القتل فقتلوهم بدون أمر خالد بن الوليد رَوْقَيْنَ ، أى الأمور الثلاثة كان ، فإن خالد ابن الوليد رَوْقَيْنَ عليه .

⁽۱) ذكر هذا ابن طاووس من علماء الشيعة قال : ارتدت بنو تميم والزيات واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي ، انظر فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ١٠٥٠ .

وأما قولهم إن خالد بن الوليد بعد أن قتل مالك بن نويرة دخل على زوجته في نفس الليلة فهذا كذب ، نعم بعد أن قتله خالد بن الوليد وسبى منهم أخذ زوجته وهي من السبى ، ولكن أن يكون قد دخل عليها من أول ليلة أو قتله من أجل زوجته فهذا كله كذب (١)

خالد بن الوليد صَوْلَتُكَ المجاهد في سبيل الله يقول: لأن أصبّح العدو في ليلة شاتية أحب إلى من أن تهدى إليّ فيه عروس أو أُبشّر فيها بولد (٢).

فهذا كان من القُوّاد العظام الذين قال فيهم النبي ﷺ: « خالد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين » (٣)

ولذلك لما وقع من خالد هذا الأمر وهو قتل مالك بن نويرة ومن معه قال عمر بن الخطاب لأبى بكر: إعزل خالداً فإن في سيفه رهقاً ، فقال أبو بكر: لا والله !! إنه سيف سلّه الله على المشركين (١) .

7 - قتْلُ معاوية لحجر بن عدى ، حجر بن عدى اختلف فيه هل هو صحابي أو تابعي ، جمهور أهل العلم على أن حجراً تابعي وليس بصحابي ، وهذا قول البخارى وأبي حاتم الرازى وابن حبان وابن سعد وخليفة بن الخياط وغيرهم قالوا : إن حجر بن عدى كان تابعياً وليس من الصحابة (٥).

⁽١) انظر البداية والنهاية ٣٢٦/٦ .

⁽٢) البداية والنهاية ١١٧/٧ .

⁽٣) فتح البارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب خالد رقم ٣٧٥٧ ، الفقرة الأولى من الحديث ، والحديث ، والحديث رواه ابن عساكر كاملاً ١٥/٨ وانظر السلسلة الصحيحة ١٢٣٧ .

⁽٤) الكامل في التاريخ ٢٤٢/٢ .

⁽٥) الإصابة ٢١٣/١ .

لماذا قتل معاوية حجر بن عدى ؟ .

حجر بن عدى كان من أتباع عليّ بن أبي طالب وكان ممن قاتل معه في صفين ، وبعد تنازل الحسن لمعاوية واستقرار الأمر لمعاوية وسمى عام الجماعة ، ولمّى معاوية الكوفة زياد بن أبيه أو زياد بن أبي سفيان كما سيأتي ولا يخفى حال أهل الكوفة فهم الذين قتلوا عليّاً ، وخانوا ابنه الحسن ،و في زمن عمر طعنوا في إمارة سعد موسى الأشعرى ، بل لم يرضهم أحد أبداً إلا بقوة السف .

وزياد كان والياً على البصرة من قبل علي والياً على البصرة وزاده الكوفة ، أبى طالب (١) ، فلما أخذ معاوية الحكم تركه والياً على البصرة وزاده الكوفة ، وحدث أن قام زياد فخطب الناس خطبة الجمعة فيقال إنه أطال في الخطبة عند ذلك قام حجر بن عدى فقال : الصلاة الصلاة ، فاستمر زياد في خطبته فقام حجر بن عدى وحصبوه أيضاً حجر بن عدى وحصبوه أيضاً بالحجارة وهو يخطب الناس يوم الجمعة ، عند ذلك أرسل زياد إلى معاوية بما وقع فأمر معاوية بإرسال حجر بن عدى إليه ثم أمر بقتله لأنه أراد أن يثير الفتنة (٢)

وأراد معاوية صَرِّفَتَكُ أن يقطع دابر الفتنة من أولها فأمر بقتله لهذا السبب، ولذلك لما قالت عائشة لمعاوية : لماذا قتلت حجر بن عدى ؟ قال معاوية :

⁽١) تاريخ خليفة بن خياط ٢٠١ ، ٢٠٢ .

⁽٢) الإصابة ٣١٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٣/٣ ، ٤٦٦ ، وانظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية ٨٢/٥ وما بعدها .

دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله (١) . ونحن نقول دعوه وحجراً حتى يلتقيا عند الله .

٧ - قضية فَدَكُ وميراث فاطمة رضي الله عنها وأرضاها .

قالوا بعد وفاة النبي على جاءت فاطمة إلى أبى بكر الصديق تطلب ميراثها من النبي على ، والذين استدلوا بهذا الدليل هم الشيعة واختلفوا في توجيه طلب فاطمة لفدك .

فقال بعضهم : إن فدك إرث من النبي الله لفاطمة ، قال آخرون : هي هبة من النبي الله وهبها فاطمة يوم خيبر .

أما على القول الأول هو أن فدك إرث من النبي على فالقضية في صحيحي البخارى ومسلم وغيرهما أنه بعد وفاة النبي على جاءت فاطمة لأبي بكر الصديق تطلب منه إرثها من النبي على في فدك وسهم النبي على من حيبر وغيرها ، فقال أبو بكر الصديق : إني سمعت رسول الله على يقول : « إنا لا نورث ، ما تركناه صدقه » (٢) ، أو « ما تركنا فهو صدقه » (١) . ثلاث روايات .

هكذا أخبر أبو بكر فاطمة وفي رواية عند أحمد « إنا معاشر الأنبياء لا نورث » (٥) .

⁽١) البداية والنهاية ٥٥/٨ وانظر العواصم من القواصم ٢٢٠.

⁽٢) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٩٩.

⁽٣) صحيح البخارى ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس رقم ٣٠٩٣ ، مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٤٩ .

⁽٤) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٥١ .

⁽٥) مسند أحمد ٢/٢٢٤.

لكن الرواية التي في الصحيحين « إنا لا نورث ما تركناه صدقه » فوجدت (۱) فاطمة على أبي بكر الصديق ، فإما أنها تدعى أنه أخطأ في فهمه لقول النبي تله أو أنه أخطأ في سماعه ، وهي استدلت بالعموم في قوله الله ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنشَيْنِ ﴾ (٢) وغير ذلك .

وأهل السُّنة في هذه المسألة لا يبحثون عن عذر لأبي بكر وإنما يبحثون عن عذر لفاطمة لأنهم يرون أن أبا بكر يستدل بحديث متواتر عن النبي على رواه أبو بكر وعثمان وعمر وعلي نفسه والعباس وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام ، كل هؤلاء رووا الحديث عن النبي على : « إنا لا نورث ما تركنا صدقة » (٣) ، ففاطمة رضى الله عنها لما قبلت منه هذا الكلام حاول أهل السنة أن يبحثوا عن عذر لفاطمة لا لأبي بكر ، لأنهم لا يرون أن أبا بكر قد أخطا في حق فاطمة .

وقالوا : غضبت على أبى بكر وقلنا ما يضر أبا بكر إذا غضبت عليه فاطمة إن كان الله رضى عنه ، فقد قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرة ۚ ﴾ (٤) ، وأبو بكر كان رأس المؤمنين الذين بايعوا النبي على في ذلك اليوم فمن رضى الله عنه ورضى عنه الرسول على لا يضره غضب من غضب .

⁽١) وجدت بمعنى غضبت .

⁽۲) سورة النساء الآية « ۱۱ » .

⁽٣) انظر صحيح البخارى ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس رقم ٣٠٩٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٤٩ .

⁽٤) سورة الفتح الآية « ١٨ » .

ثم نرد على هذا الدليل بالتفصيل:

أما قولهم: إنه إرث فنقول إن النبي على قال: «إنا لا نورَث ، ما تركنا صدقة » بمعنى الذى تركنا هو صدقة ولذلك جاء فى بعض طرق الحديث عند مسلم « ما تركنا فهو صدقة » والشيعة يحرفون هذا الحديث فيقولون: ما تركنا صدقة أى « ما » نافية أى لم نترك صدقة ، وأهل السنة يجعلون « ما » هنا موصولة وهى الرواية الصحيحة التى فى الصحيحين « ما تركنا صدقة » بالرفع يؤكد هذه الرواية رواية « ما تركنا فهو صدقة » فالنبى لا يورث صلوات الله وسلامه عليه بل على الصحيح إن الأنبياء جميعاً لا يورثون ، وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى عن زكريا ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَدُنكَ وَلِيّا () يَرثني ويَرِثُ مِنْ الله يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبّ رَضِيّا () * قالوا هنا أثبت الوراثة ، وقال عن سليمان ﴿ وَوَرِثُ سُلَيْمَانُ دَاوُدُ ﴾ (١) ، قالوا هنا أثبت الوراثة ، وقال عن سليمان ﴿ وَوَرِثُ سُلَيْمَانُ دَاوُدُ ﴾ (١)

وتفسير هاتين الآيتين ما يلى : أما الآية الأولى وهى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ فنقول :

أولاً: إنه لا يليق برجل صالح أن يسأل الله تبارك وتعالى ولداً حتى يرث المال فقط ، فكيف نرضى هذا لنبى كريم وهو زكريا أن يسأل الله ولداً لكى يرث ماله .

ثانياً: المشهور أن زكريا كان فقيراً يعمل نجاراً فأى مال عند زكريا حتى يطلب من الله تبارك وتعالى أن يرزقه وارثاً بل الأصل فى أنبياء الله تبارك وتعالى أنهم لا يبقون المال بل يتصدقون به فى وجوه الخير .

⁽١) سورة مريم الآية « ٥ ، ٦ » .

⁽٢) سورة النمل الآية « ١٦ ».

ثالثاً: وهو ما يدل عليه سياق الآية ، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، كم شخص فى آل يعقوب ؟ وأين يحيى من آل يعقوب ؟ آل يعقوب موسى وداود وسليمان ويحيى وزكريا بل كل أنبياء بنى اسرائيل من آل يعقوب ، فيعقوب هو إسرائيل صلوات الله وسلامه عليه ، هذا غير أولاد يعقوب من غير الأنبياء فكم سيكون نصيب يحيى ، ثم إنه محجوب بالفرع الوارث .

فلا شك أن قوله: ﴿ يَوِثُنِي وَيَوِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، يرد على قول من يقول : إنه أراد وراثة المال بل ذكر يعقوب لأن يعقوب نبى وزكريا نبى فأراد أن يرث النبوة والعلم والحكمة .

رابعاً: وهو قول النبي على : « إنا معاشر الأنبياء لا نورث » أو قوله : « إنا لا نورث ما تركنا صدقة » وجاء في الحديث « إن الأنبياء لم يورَّثوا درهما ولا دينارا وإنما ورَّثوا العلم » (١) ، رواه البخاري معلّقاً .

وأما الآية الثانية وهي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ ، فكذلك لم يرث منه المال وإنما ورث النبوة والحكمة والعلم لأمرين اثنين :

الأول : إن داود قد اشتَهِر أن له مائة زوجة وله ثلاثمائة سُرِيَّة أى أمة وله كثير من الأولاد فكيف لا يرثه إلا سليمان ؟ .

بل أخوة سليمان أيضاً يرثون ، فتخصيص سليمان بالذكر ليس بسديد ، ثم لو كان الأمر إرثاً عادياً أي مالاً ما كان لذكره فائدة في كتاب الله تبارك وتعالى

⁽۱) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب العلم قبل القول والعمل ، وأخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب الحد على طلب العلم رقم ٣٦٤١ ، وإسناده صحيح .

فمن الطبيعي أن الولد يرث الوالد فقول الله ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾ ، تحصيل حاصل .

فلا شك أن الله أراد شيئاً آخر خصَّه بالذكر وهو إرث النبوة فلا دليل إذاً في قولهم إن الأنبياء يورثون بل الصحيح أن الأنبياء لا يورثون .

وأما قولهم إنها هبة وهدية من النبي الله وهبها وأهداها لفاطمة يوم خيبر فهم يروون في كتبهم أن النبي الله بعد فتح خيبرا أنزل الله تبارك وتعالى :

﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ (١) ، فنادى فاطمة وأعطاها فدك (٢) .

ولنقف قليلاً هنا:

أولاً: هذه القيصة مكذوبة ولم تنزل هذه الآية في هذا الوقت ولم يعط النبي على فدك لفاطمة رضى الله عنها وأرضاها بل الصحيح أن فاطمة طلبت فدك من باب الإرث لا من باب الهبة ، وفتح خيبر في أول السنة السابعة ، ويقولون لما فتح الله على نبيه خيبر أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ ، فنادى فاطمة فأعطاها فدك .

إن بشير بن سعد لما جاء للنبى ﷺ فقال : « يا رسول الله إنى قد وهبت ابنى حديقة وأريد أن أُشهدك ، فقال النبى ﷺ أكلُّ أولادك أعطيت ؟ ، قال : لا ، فقال النبى ﷺ : اذهب فإنى لا أشهد على جور » (٣) ، رواه مسلم .

فسماه جوراً وذلك أن يفضّل بعض الأولاد على بعض ، فهذا النبي الكريم الذي لا يشهد على الجور هل يفعل الجور ؟ أبداً صلوات الله وسلامه عليه ،

⁽١) سورة الإسراء الآية (٢٦).

⁽١) تفسير الصافي ١٨٦/٣.

⁽٣) صحيح مسلم ، كتاب الهبات رقم ١٤ .

بل نحن ننزه الرسول على .

وفاطمة كما يدّعون وهبها فدك في أول السنة السابعة من الهجرة وزينب بنت الرسول على توفيت في الثامنة من الهجرة (١) ، وأم كلثوم بنت النبي تقوفيت في السابعة من الهجرة (٢) ، فكيف يعطى فاطمة ويدع أم كلثوم ويدع زينباً صلوات الله وسلامه عليه ؟ .

فهذا إتهام للنبي على أنه كان يفرِّق بين أولاده على ، وهو الذي لا يشهد على الجور فكيف يفعل الجور صلوات الله وسلامه عليه ؟ .

فعلى أى الأمرين سواء القول إنها إرث أو القول إنها هبة ، القول ساقط فهى لا إرث ولا هبة، والعجيب في هذا الأمر أنه بعد وفاة الصديق وَ الشيخ استُخلف عمر بن الخطاب ، ثم عثمان ، ثم استُخلف علي ، فلو فرضنا أن فدك لفاطمة سواء كانت إرثا أو هبة فهى تدخل في ملك فاطمة رضى الله عنها وهي ماتت بعد النبي على بستة أشهر ، فإلى من تذهب فدك ؟ تذهب إلى الورثة فعلي له الربع لوجود الفرع الوارث ، والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم رضى الله عنهم لهم الباقى ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

ولما استُخلف علي صَالَى الله الله الله الله الله الله وعمر ظالماً وعثمان ظالماً لأنهم منعوا فدك أهلها فكذلك علي ظالم لأنه منع فدك أهلها وكذلك علي ظالم لأنه منع فدك أهلها ولم يعطها لأولاده ولا يحق له ذلك ، ونحن ننزه الجميع ، ننزه أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً رضى الله عنهم أجمعين ، فلم تكن فدك هبة ، ولم تكن كذلك إرثاً من النبي على .

⁽١) سير أعلام النبلاء ٢٥٠/٢ ، الإصابة ٢٠٦/٤ .

⁽٢) سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٢ ، الإصابة ٤٦٦/٤ .

ويذكرون عن فاطمة أنها لما مُنعت فدك غضبت وذهبت إلى قبر أبيها تشتكيه وهذا كذب بل ولا يليق بفاطمة رضى الله عنها وأرضاها فإن الله يقول عن العبد الصالح النبي الكريم يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَنِي وَحُزْنِي إِلَى الله ﴾ (١) ، فكيف يليق بفاطمة أن تشكو بثها وحزنها إلى رسول الله عنه موته بل إننا نجل فاطمة رضى الله عنها ونقول هي لا تشكو بثها وحزنها إلا إلى الله تبارك وتعالى .

وقولهم إن فاطمة غضبت على أبى بكر رَضِيْكَ وماتت وهى غضبانه عليه فهذا مشهور ، نعم هى غضبت ونحن قلنا نبحث العذر لفاطمة ولا نبحث العذر لأبى بكر لأن غضبها لم يكن حقاً وهى غير معصومة رضى الله عنها وأرضها .

والمشهور أن أبا بكر ترضّاها حتى رضيت كما أخرج هذا كثير من أهل العلم ، عن الشعبى مرسلاً صحيحاً (٢) ، والشعبى من كبار التابعين والله أعلم بحقيقة الأمر .

وكذلك المشهور أن فاطمة غسلتها أسماء بنت عميس وأسماء زوجة أبى بكر الصديق فكيف تغسلها زوجة أبى بكر الصديق وأبو بكر لا يدرى بموتها ؟ والصحيح أنها دفنت ليلا ولم يؤذن أبو بكر فيها .

وقول الشيعة : إن قبرها غير معروف كذب ، قبرها في البقيع رضى الله عنها وأرضاها .

وذلك عند الشيعة : أن المرأة لا ترث العقار ، فلو كانت فدك إرثاً فما كان لفاطمة منها شيء لأنها عقار (٣) .

⁽١) سورة يوسف الآية « ٨٦ ، .

⁽۲) فتح البارى ۲۳۳/٦ .

⁽٣) الفروع من الكافي ١٢٩/٧ ، رقم ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

۸ – قالوا : إن عمر رَوَّاتُ قال عن بيعة أبى بكر الصديق إنها فلتة ونحن نقول نعم هذا صحيح ، ثبت عن عمر رَوَّاتُ أنه قال عن بيعة أبى بكر الصديق أنها كانت فلتة ولكن دعونا نقرأ من صحيح البخارى قول عمر رَوَّاتُ .

عن ابن عبّاس أنه بلغ عمر بن الخطاب أنه بعض الناس يقول لئن مات عمر لأبايعن فلاناً وأن بيعة أبى بكر كانت فلتة ، فلما بلغ عمر بن الخطاب هذا الكلام قال : إنه بلغنى أنه قائل منكم يقول : والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبى بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن وقى الله شرها وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبى بكر .

ثم ذكر قصة ذهابه مع أبى بكر الصديق إلى سقيفه بنى ساعدة للأنصار هناك حتى قال عمر : وكنت قد زُوَّرت (١) ، مقالة أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد (٢) ، وأحببت أن أتكلم أنا مكان أبى بكر الصديق فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر : على رسلك فكرهت أن أغضبه .

فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم منى وأوقر ، والله ما ترك من كلمة أعجبتنى فى تزويرى إلا قال فى بديهته مثلها أو أفضل حتى سكت فقال : ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين « يقصد عمر وأبا عبيدة » فيابعوا أيهما شئتم فأخذ بيدى ويد أبى عبيدة وهو جالس بيننا ، فلم

⁽١) زوّرت أي حضرت .

⁽٢) الحد سرعة الغضب.

أكره مما قال غير هذا ، كان والله أن أقدّم فتضرب عنقى لا يقربنى ذلك من إثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، حتى ارتفعت الأصوات ... وحتى قال عمر : وإنا والله ما وجدنا فيمن حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبى بكر ، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا ، فإما بايعناهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فساداً ، فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرَّة أن يقتلا (١) . رواه النخارى

فهذه قصة البيعة نعم هي فلتة ولكن لها قصة قد ذكرناها مفصلة في كلامنا عن سقيفة بني ساعدة (٣) ، فلا يكون هذا طعناً على عمر رضى الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه .

(١) تغرَّة أن يقتلا أي خشية أن يقتلهما الناس.

 ⁽۲) صَحیح البخاری ، کتاب الحدود ، باب رجم الحبلی من الزنی إذا أحصنت رقم ۳۹۳۰ .

⁽۲) انظر ص ^۹ .

⁽٤) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب كتابه العلم رقم ١١٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الوصية رقم ٢٢ .

وطعنهم في أصحاب رسول الله على من قبل هذا الحديث من أمور منها : أولا : يدّعون كذباً أن عمر قال : إن رسول الله يهجر (۱) ، وهذا كذب على عمر ، لم يقل عمر إن رسول الله على يهجر بل الرواية في الصحيحين وغيرهما أن عمر رَوَوْفِي قال : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وفي ذلك الوقت كان مرض الموت على النبي شديداً ويبين هذا حديث عائشة رضى الله عنها لما أغمى على النبي على أفاق فقال : « أصلى الناس ؟ » ، قالت : هم في انتظارك يا رسول الله ، فقربوا إليه الوضوء فاغتسل ثم قام يريد أن يذهب إلى الصلاة فسقط مغمياً عليه صلوات الله وسلامه عليه ثم أفاق فقال : « أصلى الناس ؟ » ، قالوا : هم في انتظارك يا رسول الله ، فقال : قربوا إلي الماء » ، فأتوه بالماء فاغتسل ثم قام يريد أن يذهب للعلاة فسقط صلوات الله وسلامه عليه ثم أفاق فقال : « أصلى فأتوه بالماء فاغتسل ثم قام يريد أن يذهب للصلاة فسقط صلوات الله وسلامه عليه بأبي هو وأمي .

فلما سقط الثالثة ثم أفاق قال : « أصلى الناس ؟ » قالوا : هم فى انتظارك ، قال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » (٢) رواه البخارى ومسلم .

وعن عبد الله بن مسعود رَخِطْتُ أنه لما رأى النبى على يوعَك وعكا شديداً أشفق عليه فقال : يا رسول الله إنك توعك وعكا شديداً ، فقال النبى على : إنى أوعك كرجلين منكم » ، قال ابن مسعود : أذلك لأن لك الأجر مرتين ؟ ، قال : « نعم » (٣) . رواه البخارى ومسلم .

(١) فاسألوا أهل الذكر ص ١٤٤ وص ١٧٩ وعزاه التيجاني للبخاري كذباً وزوراً .

⁽٢) صحيح البخارى ، كتاب الأذان ، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به رقم ٦٨٧ ، صحيح مسلم ، كتاب الصلاة رقم ٩٠

⁽٣) صحيح البخاري ، كتاب المرض ، باب أشد الناس بلاءً الأنبياء رقم ٥٦٤٨ ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة رقم ٤٥ .

فالنبى ﷺ كان يوعك وعكاً شديداً ، فلما سمع عمر النبى ﷺ يقول : « هلم أكتب لكم كتاباً » أشفق على النبى ﷺ فقال : إن رسول الله ﷺ غلبه الوجع اتركوه دعوه يرتاح ثم بعد ذلك يكتب .

عمر قال : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، حسبنا كتاب الله ، والله سبحانه وتعالى قد أخبرنا فقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ (١) .

والرسول على قال : « والله ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله والجنة إلا وأخبرتكم به ، وما تركت شيئاً ثما أمركم الله به إلا قد أمرتكم به ، وما تركت شيئاً ثما نهاكم الله عنه إلا قد نهيتكم عنه » (٢) ، رواه ابن خزيمة .

فما بقى شيء في الدين لم يبينه الرسول على فما هذا الكتاب الذي كان الرسول الله يريد أن يكتبه ؟ .

عند أحمد في مسنده رحمه الله ورضى عنه عن علي بن أبي طالب والله ورضى عنه عن علي بن أبي طالب والله قال : كنا عند الرسول على فأمرنى أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده ، قال : فخشيت أن تذهب نفسه « يعنى خشيت أن يموت قبل أن يأتيه الكتاب » فقلت : يا رسول الله إني أحفظ وأعي فقال النبي على : « أوصيكم بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالذي أمر بالكتاب أصلاً من ؟ علي الصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالذي أمر بالكتاب أصلاً من ؟ علي المنافقة والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالذي أمر بالكتاب أصلاً من ؟ علي المنافقة في الله المنافقة والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالذي أمر بالكتاب أصلاً من ؟ علي المنافقة في الله المنافقة في المنافقة

فإذا قالوا : الصحابة عصوا أمر النبي على فلم يأتوه بالكتاب ، فنقول علي أول من عصى فإنه هو المأمور مباشرة من النبي على أن يأتيه بالكتاب فلماذا لم

⁽١) سورة المائدة الآية « ٣ » .

⁽٢) السلسلة الصحيحة ٤١٧/٤ ، ضمن حديث رقم ١٨٩٠٣ .

يأته به ؟! .

فإذا لمنا أصحاب النبي على على الأمر فعلي يلام ولا لوم على الجميع لأمور:

أولا : إن علياً رَوَالِينَ في نفس هذا الحديث قال : فخشيت أن تذهب

نفسه فقلت يا رسول الله إنى أحفظ وأعى فقال النبى ﷺ : « أوصيكم بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالنبي إذاً تلفظ بما أراد أن يكتب .

ثانيا : الذى أراد أن يكتبه النبى الله إما أن يكون واجباً عليه أو مستحباً ، فإن قالوا : إنه أمر واجب وهو من أمور اشريعة الواجب تبليغها فقولهم هذا فيه أن النبى الله لم يبلغ جميع الشرع وهذا طعن في النبي الله وطعن في الله الذي قال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ ﴾ .

وإن قالوا : إنه مستحب فنقول هذا هو قولنا جميعاً .

ثالثاً: إن الصحابة امتنعوا شفقة على النبي على لا من باب المعصية .

١٠ - قالوا : إن عمر بن الخطاب نهى عن متعة الحج ومتعة النساء وهما مشروعتان فكيف يُحرم عمر ما أحله الله ؟! .

أولاً: متعة الحج .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : على فرض أن عمر أخطأ رَوَّ في النهى عن متعة الحج فكان ماذا ؟! نحن لا ندعى العصمة لعمر بل نقول يخطئ كما يخطئ باقى الصحابة هذا إذا افترضنا أنه أخطأ .

عن الصبي بن معبد أنه قال لعمر : أحرمتُ بالحج والعمرة معاً « يعنى متمتعاً » فقال عمر : « هُلِيتَ لسُنة نبيك » (١) ، رواه النسائي فهذا عمر

⁽١) سنن النسائي ، كتاب الحج ، باب القرآن رقم ٢٧١٩ ، وسنده صحيح .

يرى أن هذه هي السُّنة بل ومدح هذا الرجل ولم ينهه وقال : هُدِيت لسُّنة نبيك .

وعن سالم بن ابن عمر أنه سئل عن متعة الحج فأمر بها فقيل له : إنك تخالف أباك ، قال : إن أبى لم يقل الذى تقولون إنما قال : أفردوا العمرة من الحج « أى أن العمرة لا تتم فى شهور الحج إلا بهدى وأراد أن يزار البيت فى غير شهور الحج » ، فجعلتموها أنتم حراماً وعاقبتم عليها وقد أحلها الله عز وجل وعمل بها رسول الله على أ فلما أكثروا عليه قال : أفكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر ؟ . رواه البيهقى (١) .

ماذا كان مراد عمر إذا ؟ .

كان مراد عمر أن لا يُعرَّى بيت الله عن العمرة في يوم من أيام السنة فإن الناس كانوا إذا خرجوا إلى الحج يعتمرون مع الحج وهي المتعة ، بعد ذلك لا يأتلون إلى بيت الله فأراد عمر أن يحجوا مفردين ، ثم بعد ذلك يأتون إلى بيت الله تبارك وتعالى بعمرة منفردة بسفر مستقل حتى لا يبقى بيت الله عارياً من الخلق ، فالنهى من عمر صَحَالَ لم يكن نهى تحريم وإنما كان رأياً رآه وظن أن هذا الأمر أفضل ولا يعاب عليه في هذا الأمر ، بل قد ذكرنا أنه لما حج الصبى بن معبد متمتعاً قال له عمر : هُديت لسنة نبيك .

ثانياً: متعة النساء:

إن النهى عنها ثبت عن علي رَوْالْتِينَ عن النبى ﷺ كما في الصحيحين أنه قال لابن عباس – لما سمع أنه يبيح متعة النساء – إنك امرو تأئه فإن رسول الله

⁽١) سنن البيهقي ١٧/٥.

على قد حرَّم المتعة ولحوم الحمر الأهلية يوم خيبرة (١).

والعجيب أن هذا الحديث موجود في كتب الشيعة المعتمدة (٢) ، وكذلك حديث سلمة بن الأكوع في مسلم أن النبي على حرَّم المتعة عام الفتح (٢) ، وكذلك سبرة الجهني عند مسلم أن النبي على حرَّم المتعة (٤) .

فعمر نعم نهى عن المتعة فكان ماذا ؟ نهى عن شيء نهى عنه رسول الله عنه رسول الله عنه رسول الله عنه ربع المين عنه ربع العزة تبارك وتعالى لما قال : ﴿ وَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا مَلكَت أَيْمَانُهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمُ اللَّهُ وَمَا مَلكَت أَيْمَانُهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُ وَمَا مَلكَت اللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمْ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ اللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللّلْهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُمُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَا لَا لَهُ اللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَالَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَا لَا لَهُ وَلَّهُ فَاللَّهُ فَا لَهُ فَاللَّهُ فَا لَهُ فَاللَّهُ فَا لَولَا فَاللَّا فَا فَا لَهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَاللَّهُ فَا لَهُ

وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النَّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّه عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمُوالِكُم مَّا كُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمُوالِكُم مَّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِه مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَ ﴿ (٢) مَسمى فَآتُوهُنَ أَجُورَهُنَ لَيستدلون بالقراءة ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِه مِنْهُنَ إلى أجل مسمى فَآتُوهُنَ أَجُورَهُنَ فَريضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِه مِنْ بَعْد الْفَريضَة ﴾ .

نقول : أولا : إن هذه القراءة قراءة غير متواترة ليست من القراءات السبع

ethers and seath and the comment for the Police of Seath Police of Seath and the Police of Seath and Comment of Seath and Comment of Seath and Comment of Seath Annual Comment

⁽۱) صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة ٥١١٥ ، ومسلم كتاب النكاح رقم ٢٩ .

⁽٢) وسائل الشيعة ١٢/٢١ .

⁽٣) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، رقم ١٨ .

⁽٤) صحيح مسلم ، كتاب النكاح رقم ٢٠ وهناك أحاديث عأخرى عن كثير من الصحابة عن النبي وانظر كتاب نكاح المتعة فقد سرد الأحاديث الواردة في النهي عن نكاح المتعة .

 ⁽٥) سورة المؤمنون الآيات « ٥ – ٧ » .

⁽٦) سورة النساء الآية ه ٢٤ .

ولا من من القراءات العشر ، فهى قراءة شاذة ثم إن صحت فى منسوخة بقول الله تعالى وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿ ﴾ (١) ، ومنسوخة بنهى النبى ﷺ سواء كان بحديث عليّ أو سبرة الجهنى أو سلمة بن الأكوع أو غيرهم .

11 - قالوا: عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ اللَّهُ لَكُ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ① قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۞ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبَّاهَا بِهِ حَديثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبَّاهَا بِهِ قَالَتَ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَانِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۞ إِن تَتُوبِا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قَلُوبُكُما ﴾ (٢)

قالوا : صغت أى مالت إلى الكفر ، وقالوا : هذه آيات من كتاب الله نزلت في عائشة وحفصة زوجي النبي الله .

قلنا : عن عبيد بن عمرى قال : سمعتُ عائشة رضى الله عنهما قالت : إن النبى على كان يمكث عند زينب ابنة جحش بنت عمة النبى النبى النبى النبى على وزوجته ، ويشرب عندها عسلاً فتواصيت أنا وحفصة أن أيَّتنا دخل عليها النبى المحد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : « لا بأس شربت عسلاً عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه » فأنزل الله ﴿ يَا أَيُهَا النّبِي لَم تُحَرّمُ مَا أَحَلُ اللّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُهَا النّبِي لَم تُحَرّمُ مَا أَحَلُ اللّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ،

سورة المؤمنون الآية « ٥ » .

⁽٢) سورة التحريم الآيات « ١ - ٤ » .

فأخبرت عائشة أنها قد بجحت في خطتها ، وأن النبي عليه امتنع عن العسل وأنه لن يعود إليه مرة ثانية فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرَّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تُبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ رواه البخاري (١).

﴿ فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبّأَهَا به قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّه ﴾ ، يعني من هـذا العمل وهو ما يكون من الزوجات من الغيرة وغيرها من الأمور ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ ، أي ما لت عن الحق في هذا الفعل ، الفعل خطأ ، وليس معنى مالت كفرت كيف وهن زوجات النبي ﷺ وهن أمهات المؤمنين وهن اللاتي أمر الله النبي علله أن لا يطلق منهن واحدة وأمره أن لا يستبدل بهن أحداً ، وأن لا يتزوج عليهن (٢) ، ثم بعد ذلك أذن الله له بالزواج .

المهم أن هذا الميل أمر طبيعي جداً يحصل بين النساء إذ تخصل الغيرة بل إن زوجات النبي ﷺ كن حزبين .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : إن نساء رسول الله علل كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحزب الآخر فيه أم سلمة وسائر نساء النبي ﷺ .

وكان المسلمون قد علموا حبُّ الرسول على العائشة فإذا كان عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى الرسول ﷺ أخَّرها حتى إذا كان الرسول ﷺ في بيتها

 ⁽١) صحيح البخارى ، كتاب الطلاق ، باب لم تحرم ما أحل الله لك رقم ٢٦٧٥ .
 (٢) قـال تعـالى : ﴿ لا يَحِلُ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلا أَن تَبَدُّلُ بَهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبُكَ حُسْنُهُنَ إِلاَ مَا مَلَكَتْ يَمينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقيبًا 🕥 ﴾ [الأحزاب ٥٢] .

بعث صاحب الهدية إلى الرسول على في بيت عائشة ، فكلم حزب أم سلمة يقلن لأم سلمة كلمى رسول الله على يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدى إلى رسول الله على هدية فليهدها حيث كان في بيوت نسائه ، فكلمته أم سلمة بما قلن لها ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً فقلن لها : كلميه قالت : فكلمته حين دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً ، فقلن لها كليمه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته فقال لها : « لا تؤذيني في عائشة ، فإن الوحى لم يأتيني وأنا في ثوب امرأة فقال لها : « أتوب من ذاك يا رسول الله .

ثم إنهن - أى حزب أم سلمة - دعون فاطمة بنت رسول الله على فأرسلت إلى رسول الله على تقول : إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبي بكر فكلمته فقال : يا بُنيَّه ألا تحبين ما أحب ؟ قالت : بلى ، « قال : فأحبى هذه الله عائشة - » (1) ، فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن ارجعي إليه فأبت أن ترجع .

فأرسلن زينب بنت جحش إلى النبى الله فأتته فأغلظت - يعنى فى الكلام - وقالت : إن نساءك ينشدنك الله العدل فى ابنة أبى قحافة ، يقول فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهى قاعدة عند النبى في فسبتها حتى إن النبى النبي لينظر إلى عائشة هل تتكلم أو لا ، فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها ، فنظر النبى إلى عائشة وقال : إنها بنت أبى بكر (٢) . رواه البخارى القصد أن نساء النبى الله ضرائر ويقع بين الضرائر الشيء الكثير ونحن نقول

⁽١) هذه عند مسلم وليست عند البخارى .

⁽٢) صحيح البخاري كتاب الهبة ، من أهدى إلى صاحبه رقم ٢٥٨١ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٨٣ .

نعم أخطأت حفصة وأخطأت عائشة ، ولكن ما كفرتا بالله تعالى في فعلهما ذلك .

۱۲ – قالوا : إن معاوية استلحق زياد بن أبيه وهو ابن عبيد الثقفي ، فقال معاوية : زياد بن أبي سفيان .

قلنا زياد ليس ابناً لعبيد الثقفى بل كان لا يعرف إلا بزياد بن أبيه ، وذلك أنه جاء من سمية بالزنا « وهو ولد زنا ولا يضره هذا شيئاً فليس له ذنب فيه » سمية كان جاءها بعض الرجال في الجاهلية منهم أبو سفيان والد معاوية « وأيضاً هذا لا يعيبه لأن هذا الزنا ليس في الإسلام وإنما في الجاهلية كانوا مشركين فالزنا أهون من الشرك » وكان زياد والياً من ولاة علي مَوْفَيْكُ وكان رجلاً مفوها خطيباً متكلماً .

ومعاوية رَوَّا الله أن زياداً ابنه من سمية ابن زنا صحيح لكن من ظهره ولم يكن أحد ادعى زياداً ، ولم يكن لسمية زوج ، لو كان لها زوج لقلنا الولد للفراش وللعاهر الحجر ، لكن لم يكن لها زوج ، هى أمّة جامعها أبو سفيان فأتى منها بزياد فاستحلقه معاوية ، والذين أنكروا على معاوية استلحاقة زياداً أنكروا عليه من باب أنه هل يجوز للوارث أن يستلحق أحداً ؟ ولا يجوز؟ مسألة فقهية اجتهادية ، فمعاوية لا يعاب على هذا وإن كان عابه بعض أهل العلم ولكن تبقى المسألة جتهادية ، ولذلك الإمام مالك وغيره إنما يسمون زياداً ، زياد بن أبى سفيان فهذا الذي عابوا فيه معاوية رَوَّا الله وأرضاه .

مَنَ الخليفة بعد رسول الله ﷺ ؟

إن الشيعة يقولون إن عليّاً رَوْئِ الله الله الله عليه الخلافة من أبى بكر وعمر وعثمان ، وأنه هو الخليفة بعد رسول الله على مباشرة بلا فصل .

واستدلوا ببعض الأدلة التي وردت في كتب أهل السُّنة سواء كانت عند البخاري أو مسلم أو غيرهما من أصحاب السُّنن والمسانيد وهذه الأدلة سنذكر أهمها وأصحَّها ثم نبين مدى دلالتها على المراد.

إن علياً وَاللّه عَنى عن الإطراء فهو صهر رسول الله على خير بناته فاطمة سيد نساء أهل الجنة وهو كذلك ابن عم رسول الله على ورابع الخلفاء الراشيدن وفضائله كثيرة جداً ، ولكن القضية ليست في ذكر فضائل علي والخلفي فهذا أمر مفروغ منه ، ولكن القضية النظر في هذه الفضائل هل تدل على أن علياً أولى بالخلافة ممن سبقه أو لا ؟ .

أدلة الشيعة على أولوية عليّ بن أبى طالب بالخلافة قبل أبى بكر وعمر وعثمان .

١ - حديث الغدير:

يعتبر من أهم الأدلة عند الشيعة حتى أُلف فيه كتاب من أحد عشر مجلداً وهو كتاب الغدير ، هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم صَفِيْكُ أنه قال : قام رسول الله على فينا خطيباً بماء يدعى خُماً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعَظ وذكر ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث

على كتاب الله ورغّب فيه ثم قال : وأهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتى أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي .

قال له حصین - أى الراوى عن زید بن أرقم - : ومن أهل بیته یازید ؟ ألیس نساؤه من أهل بیته ؟ .

قال : نعم ، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده

قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

قال : كل هؤلاء حُرِم الصدقة ؟ قال : نعم (١).

وجاء عند غير مسلم كالترمذى (٢) ، وأحمد (٣) ، والنسائى فى الخصائص (٤) ، والحاكم (٥) ، وغيرهم زيادة أن النبى على قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، وجاءت زيادات أخرى كمثل قوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار » وزيادات أخرى لا داعى لذكرها الآن .

المهم أن الحديث الذي في صحيح مسلم ليس فيه من كنت مولاه فعلى مولاه ولكن هذه الزيادة عند الترمذي وأحمد والنسائي والحاكم وغيرهم جاءت بأسانيد صحيحة عن النبي على .

وأما الزيادات الأخرى كقوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » هذه

⁽١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل لاصحابة رقم ٣٦ .

⁽٢) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، مناقب عليّ رقم ٣٧١٣ .

⁽٣) مسند أحمد ٣٤٧/٥.

⁽٤) خصائص عليّ ص ٩٦ رقم ٧٩ .

⁽o) المستدرك ١١٠٠/٣ .

وهذا الحديث يستدل به الشيعة على أن عليّاً رَوْلَيْنَ هو الخليفة بعد الرسول على من باب قول النبي على من كنت مولاه فعليّ مولاه ويقولون إن قول النبي على من كنت مولاه نعليّ مولاه ، أى عليّ هو الخليفة والمولى ، بمعنى الوالى أى السيد الذى يجب أن يُطاع هذه هي جهة الدلالة .

وجاء الحديث كذلك عن علي مخطي الكوفة أنه قال عن مدين كذلك عن علي مخطي الكوفة أنه قال عن من سمع الرسول على يقول لى يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » (٢) ، فشهد بذلك اثنا عشر بدرياً ولنذكر أولاً سبب قول النبي على هذا الكلام لعلى .

إن الشيعة يزعمون أن النبي الله إنما أوقف الناس في هذا المكان في الحرّ الشديد أي في الجحفة التي فيها غدير خم وكان عددهم أكثر من مئة ألف ، وكان هو مفترق الحجيج وأنهم اجتمع بهم النبي الله ليبين لهم هذا الأمر وهو من كنت مولاه فعلي مولاه ، وكما قلت يزيدون الزيادات التي مر ذكرها .

وهذا الحديث سببه أمران اثنان:

الأول : عن بريدة بن الحصيب سَرِيْكَ قال : بعث النبي عَلَمُ علياً إلى خالد بن الوليد الوليد ليقبض الخمس (٣) ، قال بريدة : وكنت أبغض علياً

⁽١) انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٧٥٠ .

⁽⁴⁾ anil feat 1/31, 701.

⁽٣) وكان النبي قد أرسل بن الوليد ليغزو اليمن ، وبعد أن انتصر أرسل إلى النبي ﷺ ليرسل له من يُخمِّس الغنيمة .

وقد اغتسل (۱) ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟! ، فلما قدمنا إلى النبى الله ذكرت ذلك له ، فقال النبى الله لبريدة : يا بريدة أتبغض علياً ؟ فقلت : نعم ، فقال النبى الله : « لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك » ، وهذا الحديث أخرجه البخارى في صحيحه (۲) ، وفي رواية عند الترمذي (۳) ، أن النبي الله قال لبريدة : من كنت مولاه فعلى مولاه .

الثانى : أخرج البيهقى من حديث أبى سعيد أن علياً منعهم من ركوب إبل الصدقة ، وأمَّر عليهم رجلاً وخرج إلى النبى على ثم لما أدركوه فى الطريق إذاً الذى أمره قد أذن لهم بالركوب فلما رآهم ورأى الإبل عليها أثر الركوب غضب ثم عاتب نائبه الذى جعله مكانه .

قال أبو سعيد : فلما رجعنا إلى المدينة ذكرنا لرسول الله على ما لقيناه من علي « من الغلظة والتضييق » وفي رواية أنها كانت حللاً أرادوا أن يلبسوها فمنعهم علي وَ الله علي من لسبها فقال رسول الله على : « مه يا سعد بن مالك « وهو أبو سعيد » بعض قولك لأخيك علي ، فوالله لقد علمت أنه أحسن في سبيل الله ، وهذا قال عنه ابن كثير : إسناد جيد على شرط النسائي أخرجه البيهقي وغيره .

قال ابن كثير: إن علياً رَوْكُ لل كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إيّاهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها

⁽١) وهنا الرواية مختصرة وذلك أن عليًا صَّرَّتُكَ لما خمَّس أخذ وصيفة من السبي « امرأة من السبي » فدخل بها ثم خرج واغتسل .

⁽٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث عليّ وخالد إلى اليمن رقم ٤٣٥٠ .

⁽٣) سنن اَلْترمذی ، کتاب المناقب ، باب مناقب عليّ رقم ٣٧١٢ .

لهم نائبه لذلك ، والله أعلم ، لما رجع الرسول تظفمن حجته وتفرغ من مناسكه وفى طريقه إلى المدينة مر بغدير خم فقام فى الناس خطيباً فبرأ ساحة علي ، ورفع من قدره ونبه على فضله ليزيل ما وقر فى قلوب كثير من الناس (١) .

إذاً هذا هو الأمر الذي كان سبب الحديث ، هم تكلموا في علي ، ولذلك النبي على أخر الكلام إلى أن رجع إلى المدينة ولم يتكلم وهو في مكة في حجة الوداع أو في يوم عرفة وإنما أجل الأمر إلى أن رجع ، لماذا ؟ لأن هذا أمر خاص بأهل المدينة لأن الذين تكلموا في علي رَوْفِي من أهل المدينة وهم الذين كانوا مع علي في الغزو .

وغدير خم في الجحفة وهي تبعد عن مكة تقريباً مائتين وخمسين كيلومتراً والذي يقول إنه مفترق الحجيج كذاب ، لأن مجتمع الحجيج مكة ، ومفترق الحجيج مكة ، فلا يكون مفترق الحجيج بعيداً عن مكة أكثر من مائتين الحجيج مكة ، فلا يكون مفترق الحجيج بعيداً عن مكة وأهل الطائف يرجعون وخمسين كيلومتراً أبداً ، فإن أهل مكة يبقون في مكة وأهل الطائف يرجعون إلى الطائف وأهل اليمن وأهل العراق إلى العراق ، وهكذا كل من أنهى حجه فإنه يرجع إلى بلده ، وكذلك القبائل العربية ترجع إلى مضاربها فلم يكن مع النبي الله أهل المدينة ومن كان على طريق المدينة فقط ، وهم الذين خطب فيهم النبي الله فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، والإختلاف بين أهل السنة والشيعة في مفهوم قول النبي الله فعلي واليه وأهل السنة يقولون من كنت مولاه فعلي واليه وأهل السنة يقولون النبي مولاه أي من كنت مولاه فعلي واليه وأهل السنة يقولون أن مفهوم قول النبي على مولاه أي الموالاة التي هي

⁽١) البداية والنهاية ٩٥/٥ .

النصرة والمحبة وعكسها المعاداة وذلك لأمور :

- الزيادة التي وردت وقلت صححها بعض أهل العلم وهي قول النبي على الله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فالموالاة والمعاداة هي شرح لقوله : فعلي مولاه فهي في محبة الناس لعلي بن أبي طالب رَخِوْلُمُنَيْنُ وأرضاه .
- ٢ إن خطبة النبى الله لم تكن لأجل علي وإن كان علي يستحق الخطبة وأكثر من وأكثر من القصد أن وقوف النبى الله كان للراحة ، والسفر من مكة إلى المدينة طويل ، يستريح فيه النبى الله أكثر من مرة ، والنبى الله ذكر الناس بكتاب الله وأهل بيته ، وأنه يجب أن يكون لهم الإحترام والتوقير والاتباع أيضاً ، ثم بعد ذلك نبه النبى الله إلى ما وقع بشأن على مَوْلُهُ فقال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » .
- ٣ كلمة مولاه تدل على ماذا ؟ ، قال ابن الأثير : المولى يقع على الرب والمالك والمنعم والناصر والمحب والحليف والعبد والمعتق وابن العم والصهر (١) ، كل هذه تطلق العرب عليها كلمة مولى .
- ٤ الحديث ليس فيه دلالة على الإمامة لأن النبى الله لو أراد الخلافة لم يأت بكملة محتمل كل هذه المعانى التى ذكرها ابن الأثير ، ولكان يقول : على خليفتى من بعد أو على الإمام من بعدى ، أو إذا أنا مِتُ فاسمعوا وأطيعوا لعلي بن أبى طالب ، ولكن لم يأت النبى الله بهذه الكلمة الفاصلة التى تنهى الخلاف إن وجد أبداً ، وإنما قال من كنت مولاه فعلى مولاه (٢) .

⁽١) النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٥.

⁽٢) وقد قال النووى الطبرسي أحد كبار علماء الشيعة : لم يصرح النبي ﷺ لعليّ ا بالخلافة بعده ، بلا فصل في يوم الغدير وأشار إيها بكلام مجمل مشترك بين معان يحتاج في تعيين ماهو المقصود منها إلى قرائن ، فصل الخطاب ٢٠٥ – ٢٠٦ .

- قال الله تبارك وتعالى: ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١).
 فسماها مولى لشدة الملاصقة والاحاد مع الكفار والعياذ بالله .
- ٣ الموالاة وصف ثابت لعلي في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته وبعد وفاة علي كان مولى المؤمنين في حياة الرسول ﷺ ، وكان مولى المؤمنين بعد وفاته والله على وهو مولى المؤمنين بعد وفاته والله على فهو المؤمنين بعد وفاته والله ورسول الله على المؤمنين بعد وفاته والله ورسول الله ورسول الله ورسوله والآن مولان كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالله وَالله وَرَسُولُهُ وَالله وَالله وَرَسُولُهُ وَالله وَالله وَالله وَالله وَرَسُولُه وَالله وَاله وَالله وَاله
- مال الله تبارك وتعالى عن قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ (٤) ، ولم يعن هذا أنهم هم الرؤساء على إبراهيم بل هو إمامهم ورئيسهم على إبراهيم بل هو إمامهم ورئيسهم على .
- ٩ قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى عن حديث زيد : يعنى بذلك ولاء
 الإسلام كما قال الله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ

⁽١) سورة الحديد الآية (١٥) .

⁽٢) سورة المائدة الآية ٥ ٥٥ . .

⁽٣) سورة التحريم الآية (٤) .

⁽٤) سورة آل عمران الآية ١ ٦٨ .

لا مَوْلَىٰ لَهُمْ (11) ﴿ (١) ، (٢) .

فالحديث لا يدل على أن عليّاً رَضِيْقَ هو الخليفة بعد رسول الله على ، وإنما يدل على أن عليّاً من أولياء الله تبارك وتعالى تجب له الموالاة وهي المحبة والنصرة والتأييد .

: حديث الكساء :

وقد روته عائشة رضى الله عنها (٣) ، قالت : خرج النبى ﷺ غداة وعليه مرط مرحل « وهو الكساء » فأدخل عليّاً وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٤) ، (٥) .

يستدلون بهذا الحديث على أن الله تبارك وتعالى أراد أن يذهب عنهم الرجس ، وما يريده الله يقع ، فإذا أذهب الله عنهم الرجس صاروا معصومين ، فإذا صاروا معصومين فيجب أن يكونوا هم الأولى بالخلافة من غيرهم ، وهذا إدعاد باطل لأمور كثيرة منها :

أُولاً: إن هذه الآية وهي التي تسمى آية التطهير إنما نزلت في نساء النبي النبي أَسْتُنَ كَأْحَد مِنَ النّسَاءِ إن عَلَى عَالَى اللهِ عَلَى النّسَاءِ إن النّسَاءِ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ تَعْرُوفًا (٢٣) التّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الّذِي فِي قَلْبِهِ مَرضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مّعْرُوفًا (٣٢)

⁽١) النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٥.

⁽٢) سورة محمد تله الآية « ١١ » .

⁽٣) وهَذَا يبين ما يقال من كذب أن الصحابة يكتمون فضائل عليّ ، فهذه عائشة التي يدّعون أنها تبغض عليّاً هي التي تروى هذا الفضل لعليّ وفاطمة والحسن والحسين .

⁽٤) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٦١ مختصراً .

 ⁽٥) سورة الأحزاب الآية (٣٣) .

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُويِدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرِكُمْ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُتَلَىٰ فِي بَيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَة إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتَلَىٰ فِي بَيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَة إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطْهِلًا خَبِيرًا (٣٣) ﴾ (١).

فالذى يراعى سياق هذه الآيات يوقن أنها فى نساء النبى على خاصة ، وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنكُم ﴾ ، ويطهركم ولم يقل يطهركن ، فيقولون لما جاءت هنا ميم الجماعة دل على خروج نساء النبى من التطهير ودخول علي وفاطمة والحسن والحسين بدليل الحديث وهذا باطل لأن الآية متصلة وهى قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَقَوْنَ فِي بُيُوتَكُنُّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ وَأَقَمْنَ الصَّلاةَ وَيَعَلَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، ثم أتبعها كذلك ﴿ وَاذْكُونَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنُ ﴾ ، فالخطاب كله في هذه الآيات لنساء النبي على هذه الآيات لنساء النبي على النبي على الله على هذه الآيات لنساء النبي على الله عن هذه الآيات لنساء النبي على النبي على النبي على الله في هذه الآيات لنساء النبي على النبي على الله في هذه الآيات لنساء النبي على النبي الله في هذه الآيات لنساء النبي على النبي على النبي على الله في هذه الآيات لنساء النبي على النبي الله في هذه الآيات لنساء النبي على الله في هذه الآيات لنساء النبي على النبي على النبي النبي النبي النبي النبي الله في هذه الآيات لنساء النبي النبي النبي النبي النبي النبي النبي الله في هذه الآيات لنساء النبي النب

ثانياً: ذكر ميم الجمع بدل نون النسوة ، لأن النساء دخل معهن النبى النهاء وهو رأس أهل بيته على محما قال الله تبارك وتعالى عن زوجة إبراهيم فَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّه رَحْمَتُ اللّه وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَعِيدٌ (آل) في الله وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَعِيدٌ (آل) فَلَمَّا مَعْ أَنْهُما إبراهيم وزوجته ، وقال تعالى عن موسى : ﴿ فَلَمَّا مَعْ مَوْسَى الأَجَلَ وَسَارَ بَأَهْلِهِ ﴾ (١) ، وكانت معه زوجته فالرجل من أهل مَن أهل

⁽١) سورة الأحزاب الآيات « ٣٢ – ٣٤ » .

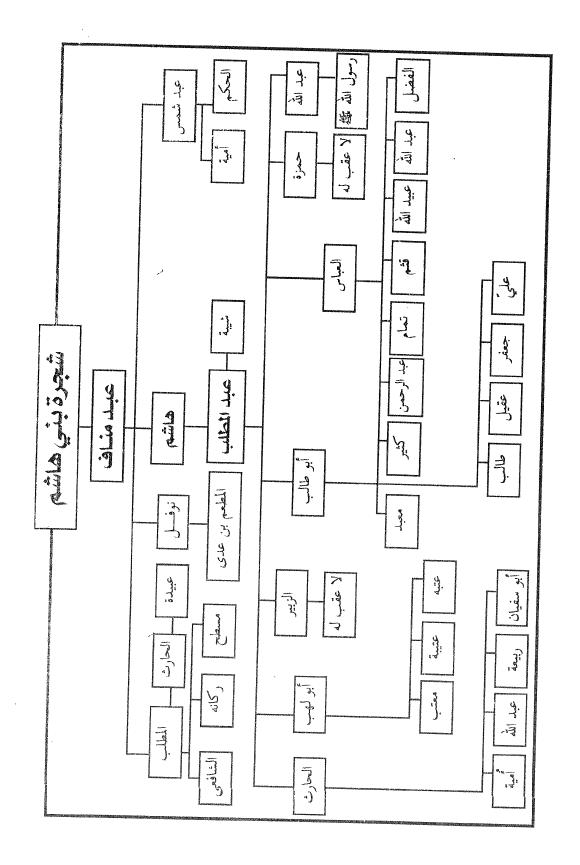
⁽۲) سورة هود الآية (۷۳) .

⁽٣) سورة القصص الآية « ٢٩ » .

البيت فقول الله ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُدْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ، قال عنكم لدخول النبي على مع نسائه في هذه الآية لا أن عليّاً وفاطمة والحسن والحسين دخلوا ضمن هذه الآية ، وإنما كان عليّ والحسن والحسين وفاطمة رضى الله عنهم من أهل بيت النبي على بدليل حديث الكساء لا بدليل الآية ، فحديث الكساء هو الذي يدل على أن عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من آل بيت النبي على ، وذلك لما غطاهم النبي على بالكساء قرأ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيدُهُ اللَّهُ الزَّهِ ، فَادخلهم في أهل بيته .

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٩ .

⁽٢) لقول النبي الله لله لله الحارث والعباس بن عبد المطلب : « إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس » مسلم كتاب الزكاة رقم ١٦٧ .



رابعا: الآية ليس فيها أن الله أذهب عنهم الرجس لأن هذه الإرادة إرادة شرعية ، إرادة المحبة ، وهي غير الإرادة القدرية يعنى يحب الله أن يذهب عنكم الرجس ، ولا شك أن الله أذهب الرجس عن فاطمة والحسن والحسين وعلي وزوجات النبي على وآل عقيل وآل جعفر ، وأل عباس ، ولكن الإرادة هنا في هذه الآية هي الإرادة الشرعية ، ولذلك في الحديث نفسه أن النبي على لما جلّلهم بالكساء قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس (١) ، فإذا كان الله أذهب عنهم الرجس لماذا يدعو لهم بإذهاب الرجس ؟!! .

دعاء النبى على دليل على أن هذه الإرادة شرعية ، مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيكُمْ سُنَنَ الّذِينَ مِن قَبْلِكُم وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ عَلَيْكُمْ وَعُلَقَ الإِنسَانُ الشّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخفِف عَنكُم وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٦) ﴾ (٢) ، كل هذه الإرادات التي ذكرها الله تبارك وتعالى إنما هي الإرادات الشرعية ، الله يريد أن يخفف عن الناس جميعاً يريد أن يتوب على الناس جميعاً ولكن هل تاب الله على جميع الناس ؟! ﴿ هُو الّذِي خَلَقَكُمْ فَوْمِنُ وَمِن الناس كَافِر ، فلم فَمِن ومن الناس كَافِر ، فلم يتب الله على جميع الناس .

خامساً: إن الله تبارك وتعالى يريد إذهاب الرجس عن كل أحد وعن كل مؤمن ، ولذلك أمر النبي على الإنسان إذا أراد أن يصلى أن يتجنب أماكن الوسخ

⁽۱) سنن الترمذي ، كتاب المناقب ، مناقب أهل بيت النبي ﷺ رقم ٣٧٨٧ .

⁽٢) سورة النساء الآية (٢٦ – ٢٨) .

⁽٣) سورة التغاين الآية « ٢ » .

وقال الله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۞ ﴾ (١) ، وأمر بالوضوء وأمر بالإغتسال عند الجنابة .

سادساً: التطهير ليس خاصاً بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم بل واقع لغيرهم أيضاً كما قال تعالى: ﴿ خُنْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهّرُهُمْ وَتُزَكّيهِم بِهَا ﴾ (٢) ، وقال تعالى: ﴿ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّر كُمْ وَلِيُتمّ نَعْمَتَهُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً نَعْمَتَهُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّر كُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ (١) ليُطَهّركُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾ (١)

٣ - آية الولاية :

وهى قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۞ ﴾ (٧) ، ذكروا في تفسير هذه الآية حديثاً عن علي رَوَالِيُّكُ أنه كان يصلى وبالأخص كان راكعاً ، فجاء

⁽١) سورة المدثر الآية «٤».

⁽٢) سورة التوبة الآية (١٠٣ . .

⁽٣) سورة المائدة الآية « ٦ » .

⁽٤) سورة الأنفال الآية « ١١ » .

⁽٥) سورة الأحزاب الآية « ٦ » .

 ⁽٦) انظر تفصيل الرد على هذه الشبهة مختصر التحفة الأثنى عشرية ١٤٩.

⁽V) سورة المائدة الآية « ٥٥ » .

فقير يسأل الصدقة وقيل يسأل الزكاة فمد عليّ يده وفيها خاتم فأخذ الفقير الخاتم من يد عليّ رَخِيْتُكُ فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَاللَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ آمَنُوا اللَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَ ﴾ ، قالوا : وما أعطى الزكاة وهو راكع إلا على فصار هو الولى وهو الخليفة .

والرد عليهم من وجوه :

أولاً: هذه القصة ليس لها سند صحيح ، ولم يثبت عن علي رَاكُ أنه تصدق بالخاتم وهو راكع ، وسبحان الله يريدون مدحاً لعلي رَاكُ وهو غنى عن مدحهم بما مدحه الله ، وبما مدحه رسوله على في في في في في في منالة تبارك وتعالى يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ () الّذينَ هُمْ فِي صَلاتِهمْ خَاشِعُونَ () ﴿ () وَذَلِكُ أَن النبي عَلَى يقول : ﴿ إِن في الصلاة شغلاً ﴾ () فكيف نرضى وذلك أن النبي على يقول : ﴿ إِن في الصلاة شغلاً ﴾ () فكيف نرضى لعلي رواك وهو يصلى ؟ كان لعلي رواك وهو يملى ؟ كان يتصدق وهو يصلى ؟ كان يستطيع ، والأولى أن الإنسان يخشع في صلاته قدر ما يستطيع ويؤخر مثل هذه الأمور إلى ما بعد الصلاة .

ثانياً: إن الأصل في الزكاة أن يبدأ المزكى ، لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالب ، أيهما أفضل أن تبادر أنت بدفع الزكاة أو أن تجلس في بيتك وزكاتك عندك ، ثم تنتظر الناس حتى يطرقوا عليك الباب ثم تعطيهم زكاة أموالك ؟ لا شك أن الأول الأفضل .

ثالثًا: إن عليًّا رَضِيْتُكُ كان فقيراً في حياة الرسول عليًّ ولذلك كان مهر

سورة المؤمنون الآيات « ١ – ٢ » .

⁽٢) صحيح البخارى ، كتاب العمل في الصلاة ، باب ما ينهى عن الكلام ، رقم ١١٩٩ ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد رقم ٣٤ .

فاطمة من عليّ رضى الله عنهما درعاً فقط ، لم يمهرها مالاً لأنه لم يكن له مال وَخِلْتُكُ وأرضاه كان فقيراً ومِثْلُ عليّ لا تجب عليه الزكاة ولم تجب عليه الزكاة في حياة النبي عليه الزكاة في حياة النبي عليه الزكاة في حياة النبي عليه الزكاة في النبي عليه الزكاة في النبي عليه الزكاة في النبي عليه النبي الله النبي المناه النبي الله النبي المناه النبي النبي المناه النبي المناه النبي المناه النبي النبي النبي المناه النبي المناه النبي النبي

رابعاً: هذه الآية ليس فيها إعطاء الزكاة في حال الركوع وإلا كان كل إنسان يمدح إذا دمع الزكاة وهو راكع ولصارات سنة لأن الله مدح من يدفع الزكاة وهو راكع فتكون السنة في دفع الزكاة أن يدفعها الإنسان وهو راكع وهذا لم يقل به أحد .

خامساً: الله تبارك وتعالى قد ذكر إقامة الصلاة ، والإقامة غير الأداء لأن القامة الصلاة كما يقول عبد الله بن عباس هو أن يؤديها كما أداها رسول الله على الكمال في الكمال في الأداء ، في الركوع ، في السجود ، في الخشوع ، في الذكر ، في القراءة ، هذه هي الإقامة للصلاة فلم يقول : ﴿ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، كيف يكرر الركوع بعد ذكر إقامة الصلاة ؟ لا شك أن المراد ركوع آخر المراد هو الخضوع لله تبارك وتعالى ، كما قال الله تبارك وتعالى عن داود عليه إلى وظن داوود أنّما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب ﴾ (١) ، وهو قد خر ساجداً ، وإنما سماه راكعاً للذل والخضوع لله تبارك وتعالى ، وكما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا قيل لَهُمُ ارْكَعُوا لا يَرْكُونَ (١٠) ، وهو قد خر ساجداً ، وإنما سماه راكعاً للذل والخضوع يرْكُعُون (١٠) ، أي أخضعوا واستسلموا لأمر الله تبارك وتعالى ، وكذلك يرْكُعُون (١٠) ، أي أخضعوا واستسلموا لأمر الله تبارك وتعالى ، وكذلك قال عن مريم : ﴿ يَا مَرْيَمُ اقْتُنِي لَوبِكُ واسْجُدي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (٢) ، أي أوبيك واسْجُدي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ (٣) ،

⁽١) سورة ص الآية « ٢٤ » .

⁽٢) سورة المرسلات الآية (٨٤) .

⁽٣) سورة آل عمران الآية ١ ٤٣ ١ .

أى اخضعى واخشعى لأمر الله تبارك وتعالى ، فمريم كانت منقطعة للعبادة وهى ممن لا تجب عليها صلاة الجماعة ، فليس مقصود الله تبارك وتعالى فى هذه الآية أن الإنسان يستحب له أن يدفع الزكاة وهو راكع .

سادساً: سبب نزول هذه الآية أنه لما خانت بنو قينقاع الرسول ﷺ ذهبوا إلى عبادة بن الصامت رَوْاللَّهُ كما أخرج ذلك ابن جرير في تفسيره ، وأرادوه أن يكون معهم فتركهم وعاداهم وتولى الله ورسوله ، فأنزل الله قوله جل وعلا : ﴿ إِنَّمَا وَلَيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٠) ﴾ (١) ، أي والحال أنهم خاضعون في كل شئونهم الله تبارك وتعالى ولذلك قال الله تبارك وتعالى في أول الآيات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلَيَاءُ بَعْضِ وَمَن يَتُولَّهُم مَنكُمْ فَإِنَّهُ منْهُمْ ﴾ (٢) ، يعنى عبد الله بن أبي بن سلول ، لأنه كان موالياً لبني قينقاع ولما حصلت الخصومة بينهم وبين النبي علله والاهم ونصرهم ووقف معهم وذهب إلى النبي على ، يشفع لهم أما عبادة بن الصامت رفي وأرضاه فأنه تبرأ منهم وتركمهم فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَــا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْليَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْليَاءُ بَعْضِ وَمَن يَتُولَّهُم مَّنكُمْ فَإِنَّهُ مَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدي الْقُومُ الظَّالِمِينَ (﴿ ﴿ وَ عَلَى بِذَكُرُ صَفَّةً المؤمنين ، وهو عبادة بن الصامت ومن اتبعه ﴿ إِنَّمَا وَلَيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّلْهِ مِنْ آمَنُوا ﴾ ، أمثال عبادة وغيره ، فهذه الآية نزلت في عبادة بن الصمات رضيطية.

⁽١) تفسير الطبرى ١٧٨/٦ ، سورة المائدة الآية « ٥٥ ».

⁽٢) سورة المائدة الآية « ٥١ » .

سابعاً: إنه يستطيع كل أحد أن يقول هذا الكلام ، فيستطيع محبواً معاوية أن يقولوا نزلت في معاوية وأن يأتوا بحديث مكذوب كما أتى الشيعة بحديث مكذوب عن علي ، ثم يأتى محبوا عثمان فيقولون نزلت في عثمان ويأتون أيضاً بحديث مكذوب .

ثامناً: على فرض نزولها فيه فإنها لا تدل على الخلافة بعد رسول الله على وإنما تدل على أننا يجب أن نتولى على بن أبى طالب ونحن نتولاه والشاه وأرضاه .

وهم أيضاً يقولون إن قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، أن ﴿ إِنَّمَا ﴾ وَلَيْكُمُ ﴾ ، للحصر فتبطل خلافة من سبق .

نحن أولاً أبطلنا أن تكون هذه الآية نزلت في علي تعطيق ثم لو فرضنا أن ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، للحصر وهي تبطل خلافة أبي بكر وعمر وعثمان فهي أيضاً إذا كانت للحصر تبطل خلافة الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر وغيرهم .

تاسعاً: الآية جاءت بلفظ الجمع وعلى واحد ونحن وإن كنا نقول أنه يمكن أن يذكر الجمع ويراد به المفرد إلا أن الأصل أنه إذا أطلق الجمع أريد به الجمع إلا بقرينه ولا قرينة هنا.

٤ - حديث المعتزلة :

خرج النبى على في غزوة تبوك ، ولم يأذن لأحد أن يتخلف عنه وما تخلف في المدينة إلا ستة أصناف :

الصنف الأول : المعذورون من المرضى وكبار السن والمعاقين والعمى ومن شابههم .

الصنف الثاني: النساء.

الصنف الثالث: الأطفال.

الصنف الرابع : المخلفون العاصون الذين عصوا أمر الله وأمر رسوله على فتخلفوا عنه في هذه الغزوة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية .

الصنف الخامس: الذين أمرهم النبي على بالجلوس.

الصنف السادس: المنافقون.

هذه ستة أصناف فقط وكان علي تَوَلَّقُ من الصنف الخامس وهم الذين أمرهم النبي على المدينة فتكلم المنافقون وقالوا: إن النبي على إنما ترك علياً في المدنية لأمر في نفسه يعنى بغضاً لعلي (١).

فبلغ عليّـاً رَخِوْلُهُ هذا الكلام فتبع النبي ﷺ وهو خارج من المدينة وفي رواية أنه يبكى (٢) ، رضوان الله تعالى عليه ، يا رسول الله أتُخلفني في النساء والصبية ؟!! .

فطیّب النبی ﷺ خاطره وقال : « ألا ترضی أن تكون منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی » (۳) ، قالوا قول النبی ﷺ ألا ترضی أن تكون منی بمنزلة هارون من موسی دلیل علی أن علیّاً وَالله علی هو الخلیفة بعد رسول الله ﷺ لأن هارون هو الخلیفة بعد موسی لما خرج لمقیات ربه ، فعلی هو

⁽۱) مختصر تاریخ ابن عساکر ۳٤٧/۱۷ .

⁽۲) مختصر تاریخ ابن عساکر ۳٤٥/۱۷ .

 ⁽٣) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب علي رقم ٣٧٠٦ بدون تفاصيل قصة .
 صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٠ أيضاً بدون تفاصيل .

الخليفة بعد رسول الله على وهذا باطل من وجوه :

الوجمه الأول : إن هارون لم يَخْلفُ موسى بل المشهور أن هارون عليه الصلاة والسلام توفى قبل موسى بسنة (١) .

الوجه الشانى: إن هارون بقى فى المدينة لما خرج موسى للقاء ربه ومع هارون العسكر والجيش ومعه القوة ومعه كل الناس وخرج موسى ومعه بعض الرجال للقاء ربه تبارك وتعالى ، أما علي فلم يبق أحد من العسكر معه إلا الذين عصوا أمر الله وأمر الرسول على فاختلف الأمر .

الوجه الثالث: إن النبي الله إنما طيّب خاطر علي رَفِيْكُ لأن عليّاً هو الذي جاء واشتكى ولو لم يأت عليّ للنبي الله ما قال له هذا الكلام لأنه خرج ولم يقل له هذا الكلام.

متى تكلم النبى على بهذا الكلام ؟ لما اشتكى علي للنبى على وقال : تخلّفنى فى النساء والصبية ؟! فبيّن له أن الأمر ليس كذلك ، أنا ما خلفتك بغضاً لك ، أتعلم أن موسى لما خرج للقاء ربه ترك هارون ولم يكن هذا منقصة لهارون عليه كذلك إذا خرجت أنا وتركتك فى المدينة فليس هذا منقصة عليك ولذلك لو كان غير علي وجاء للنبى على واشتكى بنفس الشكوى التى اشتكاها علي لما كان يبعد أن يقول له النبى على هذا الكلام نفسه ، وإنما اشتكى على ولم يشتك غيره لأن بقية الولاة ما كان النبى على يتركهم مع النساء والصيبة فقط ، بل كان يستخلفهم على رجال ولم يكن النبى على يخرج النبى اللجيش كله ، فعلى تخطي المارك كأنه فيه منقصة وتكلم المنافقون خرج النبى بالجيش كله ، فعلى تخطي النبي كانه فيه منقصة وتكلم المنافقون خرج النبي

⁽١) تاريخ الطبري ٣٠٤/١ ، البداية والنهاية ٢٩٧/١ ، قصص الأنبياء ٢٩٨ .

على يسأله عن سبب هذا الترك فبين له النبي الله أنه ليس من كره ولا كما يدعى المنافقون إنما كما أبقى موسى هارون أنا أبقيك في أهلى .

الوجه الرابع: إن النبي الله لم يبق علياً خليفة على المدينة في هذه الغزوة، استخلفه على أهل بيته ، خاصة كما يذكر أهل السير كابن جرير (١) ، وابن كثير (٢) ، وغيرهما أن الوالى على المدينة في تلك الغزوة محمد بن مسلمة وليس على بن أبي طالب .

الوجه الحامس: كيف فهمتم أيها الشيعة أن هذا الترك من النبي على لعلي منقبة له ، وأنه كما تقولون لا ينبغي أن يخرج إلا وعلي خليفته ثم تروون أن عليًا خرج يبكى خلف النبي على أفهمتم أنتم ولم يفهم علي والله النبي على النبي على النبي على لا كان ترك النبي على العلي منقبة بحد ذاتها لما خرج خلفه ولعلم أن النبي على لا يخرج إلا وهو خليفته من بعده .

الوجه السادس : إن النبي ﷺ استخلف غير عليّ بعد فإنه بعد غزوة تبوك خرج إلى حجة الوداع وكان عليّ في اليمن ولم يترك عليّاً في المدينة .

أما تشبيه النبى ﷺ لعليّ بهارون فنقول إن النبى ﷺ شبه أبا بكر وعمر بأعظم من هارون ففى غزوة بدر ، لما كانت قضية الأسرى واستشار النبى ﷺ أبا بكر ، فرأى أن يعفو عنهم وأن يفادوهم قومهم ، ورأى عمر أن يقتلهم، فقال بكر ، فرأى أن يعفو عنهم وأن يفادوهم قومهم يوم قال : ﴿ فَمَن تَبعنِي فَإِنَّهُ النبى ﷺ لأبى بكر : إن مثلك كمثل إبراهيم يوم قال : ﴿ فَمَن تَبعنِي فَإِنَّكُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣) ، ومثلك كمثل عيسى إذ قال :

⁽١) تاريخ الطبري ٣٦٨/٢ ، وليكن قال الوالي على المدينة سباع بن عرفطة .

⁽٢) البدآية والنهاية ٧/٥ .

⁽٣) سورة إبراهيم الآية ه ٣٦ ، .

﴿ إِن تُعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِن تَغْفَرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكيمُ ﴾ (١) ثم التفت إلى عمر فقال: ياعمر إن مثلك مثل نوح لما قال: ﴿ رَّبِّ لا تَذَرُّ عَلَى الأَرْض منَ الْكَافرينَ دَيَّارًا ﴾(٢) ، ومثلك كمثل موسى لما قال : ﴿ رَبُّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالهم وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهم فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ (٣) رواه أحمد (٤) ، فشبه أبو بكر بإبراهيم وعيسى وشبه عمر بنوح وموسى ، وأولئك من أولى العزم وهم خير البشر بعد رسول الله على ، وهم أفضل من هارون بدرجات صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فليس تشبيه النبي لعليّ بهارون بأفضل أو بأعظم من تشبيه النبي على أبا بكر وعمر بإبراهيم وعيسي وموسى ونوح .

ه - آية ذوى القربي:

وهي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْه أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ في الْقُــرْبَىٰ ﴾ (٥) ، وقالوا : إن النبي ﷺ أمر الناس بمودة قرابته وبعضهم ينقل الإجماع على أنها في قربي آل محمد ﷺ وهذا كذب ، فالحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ، فقلت « سعيد بن جبير » : إلا أن تودوني في قرابتي (٦) ، فالتفت إلى عبد الله بن

⁽١) سورة المائدة الآية « ١١٨ » .

⁽٢) سورة نوح الآية (٢٦ » .

⁽٣) سورة يونس الآية (٨٨) .

⁽٤) مسند أحمد ٣٨٣/١ وإسناده صحيح .

⁽٥) سورة الشورى الآية « ٢٣ » .

⁽٦) ذكر الأنطاكي في كتابه لماذا اخترت مذهب الشيعة هذا الحديث وبتره هنا ونسبه كلام ابن جبير إلى ابن عباس ، انظر ص ٨٤ .

عباس وقال : عجلت فوالله ما من بطن من بطون قريش إلا ولمحمد فيهم قربي ، فقال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة (١) .

ويدل على ذلك أن الله تبارك وتعالى لما ذكر الخمس قال : ﴿ وَاعْلَمُوا النَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّه خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (٢) ، ولم يقل : في القربي وإنما قال : لَذي القربي ، وقال الله تبارك وتعالى عن رسوله على : في القربي مَنْ أَجْر وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (١٠٠٠) ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ مِنْ أَجْر إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (١٠٠٠) ﴾ (٤) .

فالنبى على لا يسأل أجراً أبداً ، فكيف يدَّعون أن النبى على يقول لهم : أسألكم أجراً واحداً وهو أن تودوا قرابى ؟! أبدا النبى على لا يسأل أجراً ، بل جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله تبارك وتعالى لم يسألوا قومهم أجراً (°) ، وهو مصداق قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٠٠) ﴾ ، وقوله جل وعلا ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَخذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً (٤٠٠) ﴾ ، وقوله جل وعلا ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءً أَن يَتَخذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً (٤٠٠) ﴾ .

إِذاً قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي

⁽١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب المودة في القرى رقم ٤٨١٨ .

⁽٢) سورة الأنفال الآية « ٤١ » .

⁽٣) سورة ص الآية « ٨٦ » .

⁽٤) سورة يوسف الآية « ١٠٤ » .

⁽٥) النَّسَعَرَاء ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ 📆 ﴾ .

⁽٦) سورة الفرقان الآية « ٧٥ » .

القُرْبَىٰ ﴾ ، معنى ﴿ إِلاَ ﴾ ، هنا إما أن تكون استثناء متصلاً وإما أن تكون استثناء منقطعاً أى بمعنى « لكن » وهو الصحيح بدلالة الآيات التي ذكرناها قريباً ، وهي أن النبي على لا يسأل أجراً أبداً فيكون قول الله ﴿ إِلاَ الْمَودَةَ فِي الْقُوبِينَ ، ولكن وُدُوني في قرابتي ، أنا قريب منكم دعوني أدعو الناس ، وقد ثبت عن النبي على أنه سأل قريشاً أن يتركوه يدعو إلى الله فإن ظهر كان لهم هذا وإن قتله الناس فيسلمون من دمه ، فالنبي أبداً ما سأل أجراً لقرابته ، أما ثم لو كان يريد أجراً لقرابته كان يقول : « لذي القربي أو لذوي القربي » أما أن يقول « في القربي » فلا يصح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : جميع ما في القرآن من التوصية بحقوق ذوى قربى النبي على وذوى قربى الإنسان ، إنما قيل فيها « ذوى القربى » ولم يقل « في القربى » (١)

٢ - حديث الثقلين :

« ترکت فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا بعدی أبداً ، کتاب الله وعترتی » (۲)

هذا الحديث يستدلون به على أنه يجب أن يتمسك المؤمن بعترة النبى الله ثم قالوا بعد ذلك إذا وجب التمسك بهم صاروا هم أولياء الأمر بعد رسول الله على وهم الخلفاء بعده وهذا يريد عليه أيضاً من وجوه :

الوجمه الأول : الحديث فيه كلام من حيث صحته وثبوته عن النبي على

⁽١) منهاج السنة النبوية ١٠١/٧

⁽٢) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل البيت رقم ٣٧٨٦ ، وفيه زيد الأنماطى والحديث له أكثر من طريق لا يخلو من طريق منها من كلام مع اختلاف فى المتون .

والثابت عند مسلم أن الأمر كان بالتمسك بكتاب الله ، والوصية بأهل البيت كما مر من حديث زيد بن أرقم في مسلم فأوصى بكتاب الله وحث على التمسك به ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، فالذي أمر بالتمسك به كتاب الله ، وأما أهل بيت النبي على فأمر برعايتم وإعطائهم حقوقهم التي أعطاهم الله تبارك وتعالى إياها .

وقد ثبت من حديث جابر في مسلم ، أن النبي الله لل خطب في حجة السوداع قال : « قد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصمتم به ، كتاب الله » (١) .

ولم يذكر أهل البيت ، وهو الذي إذا تمسك به الإنسان لا يضل أبداً . الوجه الثاني : من عترة النبي على ؟ .

عترة الرجل هم أهل بيته ، وعترة النبى على هم كل من حرمت عليه الزكاة وهم بنو هاشم ، هؤلاء هم عترة النبى الله ولننظر من أولى الناس بالتمسك بهؤلاء ؟ السنة أو الشيعة ؟ الشيعة ليس لهم أسانيد إلى الرسول الله وهم يقرون بهذا أنهم ليس عندهم أسانيد في نقل كتبهم ومروياتهم وإنما هي كتب وجدوها فقالوا أرووها فإنها حق (٢) ، أما أسانيدهم كما يقول الحر العاملي وغيره من أثمة الشيعة إنه ليس عند الشيعة أسانيد أصلاً ولا يعولون على الأسانيدة (٣) ، فأين لهم أن ما يروونه في كتبهم ثابت عن عترة النبي الله ؟

⁽١) صحيح مسلم كتاب الحج رقم ١٧٤ .

⁽٢) روى الكيني عن محمد بن الحسن قال : قلت لأبي جعفر الثاني : جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم ، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال : حدثوا بها فإنها حق . الكافي ٥٣/١ .

 ⁽٣) انظر كتابه خاتمة الوسائل فإنه يبين فيه أن الشيعة ليس لهم أسانيد تصحح على أساسها الروايات ،
 وأن قضية الإسناد أمر مستحدث ، الفائدة التاسعة .

بل نحن أتباع عترة النبى الله الذين أعطيناهم حقهم ولم نزد ولم ننقص كما قال النبى الله : « لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله » (١) .

الوجه الشالث: إمام العترة عليّ بن أبي طالب رَخِيْنَ ، وبعده يأتي في العلم عبد الله بن عباس الذي هو حبر هذه الأمة ، وكان يقول بإمامة أبي بكر وعمر قبل عليّ رَخِيْنَ بل إن عليّ بن أبي طالب قد ثبت عنه بالتواتر أنه قال : « أفضل الناس بعد رسول الله من أبو بكر وعمر » (٢) .

بل ثبت عنه عند الشيعة أنه قال : أنا لكم وزير خير من أمير (٣) ، فعلي يقر بفضل الشيخين وهو إمام العترة .

الوجه الرابع : هذا الحديث مثل قول النبي ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا ، كتاب الله وسُنتى » (١) .

وقال النبي ﷺ: «عليكم بسُنتي وسُنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ .

وقال : « اقتدوا بالَّذين من بعدى ، أبي بكر وعمر » (٦)

وقال : « اهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود » (٧)، ولم

⁽١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم رقم ٣٤٤٥ .

⁽٢) صحيح البخارَى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : لُو كنت خليلاً رقم ٣٦٧١ .

⁽٣) نهج البلاغة ص ٩٥ خطبة رقم ٩٢ .

⁽٤) مستدرك الحاكم ٩٣/١ .

⁽٥) سنن أبى داود ، كتاب السُنة ، داد لزوم السُنة رقم ٤٦٠٧ ، سنن الترمذى ، كتاب العلم باب ماجاء في الأخذ بالسُنة ٢٦٧٧ .

 ⁽٦) سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر وعمر رقم ٣٦٦٣ ، سنن ابن ماجه ، المقدمة باب فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم ٨٦ .

⁽٧) سنن الترمذي كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رقم ٣٨٠٥ .

يدل هذا على الإمامة أبداً ، وإنما دلَّ على أن أولئك على هدى الرسول ﷺ ، ونحن نقول إن عترة النبي ﷺ لا مجتمع على ضلالة أبداً ، ولكن من أصحاب عترة النبي ﷺ ؟! ، قد فصلنا ذلك فيما سبق (١) .

الوجه الخامس: إن الشيعة يطعنون في العباس (٢) ، ويطعنون في عبد الله ابنه (٣) ، ويطعنون في أولادا لحسن ، وقالوا : إنهم يحسدون أولاد الحسين (١٤) ، ويطعنون كذلك في أبناء الحسين نفسه من غير الأئمة الذين الحسين (١٤) ، ويطعنون كذلك في أبناء الحسين نفسه من غير الأئمة الذين يدعونهم كزيد بن علي (٥) ، وكذلك إبراهيم أخى الحسن العسكرى (٦) ، وغيرهم فهم ليسوا بأولياء للنبي الله وعترته بل أولياء النبي الله وعترته هم الذين مدحوهم وأثنوا عليهم وأعطوهم حقهم ولم ينقصوهم .

الوجه السادس: نظرة الشيعة ليست نظرة اتباع وإنما هي نزعة شعوبية فارسية ، فالنظر عندهم ليس نظراً في إسلام وكفر ، وإنما النظر نظر فرس وعرب ، وهذا يدل عليه أمور منها:

۱ - تعظیمهم لسلمان الفارسی من دون أصحاب النبی ﷺ حتی قالوا إنه يوحی إليه (۷) ، لماذا ؟!! لأنه من فارس .

٢ - تعظيمهم لأولاد الحسين دون أولاد الحسن لماذا ؟! لأن أخوال أولاد الحسين من الفرس من شهربانو بنت يزدجرد وهي أم عليّ بن الحسين

⁽۱) انظر ص ۹۷ .

⁽٢) رجال النجاشي ٥٢.

⁽٣) رجال النجاشي ٥٢ ، الكافي ٢٤٧/١ واتهموه أنه سخيف العقل .

⁽٤) الكافي ١٥٥/٢ وانظر الحاشية .

⁽٥) بحار الأنوار ١٩٤/٤٦ ، اتهموه أنه كان يشرب الخمر .

⁽٦) الكافي ٥٠٤/١ اتهموه بأنه فاجر ماجن شريب للخمور .

⁽۷) رجال الكشي ۲۱ .

رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فيرون أن الشجرة الساسانية الكريمة التقَت مع الشجرة الهاشمية (١) .

۳ - قالوا كسرى فى النار والنار محرمة عليه (۲) ، لماذا ؟!! نظرة فارسية
 تعظيم لكسرى حتى وهو قد مات على الكفر قالوا : النار محرمة عليه .

خرهم ولعله ليس بأخيرهم وهو الإحقاقي الحائرى ، وقال عن أصحاب النبي على لما فتحوا بلاد فارس : أولئك العرب الأعراب الأوباش عباد الشهوات الذي يتعطشون إلى عفة نساء فارس (٣) .

انظر كيف يصف أصحاب النبى الله وكيف يصف نساء فارس فى ذلك الوقت ، لما كُنَّ مجوسيات ، يقول عنهن : عفيفات ويقول عن أصحاب النبى الله أنهم عطاشا لأعراض نساء فارس ، فالنظرة إذا ليست نظرة إسلام وكفر ، أو نظرة إمامة على وترك إمامة غيره ، لا ، إنما النظرة نظرة شعوبية بحتة .

٧ - حديث علي مني وأنا من علي :

قالوا قول النبي ﷺ: « عليّ منى وأنا من عليّ » دليل على أن عليّاً هو الإمام بعد الرسول ﷺ.

ونقول : عليّ من النبى والنبى على منه ، فى الإتباع والنصرة ، ولذلك قال النبى على عن جليبيب لما فقده فى غزوة أُحد : انظروا إلى جليبيب ، قالوا : ما وجدناه قال : ابحثوا عنه فى القتلى ، فوجدوه قد سقط وحوله سبعة من الكفار فأخبروا النبى على فقال : « قتل سبعة وقتلوه ، جليبيب منى وأنا منه »

⁽١) بحار الأنوار ٣٢٩/٤٥.

⁽٢) بحار الأنوار ٢١٤/٤١ .

⁽٣) رسالة لاإيمان ٣٢٣ .

رواه مسلم (۱).

ولما ذكر النبي على الأشعريين قال : « هم مني وأنا منهم » (٢)

هذه تقريباً أهم الأدلة التي يستدلون بها على إمامة علي وَخَالَتُى قبل أبي بكر وعمر ، ولعل هناك أدلة أخرى أعرضت عنها لأنها لا تدل على المطلوب على الأقل من وجهة نظرى .

⁽١) صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ١٣١ .

⁽٢) صعيع مسلم ، فضائل الصعابة ١٦٧ .

الأسئلة

ما موقف علي بن أبى طالب رَوْقَ من بيعة أبى بكر رَوْقَ ؟ وهل صحيح أنه كان يرى أنه أولى بالخلافة ؟

لما وقعت حادثة السقيفة وتمت البعية وكانت كما قال عمر: فلتة بمعنى أنه لم يُحضَّر لها ، أخذ علي بن أبي طالب رَجَالُكُ في نفسه كيف أنه لم يشترك في الشورى أو أنه كان يرى أنه أحق بالأمر ، هذان احتمالان:

الأول : أن عليّ بن أبي طالب كان يرى أنه أحق بالأمر من أبي بكر الصديق .

الثانى : أنه يرى وجوب حضوره الشورى ، ولننظر أى الأمرين أصح ولكن بعد أن نذكر القصة .

بعدما بويع لأبى بكر الصديق رَوْنَ بعد وفاة النبى على ومرضت فاطمة بنت النبى على بعد موته مباشرة ولزمت الفراش ، وعلى أشهر الروايات أنها عاشت بعد رسول الله على ستة أشهر (۱) ، وفى بعض الروايات أقل ، وفى بعض الروايات أقل ، وفى بعض الروايات أكثر ، ولكن أشهر الروايات أنها عاشت بعد رسول الله على ستة أشهر ، وكان علي عندها لا يخرج إلا للصلاة تقريباً ، وبعد موت فاطمة رضى الله عنها خرج علي فإذا وجوه الناس قد تغيرت - يعنى له - فعند ذلك طلب أبا بكر ، فذهب إليه أبو بكر ومعه عمر فقال أبو بكر لعلي بن أبى طالب : تكلم ، فتكلم على بن أبى طالب وقال : كنت أظن أن لنا من الأمر شيء .

⁽١) أخرجه البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب الخمس رقم ٣٠٩٣ ، ومسلم ، كتاب الجهاد ٥٢ .

فقام أبو بكر رَوَالِيَّ فتكلم وأثنى على علي رَوَالِيَ وذكر فضله وذكر فضل آل بيت رسول الله على المعد على المنبر وبايع جهرة أمام الناس ، وذلك بعد ستة أشهر (١) . وذكر ابن كثير أن عليًا بايع أبا بكر ثم اعتزل (٢) ، لم يبايع جهرة ، والذي يترجح أن عليً بن أبي طالب رَوَالِيُ كان يريد أن له في الشورى شيئًا لا أنه يريد الخلافة لأمرين اثنين :

الأول: وهو أن كون الخلافة لأبى بكر كان كالمتسالم عليه بينهم وذلك أن النبى عليه في مرض موته ما كان يجعل أحداً يصلى بالناس غير أبى بكر الصديق وكان لا يصلى في ذلك الوقت إلا إمام المسلمين ولما قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالوا له: إنه رجل أسيف ، فقال النبى على : « مروا أبا بكر فليصل بالناس "").

وفى رواية عن عائشة أن رسول الله على قال لما جاءته امرأة وسألته مسألة فقالت : أرأيت إن جئتك فى العام القادم ولم أجدك ، قال : « فأتى أبا بكر » (٤) .

وفى صحيح البخارى وصحيح مسلم لما قال النبى على : « إيتينى بكتاب لأبكى فإنى أخشى أن يتمنى متمن ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر أولى (٥) ، فهذه بعض الأحاديث التي هي ظاهرة في أن أبا بكر أولى

⁽۱) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر رقم ٤٢٤٠ ، ٤٢٤١ ، ومسلم كتاب الجهاد رقم ٥٢ .

⁽٢) البداية والنهاية ٢١٨/٥ ، وقال ابن كثير وهذا إسناد صحيح .

⁽٣) أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب لقد كان في يوسف وإخواته آيات رقم ٣٣٨٥ .

⁽٤) أخرجه البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٥٩ ، وأخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٠ .

 ⁽٥) أخرجُه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١١ ، وأخرجه البخارى قريباً من هذا اللفظ في كتاب المرضى ، باب ما رخص للمريض إنى وجع رقم ٥٦٦٦ .

بالخلافة من غيره .

الثانى: أن علياً رَوْعَنَ فى أيام خلافته كان يقول: من فضّلنى على أبى بكر وعمر جلدته حد المفترى ، فهو ما كان يرى أنه أفضل من أبى بكر وعمر، وكذلك حديثه فى البخارى لما سأله ابنه محمد بن الحنفية: من خير الناس بعد رسول الله عله ؟ قال: أبو بكر ، قال: ثم أنت ؟ قال: ثم عمر ، قال: ثم أنت ؟ وخشيت أن يقول عثمان ، قال: إنما أنا رجل من المسلمين (۱) ، فهو ما كان يرى أنه أفضل من أبى بكر أو أفضل من عمر ، ولذلك لم يحزن عندما استخلف أبو بكر عمر بل قبل ، وكذلك لما جعل عمر الأمر شورى لم يقل أنا أولى بل قبل ، إذا ليس الأمر أمر الخلافة إنما الأمر أمر الشورى يعنى كيف أنا لا أحضر الشورى وله حق فى هذا ولكن كما قلنا إن الأمر جاء فجأة كما قال عمر: إنما هى فلتة ولذلك ليس علي فقط الذى لم يحضر ، علي كما قال عمر: إنما هى فلتة ولذلك ليس علي فقط الذى لم يحضر ، علي ليحضر والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص ، وكبار الصحابة أيضاً وغيرهم لم يحضروا ، ما حضر إلا أبو عبيدة وعمر وأبو بكر من المهاجرين ، والأنصار كذلك لم يحضر منهم إلا بعض الأنصار كالحباب بن المنذر ، وسعد بن عبادة وغيرهما ، وهناك حديث آخر أكثر وضوحاً ، قال البخارى فى صحيحه :

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي تله أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله علله مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خُمس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله عليه قال: لا نورث ، ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد على في هذا المال وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله على عن

⁽١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخذاً خليلاً رقم ٣٦٧١ .

حالها التي كان عليها في عهد رسول الله على ولأعملُن فيها بما عمل بها رسول الله على ، فأبَى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبو بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى تُوفّيت ، وعاشت بعد النبي على ستة أشهر ، فلما تُوفيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاٌّ ولم يُؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعليٌّ من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، ولم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتينا أحدُ معك كراهيةٌ لمَحضر عمر فقال عمر : لا والله لا تدخل عليهم وحدك ، فقال أبو بكر : وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد عليٌّ فقال : إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقة الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال : والذي نفسي بيده لقرابةَ رسول الله عَلَيُّ أُحبُّ إلى أن أصل من قرابتي ، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آلُ فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته ، فقال على لأبي بكر موعدك العيشة للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن عليٌّ وتخلفه عن البيعة وعُذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد عليٌّ فعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسةً على أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به ولكنَّا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا : أصبت وكان المسلمون إلى على قريباً حين راجع الأمر المعروف » (١) .

⁽۱) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر رقم ٤٢٤١ . ٤٢٤١ .

٢ - هل خلافة أبي بكر كانت بالنص أو بالشورى ؟ -

خلافة أبى بكر الصديق على ثلاثة أقوال ، القول الأول : إنها بالنص الجلى الواضح من الرسول على . القول الثانى : إنها بالنص الخفى كقوله للمرأة لما قالت : إن لم أجدك ، قال : « فأتى أبا بكر » ، قالوا : هذا نص خفى ليس بصريح . القول الثالث : بالشورى والذى يظهر أنها بالنص الخفى وليس بالصريح والعلم عند الله .

٣ - هل حُقق تاريخ الطبري وخُرجت أحاديثه ؟ وهل هناك كتاب صحيح في التاريخ ؟ .

لا أعرف أنه حقق أو خرجت أحاديثه ، جاء بعض من أراد أن يقتصر على الصحيح كأبى بكر وابن العربى مثلاً فى كتيبه العواصم من القواصم اختار الروايات الصحيحة وبين ضعف بعض الروايات أما أنه جاء كتاب يحقق هذه المسائل ؟ لا . ولكن عندك ابن كثير والذهبى يتكلمان أحياناً عن بعضها لروايات ويبينان بعضها ولكن ليس دائماً بل أحياناً ، أما الطبرى فنادراً جداً أن يتلكم على رواية هو فقط ناقل وجامع ، ولا أعرف أنه حُقق أو خرجت أحاديثه ولكن هنا كتاب استخلص روايات أبى منخف من تاريخ الطبرى ليحيى اليحيى الوين الطبرى لحمد امحزون فيأخذون من تاريخ الطبرى أجزاء يعملون عليها تاريخ الطبرى أجزاء يعملون عليها دراسة فقط أما أن كل التاريخ حقق لا أعرف أنه أعتنى به والله أعلم من الكتب الجيدة فى هذا الموضوع كتاب الخلافة الراشدة ليحيى اليحيى وكتاب منهاج الشورى والديمقراطية لسالم البهنساوى .

٤ - ما معنى قول النبي ﷺ لعائشة : «إنكن صويحبات يوسف» ؟

لما قال النبي على : « مروا أبا بكر فليصلِ بالناس » قالت عائشة رضى الله عنها إن أبا بكر رجل أسيف ، إذا قرأ لا يكاد يسمع الناس من بكائه ، فقال النبي النبي الذي النكن صويحبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس يريد كما فعلت امرأة العزيز ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَ أَرْسَلَتْ فعلت امرأة العزيز ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتّكاً وَآتَت كُلُّ وَاحِدَة مِنْهُنُ سكينًا ﴾ (١) ، ظاهر الأمر أنها تريد إكرام أولئك النسوة بحيث أحضرت الفاكهة والسكاكين ومتكأ ليأكلن ، ولكنها تريد ماذا ؟ تريد أن تريهن يوسف ثم قال : ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَ فَلَمًا رَأَيْنَهُ وَقَلْنَ حَاشَ للله مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ (٢) ، فالنبي الله عَلَيْهِ مَا مَذَا بَشَرًا ﴾ (٢) ، فالنبي الله عَلَيْهِ الله مَا تريدين أنه رجل أسيف ، ولكن أنت تريدين شيئاً آخر في نفسك ، فهذا حدس من النبي الله شعر أن عائشة لا تريد أنه رجل أسيف وهي قد صرحت بهذا خشيت أن يتأثم الناس بأبي بكر ويتشاءمون منه (٣) ، فهذا معني قول النبي الكه إنكن صويحبات يوسف .

۵ - هل صحیح أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر بسورة براءة وأمَّره على الحج ثم رده وجعل مكانه عليٌ بن أبي طالب؟.

أولاً النبى الله لم يرسل عليّاً ليحج بالناس بل الذي حج بالناس في السنة التاسعة أبو بكر ولما سأل أبو بكر عليّ بن أبي طالب لما جاءه : تابع أو متبوع ؟ قال : بل تابع ، كل ما في الأمر أن هناك معاهدة بين النبي عليه وكفار

⁽١) ، (٢) سورة يوسف الآية (٣١) .

⁽٣) صحيح البخارى ، كتاب المغازى ، باب مرض النبى ﷺ ووفاته رقم ٤٤٤٥ ، مسلم كتاب الصلاة رقم ٩٣ .

مكة و، الله أصره أن ينبذ إليهم عهودهم ويتبرأ منها ﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى اللّذِينَ عَاهَدَتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ① فَسيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنْ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ۞ وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُو خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَوَلّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشّرِ اللّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَوَلّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشّرِ اللّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَوَلّيْتُم فَاعْلَمُوا أَنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشّرِ اللّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَوَلّيْتُم فَاعْلَمُوا أَنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشّرِ اللّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَوَلّيْتُم فَاعْلَمُوا أَنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشّرِ اللّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيم وَاللّهُ وَبَشّرِ اللّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيم وَاللّهُ وَبَشّرِ اللّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ عَلَيْ أَلِيلًا عَلَيْكُمُ أَنِ الرّجِلُ إِذَا كَان بينه وبين أَحد عَهِد لا يُلغى هذا العهد إلا هو أو رجل من أهل بيته ، فالنبى عَلَيْ أُرسل عليّا بنبذ العهود – فقط – أما عليّ فكان تابعاً لأبي بكر ، وأبو بكر حج بالناس وخطب بهم في عرفه (٢).

٦ - هل كانت هناك مصاهرات بين أصحاب النبي ﷺ وآل بيته ؟ وهل كانت بينهم عداوات ؟ .

أما علاقات المصاهرة بين آل بيت الرسول على وبين أصحابه فكثيرة جداً ، فرسول الله على زوج ابنتيه أم كلثوم ورقية لعثمان ، وزوج زينب للعاص بن الربيع ، وعلي بن أبي طالب زوج ابنته أم كلثوم لعمر (٣) ، وعلي تزوج أرملة أبي بكر الصديق التي هي أسماء بنت عميس ، وتزوج علي من أمامة بنت العاص بن الربيع ، ومحمد بن أبي بكر الصديق هو ربيب علي (٤) ، ومحمد ابن علي بن الحسين تنزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي

⁽١) سورة التوبة الآيات « ١ - ٣ ، .

⁽٢) انظر صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة براءة ، وانظر كلام الحافظ ابن حجر فإنه ذكر بعض الطرق وتكلم عليها .

⁽٣) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ٢٧٥ ، الكافير ٣٤٦/٥ .

⁽٤) الربيب هو ابن الزوجة من رجل آخر طلقها أو توفي عنها .

بكر الصديق ، ولذلك كان جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين الذي يلقب بالصادق عند الشيعة يقول : ولدني أبو بكر مرتين (١) ، فأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وأبان بن عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب تزوجها بن أبي طالب (1) ، وسكينة بنت الحسين بنت عليّ بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام (1) ، وغير هذا كثير ، والزواج بينهم كثير جداً ، والعلاقة حميمة بينهم ، ولذلك عليّ بن أبي طالب سمى أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان (1) ، وكذلك الحسن سمى أبا بكر (1) ، وعليّ بن الحسن سمى عمر (1) ، وموسى بن جعفر سمى عمر وعائشة (1) ، ومن أفيضل الكتب التي تكلمت في هذا كتاب الشيعة وأهل البيت للشيخ / إحسان إلهي ظهير (1) ، ذكر المصاهرات بين بني هاشم وبين أصحاب النبي (1) وغيرهم من أهل السُّنة .

٧ - هل يزيد بن معاوية صحابي ؟ وهل صحيح أن معاوية تبناه ؟

يزيد ليس من الصحابة فقد ولد في خلافة عشمان بن عفان ، وإنما الصحابي عمه يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية كان أميراً على الشام وكان أحد أمراء الجيش في معركة اليرموك هو وعمرو بن العاص وأبو عبيدة وشرحبيل بن

⁽١) سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦ .

⁽٢) الشيعة وأهل البيت ١٤١ .

⁽٣) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥.

⁽٤) معرفة الصحابة ٣٠٩/١ ، كشف الغمة في معرفة الأثمة ٦٧/٢ .

⁽٥) كشف الغمة ١٩٨/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٣ .

⁽٦) كشف المة ٣٠٢/٢.

⁽٧) كشف الغمة ٢٩/٣ ، ٣١ .

⁽٨) الشيعة وأهل ابيت من ١٤٠ - ١٤٤ .

حسنة ، ويزيد ابن معاوية لصلبه وقد جمع بين عدنان وقحطان وأخواله من قحطان من أصل عربي فأمه ميسون الكلبية .

٨ - هل صح أن يزيد بن معاوية استباح المدينة ؟ .

القصة مشهورة جداً في كتب التاريخ وهي شبه مسلمة أن المدينة استبيحت ثلاثة أيام ولكن هناك زيادات مكذوبة كأن قالوا فُضَّت سبعون ألف بكر وفي بعض الروايات ثلاثون ألف بكر ، وكل هذا كذب ، وسببها أن أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة وعبد الله بن مطبع خلعوا يزيد بن معاوية وأعلنوا نقض البيعة وطردوا أميره ، بل حاصروا الأموين في المدينة وطردوهم ، عند ذلك أرسل إليهم جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة وحاصرهم ثم قتلهم ، واستباح المدينة ثلاثة أيام من حيث القتل وأخذ الأموال والأطعمة وما شابه ذلك ، وبعد أن انتهت الأيام الثلاثة استشار يزيد بعض الذين عنده قال : ما ترى في إصلاح الأمر ، وانتهت هذه الأمور ، القصد أن قتال المدينة كان صحيحاً من حيث المبدأ وهو وانتهت هذه الأمور ، القصد أن قتال المدينة كان صحيحاً من حيث المبدأ وهو أنهم خرجوا عن طاعة الأمير ، كما فعل علي بن أبي طالب لما قاتل أهل الشام وبايعوه هم وبعد ذلك نقضوا البيعة ، والذى ينكره أهل السنّة والجماعة على يزيد الإستباحة وليس القتال .

٩ - أين دفن رأس الحسين؟ .

غير معروف أين دفن علمه عند الله تبارك وتعالى ، ولكن الأصل أنه دفن في الكوفة ، ولم يذهب إلى الشام ولا إلى البصرة .

١٠ - من النواصب؟ وهل هم من أهل السُّنة؟ وما حكمهم؟.

النواصب هم الذين ينصبون العداوة لآل بيت النبى على فهم الذين يبغضون على بن أبى طالب والحسن والحسين ، والنواصب ليسوا من أهل السنة ، فأهل السنة وسط بين النواصب والشيعة ، الشيعة يعظمون أهل البيت حتى بلغوهم منازل الأنبياء بل زادوا على ذلك ، والنواصب يبغضون أهل البيت ، وأهل السنة وسط يحبون أهل البيت ، ولكن لا يزيدون على القدر الذي أعطاهم الله إياه ، والنواصب عند أهل السنة من أهل البدع .

١١ - إذا علمنا أن الحسين وابن الزبير لم يبايعا ليزيد ، فكيف إذا تمت البيعة ؟.

الحسين وابن الزبير إماما أهل الحل والعقد ولكن ليسا هما أهل الحل والعقد فقط ، هناك غيرهم ولا يلزم الإجماع ، فالبيعة لا يشترط فيها الإجماع ، بايعه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عمرو بن العاص ألا يكفى هؤلاء ؟ غير الذين بايعوه من أهل المدينة ، غير الذين بايعوه من الشام ، غير الذين بايعوه من أهل الكوفة ، غير الذين بايعوه من أهل مكة ، ألا يكفى هؤلاء ؟!!! ، وعبد الله بن الزبير والحسين أولى بالخلافة من يزيد بن معاوية وهما أفضل من يزيد بل لا توجد مقارنة بين الحسين وعبد الله بن الزبير وبين يزيد بن معاوية .

۱۲ - أليس القتال في المسجد الحرام لا يجوز ؟ فكيف استجاز يزيد القتال في مكة مع ابن الزبير ؟ وفي المدينة مع ابن مطيع ؟.

المدينة ومكة لا يجوز القتال فيها إلا لسبب ، ولكن إذا قتل رجل وذهب

إلى مكة فإنه يُقتل وإن دخل مكة أو المدينة فهناك أمور بجيز القتال فيهما مثل الخروج على الحاكم ، وكذا من بدأنا بالقتال ، قال تعالى : ﴿ وَلا تُقَاتِلُوهُمْ عَندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فيه فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فيه فإن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) ، فالقصد أن القتال في مكة والمدينة محرم ولكن إذا دعت الحاجة فلا بأس .

١٢ - لِم لَم يرجع الحسين وقد علم أنه لا يستطيع قتالهم ؟ -

نعم قلنا هم أن يرجع لكن أولاد مسلم بن عقيل قالوا ما نرجع حتى نقتل الذين قتلوا والدنا ، أرادوا الإنتقام لأبيهم ، فالحسين نزل عند رأيهم ، ولم يرجع وكل ما في الأمر أن الحسين رفض أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد وقتل لا شك شهيداً مظلوماً وهو سيد شباب أهل الجنة كما أخبر النبي على الم

١٤ - هل صحيح أن النبي ﷺ قال : « الفتنة من المشرق » ؟ -

نعم النبى على قال : « الفتنة من ها هنا ، الفتنة من ها هنا وأشار إلى المشرق صلوات الله وسلامه عليه » (٢) ، رواه البخارى ، وأكثر الفتن لو لاحظنا من هناك ، فالخوراج من المشرق وهى العراق ، الشيعة خرجوا من العراق ، وكذلك فتنة الدجال من جهة المشرق ، فسبحان الله ، الفتن كما قال الرسول على تأتى من جهة المشرق ، والمشرق العراق وإيران وروسيا والصين وأفغانستان وأوزبكستان كل هذه من المشرق بالنسبة للمدينة .

⁽١) سورة البقرة ١٩١ .

 ⁽۲) صحيح البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبلسى وجنوده رقم ٣٢٧٩ .

١٥ - ما معني قول النبي ﷺ: « نجد قرن من قرون الشيطان » ؟.

قال النبى على : « اللهم بارك لنا في يمننا ، اللهم بارك لنا في شامنا » قالوا : في بجدنا ، قال : « اللهم بارك لنا في يمننا ، اللهم بارك لنا في شامنا » قالوا : وفي بجدنا ، قال: « اللهم بارك لنا في يمننا ، اللهم بارك لنا في شامنا » قالوا : وفي بجدنا ، قال : « بجد قرن من قرون الشيطان » (۱) ، رواه البخارى ، وهنا اختلف أهل العلم في مفهوم بجد ، هل بجد هو المكان المعروف الذي يسمى بجداً أو غير ذلك ، لما تأتى بجمع الروايات ظاهر الأمر أن المقصود بها العراق لقول أهل العلم إن بجداً كل مكان مرتفع ولذلك جاء في الروايات وأشار نحو المشرق ، وقال : « بجد قرن من قرون الشيطان » والعراق بالنسبة للمدينة بخد يعني مكاناً مرتفعاً ، وهذا هو الواقع فغالب الفتن خرجت من هناك ، فالقصد أن نجداً مقصود بها العراق ، وهذا هو الذي يصدقه الواقع ، والله أعلم . في زمن النبي كلا ؟ وهل يجوز أن نقول عن على كرم الله في زمن النبي كلا ؟ وهل يجوز أن نقول عن على كرم الله في زمن النبي كلا ؟ وهل يجوز أن نقول عن على كرم الله

هذا لقب حديث لم يثبت عن النبي الله ولا كان هذا في زمنها رضى الله عنها ، ويكفيها قبول النبي الله إنها سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء أهل الجنة (٢) ، رواه البخارى ، وهذا اللقب ما زانها ولا جملها ، بل هي زانته وجملته رضى الله عنها وأرضاها ، وهو لقب حديث ولكنه لقب طيب ، أما

(١) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، باب قول النبي ﷺ الفتنة من قبل المشرق رقم ٧٠٩٤ .

⁽۲) فتح البارى ، كتاب المناقب ، باب من علامات النبوة رقم ٣٦٢٤ ، ومُسلم بمعناه كتاب فضائل الصحابة رقم ٩٩، ٩٩ .

عليّ فلا شك أن الله كرّم وجهه ،و لكن الكلام في التخصيص فنقول كرّم الله وجه عليّ ، وكرّم الله وجه عليّ ، وكرّم الله وجه عثمان ، وكرّم الله وجوههم في عثمان ، وكرّم الله وجوههم في الله عنهم فكلهم كرّم الله وجوههم في الدنيا وفي الآخرة .

١٧ - كيف يضرق النبي ﷺ بين زوجاته فيحب عائشة أكثر من غيرها والله قد أمر بالعدل بين الزوجات ؟ -

أما في المحبة فنعم ، وهو كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدَلُوا بَيْنَ النّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَة وَإِن تَعْدَلُوا بَيْنَ النّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَة وَإِن تَعْدَلُوا بَيْنَ الله تبارك وتعالى تُصْلُحُوا وَتَتَقُوا فَإِنَّ الله كَانَ عَفُورًا رَّحِيمًا (٢٠) ﴾ (١) ، فالله تبارك وتعالى بين هنا أن الإنسان طالما أصلح واتقى الله ، فإن الله يغفر له ماكان من محبة في قلبه لبعض نسائه دون بعض ، ولذلك لما سئل النبي على في حديث عمرو بن قلبه لبعض نسائه دون بعض ، ولذلك لما سئل النبي على في حديث عمرو بن العاص من أحب الناس إليك ؟ قال : ﴿ عائشة ﴾ (٢) ، وأما العدل المطلوب من الزوج فهو في المعاملة لا في المحبة ، فمحبة القلب هذه لا يؤاخذ بها الرجل .

١٨ - ألم يكن النبي يعرف كل المنافقين ؟ -

ليسوا كلهم وإنما ورد في الحديث أنهم أربعة عشر أو خمسة عشر فقط ، الذين عرفهم ، ولذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحْنِ اللّهَ عَالَى اللهُ عَالَى اللّهُ عَلَم عَلَيْ عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم عَلَم عَلَيْ عَلَم عَلَيْ عَلَم عَ

⁽١) سورة النساء الآية ١ ١٢٩ . .

⁽۲) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي الله لله لو كنت متخذاً خليلاً حديث رقم ٣٩٦٧

٣١) سورة محمد ﷺ الآية ١ ٣٠٥.

وأظهر دليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلُكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِمَّنْ خَوْلُكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ فَخْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ (١) .

19 - قرأت كتاباً اسمه الشيعة هم أهل السنة ، ذكر فيه المؤلف أن أبا هريرة روي أكثر مما رواه العشرة المبشرون بالجنة مع أمهات المؤمنين وأهل البيت ، بل قال المؤلف إن روايتهم لم تبلغ عنشر معشار ما رواه أبو هريرة ، مع تأخر إسلام أبو هريرة فهل هذا صحيح ؟.

أولاً قبل أن أجيب على هذا السؤال أحب أن أنبه إلى أن هذا المؤلف وهو التيجاني كثير الكذب فلا يعتمد عليه في النقل وقوله هنا أن رواياتهم جميعاً تبلغ عُشر معشار ما رواه أبو هريرة مجازفة وجرأة وشنيعة فمجموع مرويات أبي هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وسبعين أو ثمانين تقريباً ، وأما مرويّات العشرة مع النساء وآل البيت فهي حسب الآتي :

أبو بكر ١٤٢ ، عمر ٥٣٧ ، عثمان ١٤٦ ، عليّ ٥٣٦ ، عبد الرحمن بن عوف ٦٥ ، الزبير ٣٨ ، طلحة ٣٨ ، سعد بن أبى وقاص ٢٧١ ، أبو عبيدة ٤١ ، سعد بن زيد ٤٨ ، ابن عباس ١٦٦٠ ، العباس ٣٥ ، عبد الله بن جعفر ٢٥ ، الفضل بن عباس ٢٤ ، الحسن بن عليّ ١٨ ، الحسين بن عليّ ٨ ، عقيل بن أبى طالب ٦ .

عائشة ۲۲۱۰ ، أم سلمة ۳۷۸ ، أم حبيبة ٦٥ ، حفصة ٦٠ ، زينب بنت جحش ١١ ، صفية ١٠ ، جويرية ٧ ، سودة ٥ (٢)

⁽١) سورة التوبة الآية « ١٠١ » .

⁽٢) جوامع السيرة لابن حزم ٢٧٥ وما بعدها .

بسيطة يظهر مجموع ما رواه هؤلاء هو ٦٣٥٢ فهم رووا أكثر من أبي هريرة ، ثم إن أبا هريرة لم ينفرد بكثرة الأحاديث فالمكثرون جلة من صغار الصحابة كابن عباس وابن عمر وابن عمروا وأبي سعيد الخدري وجابر وعائشة وأنس وغيرهم من صغار الصحابة ممن تفرغ للتعليم والتدريس ، وإنما كانت روايات أبي هريرة أكثر من غيره لأسباب كالتالي :

۱ - كثرة ملازمته للنبي على فقد صحب النبي الله أربع سنين ، فعن أبي هريرة قال : إن الناس يقولون : أكثر أبو هريرة ، ولولا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثاً ثم يتلوا : ﴿ إِنَّ اللّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيّنَاتِ ﴾ ، الله قوله ﴿ الرّحِيمُ ﴾ (١) ، إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وإن إخواننا الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم ، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله على بشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون (٢) ، رواه البخارى .

۲ - دعاء النبى على له فى الحفظ ، فعن أبى هريرة رَضَيْنَ قال : قلت يا رسول الله إنى أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه ، قال : « ابسط رداءك » فبسطته ، قال : فغرف بيديه ثم قال : « ضمه » فضممته فما نسيت شيئاً بعده » رواه البخارى ومسلم (۳) .

٣ - تفرغ أبي هريرة للتعليم .

⁽١) سورة البقرة الآية « ١٥٩ ».

⁽٢) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم رقم ١١٨ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٥٩ .

⁽٣) صحيح البخارى ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم رقم ١١٩ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١١٠٠ .

- ٤ كثرة تلامذته والناقلين عنه ، فكان عدد تلامذته قريباً من ثمانمائه .
 - ٥ تأخر وفاته فقد توفي سنة ٥٧ وقيل ٥٨ .
 - ثم إن هذه الأحاديث المنقولة عنه تنقسم إلى ما يلى :
 - ١ ما كان ضعيف السند لا يصح عن أبي هريرة .
 - ٢ ما كان مكر, أ .
 - ٣ ما كان له أكثر من إسناد .
- ٤ ما رواه عن أكابر الصحابة كالعشرة وأمهات المؤمنين وغيرهم .
 - ٥ ما كان موقوفاً عليه من كلامه .

واتفق البخارى ومسلم على إخراج ثلاثمائة وستة وعشرين حديثاً ، وانفرد البخارى بثلاثة وتسعين ، ثم إن جُلَّ الأحاديث التى رواها أبو هريرة لم ينفرد بها عن رسول الله على بل شاركه في روايتها غيره من الصحابة .

وأما اعتراض الشيعة على مروياته فإن جابر بن يزيد الجعفى روى عن محمد الباقر رَفِيْكُ سبعين ألف حديث وعن باقى الأئمة مائة وأربعين ألف حديث (١) ، وروى أبان بن تغلب عن جعفر الصادق رَفِيْكُ ثلاثين ألف حديث (٢) ، وروى محمد بن مسلم عن الباقر ثلاثين ألف حديث ، وعن الصادق ستة عشر ألف حديث (٣) .

⁽١) خاتمة وسائل الشيعة ص ١٥١ .

⁽٢) رجال النجاشي ص ٩.

⁽٣) مشيخة الصدوق ص ٦ .

ومما يدل على سعة حفظ أبى هريرة ما ذكره الحاكم فى مستدركه أن مروان أرسل إلى أبى هريرة فجعل يسأله وجعل رجلاً لا يراه أبو هريرة يكتب وأبو هريرة لا يعلم به حتى إذا كان رأس الحول دعا به فأقعده وجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدّم ولا أخّر (١)

قال الشافعي : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره (٢) .

قال أبو صالح ذكوان : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد على (٣) .

قال الذهبي : إمام فقيه مجتهد حافظ صاحب رسول الله على سيد الحافظ الأثبات (٤) .

٢٠ - هل ضرب عمر فاطمة حتي أسقط ولدها محسناً وهو في بطنها ؟ .

هذه من الأكاذيث الشيعية التي لا أساس لها من الصحة ، يريدون من خلالها أن يطعنوا بعمر وما علموا أنهم يطعنون في علي ، وذلك بإتهامه بالجبن والسكوت عن عمر وهو من أشجع أصحاب النبي على ، بل زيادة على هذا فقد زوجه علي ابنتها أم كلثوم (٥) .

٢١ - هل صحيح أن قول الله تبارك وتعالى لنبيه على في آية الباهلة ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا

⁽١) سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٢ .

⁽٢) سير أعلام النبلاء ٥٩٩/٢ .

⁽٣) الإصابة ٢٠٣/٤ .

⁽٤) سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢ .

⁽٥) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ٢٧٥ ، الكافي ٣٤٦/٥ .

وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (أَ) ، ان عليسًا صار نفس النبي ﷺ ؟ وإذا كان نفسه كان أولي بالخلافة من غيره ؟ .

الجواب عن هذا من وجوه:

١ - اختار النبى على علياً وفاطمة والحسين لأنهم أقرب الناس إليه ، فجميع أولاد النبى على كانوا قد توفوا ولم يبق منهم أحد إلا هؤلاء ، والأصل في المباهلة أنها تكون في الأقربين لأنهم لو باهلهم بالأبعدين وإن كانوا أفضل منهم لم يحصل المقصود والنفوس مخنو على أقاربها ما لا مخنو على غيرهم ، فالإسان قد يختار أن يهلك ليحيا ابنه (٢) .

٢ – لا شك أن هذه الآية تدل على فضل علي وفاطمة والحسنين ولذا لم يأت النبى على آخرين من أقاربه مع وجود العباس عمه وأبناء عمه كعقيل وعبد الله بن عباس وغيرهم ولكن ليس فيها إثبات الإمامة ففاطمة ليست من أهل الإمامة وهي داخل في الآية .

حمل قوله تعالى ﴿ وأَنفُسنا ﴾ على على لا يستقيم لأن علياً لا يساوى النبى ﷺ بأى حال من الأحوال .

٤ - إن علياً رَسِّ داخل في قوله ﴿ أَنفُسنَا وأَنفُسكُمْ ﴾ ، وذلك أن النبي على هو الذي رباه وزوجه ابنته فهو كولده .

٥ – المقصود بـ ﴿ أَبْنَاءَنَا ﴾ ، أي أنا وأنتم وذلك أن الرجل يدعو

⁽١) سورة آل عمران الآية « ٦١ » .

⁽٢) منهاج السنة ١٢٦/٧ ، صفوة الآثار والمفاهيم ١٤٥/٤ .

نفسه وتدعوه كما قال تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ (١) ، وتقول شاورت نفسى ودعوت نفسى ، وهذا كثير (٢) .

ولو كان النبي على الله علياً بقوله وأنفسنا فيلزم أن يكون للمقابل رجل يساوى نفسه (٣) .

⁽١) سورة المائدة الآية « ٣٠ .

⁽٢) مختصر التحفة الأثنى عشرية ١٥٦.

⁽٣) روح المُعانى ٣٠٢/٣ .

الغانمة

وهى رسالة موجهة إلى كل من يطعن فى أصحاب محمد رسول الله نقول : إن أولئك القوم الذين تطعنون فيهم عطروا التاريخ بسيرهم وآنقوه بأخبارهم وطرزوه بأعمالهم التى لم ولن تبلغوا معشار ما فعلوا ولو عمرتم ما عمر نوح عليه ، فهذا القرآن يشهد لهم وسنة المصطفى تزكيهم وتعدلهم .

فقد حفظ الله القرآن بهم فهم رواته وحملته ومفسروه وهم نشروا سُنة المصطفى على ، وبلغوها فهدى الله بهم العباد وفتح لهم وبهم البلاد ، هاجروا في سبيل الله فتركوا الأموال والأولادو البلاد ونصروا الله ورسوله ، حاربوا المرتدين وقهروهم وإلى جادة الصواب ردوهم ، فتحوا مصر والعراق وإيران ، وسجستان وما وراء النهر حتى وصلوا إلى الهند والصين ، هذا تاريخهم .

وأنتم أيها الطاعنون قولوا بربكم ماذا قدمتم للإسلام ؟ ومَا تاريخكم ؟ .

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

فإن لم يكن دين فشيء من الحياء

تم الكتاب بحمد الله تعالى وفضله

کنیه

أبو محمد التميمي عثمان بن محمد آل خميس الناصرى عفا الله عنه وعن والديه

فى ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٨هـ. من مهاجر النبي ﷺ وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

المراجع

- ١ أسد الغابة في معرفة الصحابة ابن الأثير مكتبة الشعب القاهرة .
- ۲ إعراب القرآن وصرفه وبيانه محمود صافى دار الرشيد بيروت ط ١ ١٤١١هـ .
- ٤ الإستيعاب في أسماء الأصحابة ابن عبد البر دار الكتاب العربي بيروت .
- ٥ البداية والنهاية ابن كثير دار الكتب العلمية بيروت ط -
- - ٧ التاريخ الكبير البخاري توزيع دار الباز مكة المكرمة .
- ۸ الجرح والتعديل ابن أبي حاتم دار إحياء التراث بيروت ط ١ ١
 ١٣٧١هـ .
- 9 الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح البارى يحيى اليحيى دار الهجرة الرياض ط ١ ١٤١٧هـ .
- ۱۰ السُّنة لإبن أبي عاصم ابن أبي عاصم المكتب الإسلامي بيروت بيروت ط ۲ ۱٤٠٥ هـ .
- ۱۱ السُّنة للخلال أبو بكر الخلال تحقيق د . عطية الزهراني دار الراية - الرياض - ط ۱ - ۱٤۱۰هـ .

- ۱۲ الشيعة وأهل البيت إحسان إلهي ظهير ترجمان السُّنة باكستان ط ۱۰ ط ۱۶۱۰ هـ .
 - ۱۳ الطبقات الكبرى ابن سعد دار صادر بيروت .
- ١٤ العبقريات الإسلامية عباس العقاد دار الآداب بيروت ط ٢ 19٦٨
- ١٥ العواصم من القواصم ابن العربي تحقيق محب الدين الخطيب –
 دار الكتب السلفية بيروت ط ١ ١٤٠٦ هـ .
- ١٦ الفصل في الملل والأهواء والنحل ابن حزن محقيق د / محمد إبراهيم نصر دار الجيل بيروت .
- ١٧ الكافى أبو جعفر الكلينى تحقيق علي أكبر الغفارى دار
 الأضواء بيروت ١٤٠٥ هـ .
- ۱۸ الكامل في التاريخ ابن الأثير دار الكتاب العربي بيروت ط ٥ – ١٤٠٥ هـ .
- ١٩ الكفاية في علم الرواية الخطيب البغدادي دار الكتب الحديثة القاهرة ط ٢ .
 - ٢٠ المستدرك على الصحيحين الحاكم دار الكتاب العربي بيروت .
- ۲۱ المطالب العالية ابن حجر العسقلاني تحقيق غنيم بن عباس دار الوطن الرياض ط ۱ ۱۶۱۸ هـ .
 - ۲۲ المغنى ابن قدامة دار الفكر بيروت ط ۱ ۱٤٠٥ هـ .
- ٢٣ المنتقى من منهاج السُّنة الذهبى تحقيق محب الدين الخطيب المكتبة السلفية القاهرة ط ٣ .
- ٢٤ النهاية في غريب الحديث ابن الأثير تحقيق طاهر الزاوي المكتبة

- العلمية بيروت .
- ٢٥ بحار الأنوار محمد باقر المجلسي مؤسسة الوفاء بيروت ط ٢
 ١٤٠٣ -
- ٢٦ تأويل مشكل القرآن ابن قتيبة تحقيق أحمد صقر دار التراث القاهرة ط ٢ ١٣٩٣هـ .
- ۲۷ تاريخ الإسلام الذهبي تحقيق عمر عبد السلام دار الكتاب العربي بيروت ط ۲ ۱٤٠٩ هـ .
- ۲۸ تاریخ الطبری ابن جریر دار الأعلمی بیروت ط ٥ ۲۸ ۱٤٠٩ هـ .
- ۲۹ تاریخ خلیفة بن خیاط تحقیق أکرم ضیاء العمری دار طیبة الریاض ، ط ۲ ، ۱٤۰٥هـ .
- - ٣١ تفسير الصافي الفيض الكاشاني دار الأعلمي بيروت .
- ۳۲ تفسير الطبرى ابن جريسر دار الريان دار الحديث القاهرة ۱٤۰۷ هـ .
 - ٣٣ تفسير القرآن العظيم.
- ۳۶ تهذیب التهذیب ابن حجر العسقلانی دائرة المعارف النظامیة حیدر أباد الهند ط ۱ ۱۳۲۰ هـ .
 - ٣٥ ثم اهتديت التيجاني مؤسسة الفجر لندن ١٤١١هـ .
- ٣٦ خصائص عليّ النسائي تحقيق أحمد البلوشي مكتبة المعلا الكويت ط ١٤٠٦ هـ .

- ۳۷ خلفاء الرسول ﷺ خالد محمد خالد دار الکتاب العربی بیروت – ط ۱ – ۱۳۹۶ هـ .
- ۳۸ دیوان الخطیئة شرح ابن أبی سعید السکری دار صادر بیروت ۱۲۸۷ هـ .
 - ٣٩ ديوان المتنبي المتنبي المكتبة الثقافية بيروت .
 - ٠٤ رجال الكشي أبو عمر الكشي تقديم أحمد السيد الحسيني .
- ٤١ رجال النجاشي أبو العباس النجاشي مكتبة الداودي قم إيران.
- ٤٢ رجال حول الرسول خالد محمد خالد دار الكتاب العربي بيروت ط ٢ ١٩٧٣م .
- ٤٣ رسالة الإيمان الحائرى الإحقاقي مكتبة الصادق الكويت ط ١٤١٢ - ٢ - ١٤١٢هـ .
 - ٤٤ روح المعاني محمود الألوسي دار الفكر بيروت ١٤١٤ هـ .
- 20 سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني المكتب الإسلامي دمشق – ط ۳ – ۱٤۰۳هـ .
- ٤٦ سنن أبى داود سليمان بن الأشعث مراجعة محمد محى الدين المكتبة الإسلامية – استانبول .
- ٤٧ سنن ابن ماجة ابن ماجة تحقيق الأعظمي شركة الطباعة العربية السعودية ط ٢ ١٤٠٤هـ .
 - ٨٤ سنن البيهقي البيهقي دار المرفة بيروت .
- ٤٩ سنن الترمذي محمد بن عيسى تحقيق أحمد شاكر إحياء التراث العربي - بيروت .
 - ٥٠ الدارمي الدارمي دار الكتب العلمية بيروت .

- ١٥ سنن النسائي النسائي تحقيق عبد الفتاح أو غدة دار البشائر بيروت ط ٣ ١٤٠٦هـ .
- ٥٢ سير أعلام النبلاء الذهبي إشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ١٤٠٢هـ .
- ٥٣ صحابة رسول الله في الكتاب والسُّة عيادة أيوب الكبيسي دار القلم دمشق ط ١ ١٤٠٧ هـ .
- ٥٤ صحيح سملم مسلم بن الحجاج تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ٥٥ صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم عبد الرحمن الدوسرى ط ١ ١٤٠٥ هـ .
- ٥٦ عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى مرتضى العسكرى دار الزهراء بيروت ط ٥ ١٤٠٣ هـ .
 - ٥٧ فاسألوا أهل الذكر التيجاني موسسة الفجر لندن ١٤١٢ هـ .
- فتح البارى ابن حجر العسقلانى محقيق محب الدين الخطيب تعليق ابن باز المكتبة السلفية القاهرة ط + + 1 8 هـ .
- ٥٩ فرق الشيعة النوبختي– دار الأضواء بيروت ط ٢ ٤٠٤ هـ. .
- ٦ فيصل الخطاب في تخريف كتباب رب الأرباب حسين النووى الطبرسي بعناية محمد رضا الطباطبائي طبعة حجرية ١٢٩٨ هـ .
- 71 فضائل الصحابة أحمد بن حنبل تحقيق وصى الله عباس دار
 العلم جدة ط ١ ٣٠٠٣هـ .
- 77 في الشعر الجاهلي طه حسين دار الكتب المصرية ط ١ ١ مين الشعر الجاهلي ط ١ ط ١ في الشعر الجاهلي ط ١ ط ١ ط ١ في الشعر الجاهلي ط ١ ط ١ ط ١ في الشعر الجاهلي ط ١

- ٦٣ قصص الأنبياء عبد الوهاب النجار دار الفكر بيروت .
- ٣٤ كشف الغمة في معرفة الأئمة الأربلي دار الأضواء بيروت .
 - ٦٥ لسان العرب ابن منظور دار صادر بيروت .
- 77 لسان الميزان ابن حجر العسقلاني مؤسسة الأعلمي بيروت ط ٣ ١٤٠٦هـ .
- - ٦٨ مجموع الفتاوي ابن تيمية جمع عبد الرحمن قاسم .
- 79 مختصر التحفة الإثنى عشرية شاه عبد العزيز الدهلوى اختصار محمود شكرى الألوسى تحقيق محب الدين الخطيب المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٣هـ .
- ٧٠ مختصر تاريخ دمشق ابن منظور تحقيق روحية النحاس دار الفكر
 دمشق ط ١ ١٤٠٤ هـ .
- ۷۱ مرویات أبی مخنف فی تاریخ الطبری یحیی الیحیی دار العاصمة – الریاض – ط ۱ – ۱۶۱۰هـ .
- ۷۲ مستدرك الوسائل النورى الطبرسى موسسة آل البيت قم إيران – ط ۱ – ۱٤۰۷ هـ .
- ۷۳ مسند أحمد أحمد بن حنبل دار الكتب العلمية ط ۲ ۱۳۹۸ هـ الميمنية .
- ٧٤ مسند أحمد أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر دار المعارف
 القاهرة ١٣٧٧هـ .
- ٧٥ مصنف عبد الرازق الصنعاني تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي -

- المكتب الإسلامي بيروت ط ٢ ١٤٠٣هـ .
- ٧٧ معجم الطبراني الكبير الطبراني تحقيق حمدي السلفي ط ٢ .
- ۷۸ معرفة الصحابة أبو نعيم الأصبهاني تحقيق د. محمد راضي مكتبة الدار المدينة ط ۱ ۱٤٠٨هـ .
 - ٧٩ مقدمة ابن خلدون ابن خلدون دار الفكر .
- ٨١ ميزان الإعتدال الذهبي تحقيق علي البجاوري دار المعرفة بيروت .
 - ٨٢ نهج البلاغة دار التعارف بيروت ط ١ ١٤١٠هـ .
- ۸۳ وسائل الشيعة الحر العاملي يخقيق مؤسسة آل البيت قم إيران ط ١٤٠٩ الحر العاملي علم المائل الشيعة الحر العاملي ط ١٤٠٩ الحر العاملي العرب العاملي ط ١٤٠٩ الحر العاملي العرب العرب العاملي العرب العاملي العرب الع

الفهرس موضوع الكتاب

رقم الصفحة	
0	● مقدمة بقلم الدكتور محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم.
* *	• المقدمة .
79	● تمهید .
49	• كيف نقرأ التاريخ ؟
	• لمن نقرأ ؟ ، مم نحذر ؟ .
41-4.	
45	● لماذا يقدم تاريخ الطبرى على غيره من التواريخ ؟
4.5	• منهج الإمام الطبرى في تاريخه .
**	● وسائل الإخبارين في تشويه التاريخ
٣٨	• دور الشيعة في الدس على التاريخ الإسلامي وتشوييه
٣٨,	• منهج التثبت عند أهل السُّنة متى بدأ ؟ .
٤٠	• بعثة الرسول ﷺ .
٤٣	● خلافة أبى بكر رَضِ الله الله الله الله الله الله الله الل
٤٤	• سقيفة بنى ساعدة .
0 8	● أهم الأحداث في خلافة أبي بكر الصديق
00	• خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَخْطُّتُكُ
4.	● خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عثمان رَخِيْكُ
٠,	● قصة الشورى
77	• فضائل عثمان بن عفان رَوْلِكُنَهُ
79	ه ما أسباب الفتنة ؟

٧٣	 المآخذ التي أخذت على عثمان رَخْ اللَّيْهُ والرد عليها
V £	• المأخذ الأول : ولى أقاربه
٨١	• المأخذ الثاني : نفي أبا ذر إلى الربذة
٨٢	• المأخذ الثالث : أعطى مروان خمس إفريقية
٨٢	• المأخذ الرابع : أحرق المصاحف
٨٣	• المأخذ الخامس : ضرب ابن مسعود وعمار
٨٣	• المأخذ السادس: الاستزادة في الحمى
٨٤	• المأخذ السابع : أتم في السفر
٨٥	• المأخذ الثامن : لم يحضر يوم بدر
٨٥	• المأخذ التاسع : فريوم أُحد
٨٥	• المأخذ العاشر : لم يحضر بيعة الرضوان
77	• المأخذ الحادى عشر : لم يقتل عبيد الله بن عمر في الهرمزان .
٨٨	• المأخذ الثاني عشر: زاد الأذان الثاني يوم الجمعة
٨٩	• المأخذ الثالث عشر : رد الحكم بعد أن نفاه رسول الله ﷺ .
9.	• مقتل عثمان بن عفان رَمِوْلِيُّنَيُّ
9 4	• من قتل عثمان رَخِرْالْقَيَّة ؟
94	• كيف قُتِل عثمان رَضِيْلُتُكُ ولم يدفع عنه أحد من الصحابة ؟ .
90	• خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب رَوْظُفَّكُ
97	• معركة الجمل .
1 • 1	• لماذا لم يقتل علي قتلة عثمان ؟
1.4	• معركة صفين .

1 0 007	• من من الصحابة شهد تلك المعارك ؟
1.4	• قصة التحكيم .
11.	• معركة النهروان
118	• مقتل أمير المومنين عليّ بن أبي طالب ﷺ
117	 • سبب الخلاف بين الصحابة − رضى الله عنهم −
117	● موقف الصحابة من تلك المعارك
	• موقف أهل السُّنة من عبد الرحمن بن ملجم وقتلة عثمان
111	وقاتل الزبير وقتلة الحسين وأمثالهم
119	● أين الحق فيما وقع بين الصحابة ؟
17.	• خلافة أمير المؤمنين الحسن بن عليّ صَيْطُيُّكُ .
177	• خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان كَوْلُطُّكُ
144	● البيعة ليزيد بن معاوية
175	• موقف أهل النُّمنة والجماعة من بيعة يزيد بن معاوية
172	 مل كان يزيد أهلاً للخلافة أم لا ؟
177	● خلافة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية
177	• أهل العراق يراسلون الحسين
177	• خروج الحسين صَرِّفُتُكُ من مكة إلى الكوفة
179	• معارضة الصحابة للحسين في خروجه
121	• وصول الحسين إلى كربلاء
1948	• وقعة الطف .
100	• من قُتِلَ مع الحسين في وقعة الطف ؟

١٣٨	• ما حكم خروج الحسين ؟ .
179	• ما موقف الناس من مقتل الحسين ؟
1 & *	• موقف يزيد من قتل الحسين .
181	● ما موقف أهل السُّنة والجماعة من يزيد بن معاوية ؟
1 & &	• عدالة الصحابة .
181	● من طعن في عدالة الصحابة
10.	 ♦ اثنتا عشرة شبهة حول الصحابة وردُها
۱۸۰	• من الخليفة بعد رسول الله ﷺ
	• أدلة الشيعة على أولوية على بن أبي طالب بالخلافة قبل أبي
۱۸۰	بكر وعمر وعثمان
۱۸۰	١ – حديث الغدير
١٨٧	٢ – حديث الكساء .
19.	● شجرة بنى هاشم
198	٣ – آية الولاية
197	٤ – حديث المعتزلة .
۲.,	٥ - آية ذوى القربي
۲.۲	٦ - حديث الثقلين .
7.7	٧ - حديث عليّ منى وأنا من عليّ
۲۰۸	● واحد وعشرون سؤالاً حول الموضوع
777	• الخاتمة .
777	• المراجع .
270	• الفهرس